العلوم والمعارف عند الساسانيين

العلوم

والمعارف عند الساسانيين

تأليف

علي الصبر

مراجعة وتحقيق

د. علي حسن ثابت

٩٣٥,٠٧

ص٢٤ الصبر ، علي .

العلوم والمعارف عند الساسانيين / علي الصبر

١-ط١ – بغداد : مطبعة الكتاب ، ٢٠٢٢

(٢٩٢) ص؛ (١٧ – ٢٤) سم

١- الامبراطورية الساسانية .

م. و . - أ - العنوان .

٢٠٧٧ / ٢٠٢٢

لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع ، أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة كانت (الكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك الا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved .No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, Electronic, Mechanic photocopying, recording or otherwise Without prior permission in writing of the writer or of the Publisher

كل ماورد في مضمون الكتاب يعبر عن رأي الكاتب وليس بالضرورة يمثل رأي الناشراو المطبعة

مطبعة الكتاب

ISBN : 978-9922-9855-1-0

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٠٧٧ لسنة ٢٠٢٢

الإهداء

إلى.. أمي وفـــــاءاً وعرفاناً لروحها الطاهـــرة

إلى.. أبي سندي في الحياة

إلى.. ملهمتي

شكر وعرفان

إنَ الشكر والتقدير شاهد على الدين الذي تحمله لكل من سعى وشجع وحفز في انجاز عمل وهو دين يجب ذكره .

بداية أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور علي حسن ثابت النصيراوي لتفضله بقبول االمراجعة والتحقيق على كتابي هذا ولصبره وجهوده التي بذلها معي في متابعة أدق التفاصيل ولآرائه السديدة والقيمة التي كان لها دورا مهما في أغناء مادة الكتاب فله جزيل الشكر .

كما أتقدم بعظيم الامتنان إلى الأستاذ البرفسور حسين أحمد سلمان ذلك العالم الرائع الذي زودنا بالمعلومات القيمة وقراءة المسودة الأولية فحبي وتقديري له أستاذا وأبا عزيزا.

واتقدم بعظيم الشكر والامتنان للدكتورة سهاد خزعل نجيب والدكتورة بشرى جعفر والدكتور عادل شابث الذين شجعوني على انجاز هذا الكتاب من خلال الدعم والتشجيع المستمر.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الكادر الإداري للمكتبات التي قدمت يد العون لي في دار الكتب والوثائق الوطنية و للمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ومكتبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية ومكتبة جامعة بغداد والمكتبة العباسية المقدسة ومكتبة جامعة طهران وللدكتور عبدالهادي بن رحمون أستاذ التاريخ في جامعة الاغواط في دولة الجزائر.

الكاتب

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الأهداء	٥
الشكر والتقدير	٧
فهرس المحتويات	٩
تقديم البرفسور حسين احمد سلمان الباوي	١٣
المقدمة	١٥
الفصل الأول **الدولة الساسانية النشأة والتكوين**	١٩
المبحث الأول: التسمية و طبوغرافية البلاد	٢١
المبحث الثاني: اصل الساسانيين ونسبهم و تأسيس الدولة الساسانية	٢٦
المبحث الثالث: عصور الدولة الساسانية	٣١
المبحث الرابع: طبقات المجتمع الساساني	٥٣
الفصل الثاني **مقومات العلوم والمعارف للدولة الساسانية**	٦١
المبحث الأول: المعتقدات الدينية وأثرها في العلوم والمعارف الساسانية	٦٣
المبحث الثاني: اهتمامات الملوك واثرهم بالعلوم والمعارف الساسانية	٧٨
المبحث الثالث: الأرث الحضاري ودوره في العلوم والمعارف الساسانية	٨٢
المبحث الرابع: البلدان المجاورة ودورها في العلوم والمعارف الساسانية	٩٠
المبحث الخامس: المراكز الفكرية واثرها بالعلوم والمعارف الساسانية	٩٦
الفصل الثالث **العلوم العقلية للدولة الساسانية**	١٠٣
المبحث الأول: العلوم الطبية	١٠٥
أولا: الطب	١٠٥
ثانيا: الصيدلة	١١٢
ثالثا: الامراض والعلاج	١١٣

المبحث الثاني: العلوم الشكلية	١١٦
أولا: الرياضيات	١١٦
ثانيا: الاقتصاد	١١٧
ثالثا: الفلسفة والمنطق	١٣٢
المبحث الثالث: العلوم الطبيعية	١٣٥
اولا: التقويم	١٣٥
ثانيا: الفلك والتنجيم	١٣٨
الفصل الرابع **العلوم الإنسانية للدولة الساسانية**	١٤٥
المبحث الأول: التعليم واللغة والخط والكتابة والنقوش	١٤٧
أولا: التعليم	١٤٧
ثانيا: اللغة والخط	١٥٠
ثالثا: الكتابة والنقوش	١٥١
المبحث الثاني: التأليف والترجمة والأدب	١٥٦
أولا: التأليف	١٥٦
ثانيا: الترجمة	١٥٨
ثالثا: الأدب	١٦٠
المبحث الثالث: التاريخ والجغرافية	١٧٠
أولا: التاريخ	١٧٠
ثانيا: الجغرافية	١٧٣
المبحث الرابع: العلوم السياسية والعسكرية والقانون ومستشاروهم	١٧٧
أولا: العلوم السياسية	١٧٧
ثانيا: العلوم العسكرية	١٨٦
ثالثا: القانون ومستشاروهم	١٩٣
الفصل الخامس **المعارف في الدولة الساسانية**	١٩٧
المبحث الأول: المعارف الرياضية	١٩٩
أولا: الرماية	١٩٩
ثانيا: الكرة والصولجان	٢٠٠
ثالثا: الشطرنج والنرد	٢٠٢
رابعا: الصيد	٢٠٤
المبحث الثاني: معارف الحياة اليومية	٢١٠
اولا: الموسيقى والغناء	٢١٠

ثانيا: العطور	٢١٦
ثالثا: آداب المائدة	٢١٨
رابعا: النظافة	٢٢١
المبحث الثالث: المعارف الاقتصادية	٢٢٣
اولا: الزراعة والتدجين	٢٢٣
ثانيا: التجارة	٢٣٠
ثالثا: الصناعة	٢٣٤
المبحث الرابع: معارف البناء والبريد	٢٤٠
أولا: البناء	٢٤٠
ثانيا: البريد	٢٤٧
الرموز والمختصرات	٢٤٩
الملاحق	٢٥١
قائمة المصادر والمراجع	٢٦٥

تقديم البرفسور

أ.د. حسين احمد سلمان الباوي

أستاذ التاريخ القديم في الجامعة المستنصرية/

كلية التربية/ قسم التاريخ

لتاريخ الشرق الادنى القديم ومنه تاريخ ايران القديم وعلومها ومعارفها مكانة مميزة ومهمة في الدراسات التاريخية والانسانية، لان في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل وبلاد ايران نشأت الحضارات البشرية القديمة ووضعت فيها اسس الحضارة والعمران من فنون ومعارف وعلوم، واشتقت من الحضارات القديمة الاولى اللاحقة الكثير من مقومات ثقافتها وعلومها ومعارفها، ويعود الفضل في الكشف عن حقيقة العلوم والمعارف وتطورها في تاريخ الانسانية الى المكتشفات الاثرية التي حققها علم الاثار عن طريق التنقيبات والتحريات الاثرية في مواطن الحضارات القديمة في ربوع الشرق الادنى القديم ومنها حضارة الامبراطورية الساسانية (٢٢٤- ٦٥١م) التي تميزت بمجموعة من العلوم والمعارف. فقد شهدت بلاد ايران في الربع الاول من القرن الثالث الميلادي سقوط الامبراطورية الفرثية (٢٥٠ق.م -١٤٨ق.م)، وظهور الامبراطورية الساسانية والتي كان قيامها حدثا تاريخيا مهما في الشرق الادنى القديم.

وقد تتطلب من الباحث من اجل الالمام بالعلوم والمعارف للإمبراطورية الساسانية دراسة تسمية ايران وطوبوغرافيتها وتاثير تلك الطوبوغرافية على علومها ومعارفها، فايران تقع في القسم الغربي من قارة اسيا وهي محاطة من جميع جهاتها بالجبال، وقد اختيرت مدينة اصطخر في اقليم فارس مركزا لانطلاق الساسانيين وتأسيس امبراطوريتهم.

لقد كان الباحث مجتهدا في تقسيم هذه الدراسة الى مجموعة فصول تناول فيها الدولة الساسانية من حيث النشأة والتكوين والتسمية وطوبوغرافية البلاد واصل الساسانيين وتأسيس دولتهم ودراسة طبقات

المجتمع الساساني الذي كان لها اثر كبير على العلوم والمعارف الساسانية.

ان دراسة مقومات العلوم والمعارف للدولة الساسانية تطلبت دراسة المعتقدات الدينية واثرها في العلوم والمعارف الساسانية، وكذلك الارث الحضاري القديم ودوره في العلوم والمعارف واثر البلدان المجاورة في العلوم والمعارف ايضا.

اما المراكز الفكرية فكان لها الفضل الكبير في تطور العلوم والمعارف. وقد شملت العلوم العقلية في الامبراطورية الساسانية الرياضيات والطب والصيدلة والاقتصاد والفلسفة والمنطق والفلك والتنجيم والتقويم. كما تضمنت الدراسة العلوم الانسانية في بلاد فارس خلال الحقبة الساسانية ومنها اللغة والخط والكتابة والتاليف والترجمة والادب والجغرافية والتأريخ والعلوم السياسية والعسكرية والقانونية. اما المعارف الساسانية فشملت الصولجان والرماية والكرة والشطرنج والنرد والصيد والموسيقى والغناء والعطور واداب المائدة. اضافة الى المعارف الاقتصادية التي ضمت الزراعة والتدجين والتجارة والصناعة. ومن دواعي فخري وسروري ان الباحث كان احد طلابي في مرحلة الماجستير وكان متميزا في طرح افكاره العلمية، وكنت ايضا احد اعضاء لجنة المناقشة لرسالته .

تميز الكتاب بالكثير من المميزات الايجابية العلمية ومنها احاطة الباحث بموضوع دراسته اضافة الى لغتها السليمة والرصينة ومصادرتها المتنوعة وخاصة المصادر الفارسية والأجنبية التي اغنت الكتاب من الناحية العلمية وكلفت الباحث الجهد الكبير في ترجمتها.

تفضل أستاذي البرفسور حسين احمد سلمان الباوي بكتابة هذا الخطاب بذكر رأيه في هذه الدراسة وشجعني على طبعها ونشرها وتشجيعه لي فأشكره لثقته ورأيه الكريم.

المؤلف

المقدمة:

هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم يتناول حقبة تاريخية مهمة من تاريخ ايران القديم ونستعرض فيه الوقائع التأريخية والحضارية معتمدين على مصادر ومراجع أصيلة تذكر هذه الحقبة التأريخية ويلقي الضوء على تاريخ هذه الأمة وحضارتها.

تلك الحضارة التي تكاتفت مع الحضارات الأخرى التي جاورتها لتشكل في النهاية لنا العالم المتحضر الذي فيه نحن اليوم.

ينحدر الساسانيون من مدينة اصطخر في إقليم فارس، وعرفوا بالساسانيين نسبة إلى جدهم الأعلى ((ساسان)) كاهن النار في مدينة اصطخر إذ كانوا على الديانة الزرادشتية.

وأسسوا سلالة حاكمة استطاعت بسط نفوذها على بلاد فارس ، وتمكن مؤسس هذه السلالة الملك اردشير (٢٢٦-٢٤١م) أن يوسع نفوذه خارج بلاد فارس فاصطدم بالفرثيين على أرض العراق وتمكن من القضاء على آخر ملوك الفرثيين في معركة هرمزجان عام ٢٢٤ – ٢٢٦ م ونصب نفسه ملكاً معلناً بذلك نهاية الإمبراطورية الفرثية وقيام الدولة الساسانية وتعاقب على حكم الدولة الساسانية ثمانية وعشرون ملكاً في هذه الدولة التي لعبت دوراً في تاريخ الشرق الأدنى القديم.

ففي هذه القرون أقام الساسانيون دولتهم ذات دين قومي متشبثين بالديانة الزرادشتية، وحكومة مركزية قوية، وجيشاً مدرباً نافسوا به الامبراطورية الرومانية .

ولم يكن ظهور الدولة الساسانية بالحدث السياسي فحسب بل كان ثورة حقيقية على مختلف الأصعدة والمجالات ففي الجانب الإداري ظهرت الوحدة السياسية في بلاد فارس بعد إتباع نظام الحكم المركزي وتقليص نفوذ حكام الأقاليم فأصبح تعيين الحكام من صلاحيات الشاهنشاه (ملك الملوك)الذي يمثل قمة الهرم الإداري في الدولة الساسانية .

أما على الصعيد الاجتماعي فقد ظهر نظام طبقي جديد مكون من أربعة طبقات بعد أن استحدثت طبقة الكتاب والأطباء والمنجمون وهي

ثالث طبقات المجتمع الساساني بالإضافة إلى سن بعض القوانين التي تنظم الحياة اليومية لأفراد المجتمع الساساني .

وفي الجانب الديني فأن أتخاذ الديانة الزرادشتية دينا رسميا للبلاد يعد واحد من أهم القرارات التي رافقت قيام الدولة الساسانية وأصبح لرجال الدين الزرادشتيين مكانة مرموقة فكان منهم القضاة والكتاب والمستشارين وقد شرعت الكثير من تعاليم تلك الديانة كقوانين لتنظم عمل الدولة.

وكان قيام الدولة الساسانية مصدر قلق للدول المجاورة لها، لأنّها كانت تهدف لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية عن طريق القوّة الأمر الذي يفسر كثرة الحروب التي خاضتها ضد خصومها .

لذا فإنَّ السياسة التي اتبعتها الدولة الساسانية كانت على سياسية الإخمينيين التي كانت تسعى دوماً إلى التوسع والعدوان، وقد عدَّ الساسانيون أنفسهم ورثة الإخمينيين، الأمر الذي جعلهم يدأبون على إعادة أمجاد تلك الإمبراطورية كلّما سنحت لهم الفرصة .

والدولة الساسانية أدت دوراً بارزاً في تاريخ الشرق القديم ، لما مرت به من ظروف خارجية صعبة وأزمات داخلية قاسية واستطاعت مجابهة شعوباً متنوعة وجغرافيات مختلفة .

وكانت الدولة الساسانية بين القوى السياسية الفاعلة في تاريخ الشرق القديم لأنها امتدت سيادتها على مناطق واسعة في إيران، والعراق، ومصر، واليمن ،والهند حتى تخوم الصين.

ويعد عهدها من أزهى عهود التاريخ الفارسي القديم لأنها استوعبت حضارات وثقافات ونظم وتقاليد من سبقها من حضارات شرقية ، لاسيما الحضارات في بلاد الرافدين، فتفاعلت معها وأخذت من منجزاتها .

الساسانيون أمة لها سهم في الحضارات الشرقية القديمة يشهد بذلك تراثهم ولقد امتازت الحضارات الشرقية بالأصالة والنضج والإبداع والقدم ، وتراكم الكثير من التجارب التي شهدها الشرق الأدنى القديم ،

ومنها الدولة الساسانية التي استمرت في حكم بلاد إيران لأكثر من أربعة قرون .

أن تجربة الدولة الساسانية وتنظيماتها الإدارية قد أثرت بشكل كبير في الحضارات المجاورة ، وهو ما يدل دلالة واضحة على ارتكاز هذه الدولة على مؤسسات إدارية ونظم متقدمة ، قياساً بنظم تلك المرحلة ، الامر الذي مكنتها من إدارة دفة السياسة والحكم بحنكة .

و دخلت الدولة الساسانية بحروب خارجية متعددة مع الرومان، والبيزنطيين، والأتراك، والعرب، والهياطلة لأسباب اقتصادية أو لسعيهم وراء المجد والعظمة، و قاموا بتوطيد سلطة الدولة الساسانية ومدّ نفوذها على المناطق المجاورة لها سواء العربية أو الخاضعة للسلطة الرومانية حتى انتهت هذه الإمبراطورية على يد العرب المسلمون عند فتحهم لبلاد فارس.

يوضح الكتاب ما كانت عليه إيران من ازدهار الثقافة ، والافكار الفلسفية والعلمية من اليونانية والهندية وانشاء المدارس في البلاد واقامة للمناظرات التي جرت بين علماء الفرس والاغريق، ودارت المناقشات حول الدين والفلسفة و نقلت كتب عن الطب وازدهرت جامعة جنديسابور ، و تحدث الأدباء عن كتب الحكمة ، وهذه النهضة الثقافية في إيران بفضل الدولة الساسانية.

وللكتاب أهمية خاصة بالنسبة للدراسات المتعلقة بالعلوم والمعارف والحضارات و المذاهب الدينية التي اهمها زردشت ومانى و مزدك في ايران في عهد الساسانين.

فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا ثمرة لهذا الجهد العلمي عن طريق الكتابة عن تاريخ ايران القديم ونلقي الضوء على مسيرة أمة من الأمم، وما الذي قدمته للحضارة الإنسانية بوجه عام وما في التراث الفارسي من علوم ومعارف وتاريخ، ونرجو أن تكون قد وفقنا في هذا المرجع التاريخي حتى يفيد منه الباحثون والدارسون ممن يهتمون بتاريخ إيران القديم. والله ولي التوفيق...

المؤلف

الفصل الأول
الدولة الساسانية النشأة والتكوين

المبحث الأول

التسمية وطبوغرافية البلاد

أ- التسمية:

أن لفظة إيران مأخوذ (اريا) (Airiya) وتعني بلاد الاريين [١]، وتعني في الفارسية القديمة السامي أو النجيب ومنها اخذت الكلمة الجنسية والجغرافية لإيران (اريا-إيران) [٢]، وجاء في التاريخ ان لفظة (إيران) مأخوذة من (ايرج) أحد قدامى ملوك إيران[٣]، وهي مأخوذة من برسا(parsa) احدى القبائل الهند-أوربية التي نزحت في بلاد إيران في الألف الاول قبل الميلاد [٤]،واستوطنت القسم الجنوبي الغربي منإيرانوسمي الاقليم بلاد إيران بأسم فارس[٥]، وقد واستعمل اليونان والرومان والعرب بلاد فارس، يقصدون به إيران كلها [٦] ،وقد أطلق العرب على بلاد إيران اسما أخر هو بلاد العجم أو الأعاجم، وهو مصطلح مشتق من العجمة، أي الأبهام وعدم الإفصاح وقد أُطلق هذا

(١) الفنديداد، (اهم الكتب التي تتالف منها الافستا)، ترجمة وتعليق داود الجلبي الموصلي، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥٢م)، ص٢٩؛ الاحمد، سامي سعيد، واحمد، جمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨م) ص٣٥٧

(٢) باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م) ص١٤؛ الحديثي، عبد الستار، والحيدري، صلاح عبد الهادي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٦م) ص٢٣ .

(٣) ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ص٢٩؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م) ج١، ص٢٤٨؛ الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥٠هـ) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط٢، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م) ص٣٤.

(٤) ابو مغلي، محمد وصفي، ايران دراسة عامة، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م) ص١٦؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٥

(٥) براون، ادوارد، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة احمد كمال الدين، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٤م)، ج١، ص٣٨؛ الاعلمي، محمد حسين، دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بلا-ت) ج٣، ص١٨٩ .

(٦) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م) ص٢٨٣ .

الأسم على غير العرب من الاقوام، وعني به الإيرانيون بصفة خاصة [١] ،ويطلق الساسانيون على أنفسهم (إيرانشهر) أي دولة إيران، او إقليم إيران[٢].

ب -طبوغرافية البلاد:

تقع إيران في القسم الغربي من قارة اسيا في هضبة، بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوبا [٣]، وتقع الى الشرق منها بلاد افغانستان وبلوجستان (باكستان حاليا) [٤] .

وإيران محاطة من جميع جهاتها بسلاسل جبلية وكان انتقال الشعوب والقبائل والأفراد، عبر مجموعة من الممرات التي سهلت الاتصال بين المناطق المجاورة [٥].

إنَ تمتع إيران بموقع جغرافي يتوسط طرق المواصلات البرية التي تربط الشرق الأقصى في اسيا بمنطقة البحر المتوسط واوروبا، وكان أعظم طريق للنقل في العصور القديمة هو الطريق الذي يربط الصين بسواحل البحر المتوسط مارا بالهضبة الإيرانية وقد أُطلق عليه طريق الحرير وقد أثر تأثيرا كبيرا على العلوم والمعارف[٦].

(١) المقدسي، محمد بن احمد، (٣٧٥هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م، ص٢٥٩؛ الاعلمي، دائرة المعارف الشيعية العامة، ج٣، ص١٨٩؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٤٤٩؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٧.

(٢) ابن رسته، احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ) الاعلاق النفيسة (لندن: مطبعة بريل، ١٨٩١م)، ج٧ ص١٠٤-١٠٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٤٨؛ الثعالبي، ابو منصور حسين بن محمد المرغني (ت٤٢٩هـ)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م) ص٤٣٧، ٤٧٩، ٧٢٤ .

(٣) الاحمد ، تاريخ الشرق القديم، ص٣٥٧ . ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم، (بيروت: دار المعارف، ١٩٦٣م) ج٥، ص٣٣ .

(٤) باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، ص١٥

(٥) الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت)، ص٩-١٠.

(٦) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٩؛ ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسين، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م) ص٩؛ باقر واخرون، تاريخ ايران

أما مناخ إيران فيمكن تقسيمه إلى ثلاثة مناطق مناخية ،وهي مناخ منطقة بحر قزوين ،ومناخ منطقة الهضبة الإيرانية ،ومناخ منطقة الخليج العربي و الإقليم الساحلي وهو حار رملي، والإقليم الداخلي وهو معتدل تنمو فيه أشجار الفواكه من كل نوع وتمتد فيه الغابات الواسعة، والإقليم البارد الذي يكسوه الجليد ذو طبيعة جبلية وعرة[١]، ويمتاز إقليم منطقة بحر قزوين بانخفاض الحرارة وغزارة الأمطار الساقطة على مدار السنة وترتفع الرطوبة في هذه المناطق وبهذا تنتشر زراعة الرز والشاي كما تنمو أشجار الزيتون في الممرات الجبلية، وفي بعض أقسام هذا الإقليم تتساقط الثلوج وتبقى فوق القمم الجبلية على مدار السنة أما منطقة الخليج العربي فتمتاز بمناخها الحار الرطب وأمطارها القليلة ، ويرجع ذلك إلى الرياح الساخنة التي تهب من الجنوب الغربي (شبه الجزيرة العربية) أما منطقة الهضبة الإيرانية فيتسم مناخها بالجفاف ولاسيّما القسم الأوسط منه والمسمى بـ(صحراء دشتي لوط)، فهي تعد أكثر المناطق جفافاً أما باقي أقسامها فتتمتع بشتاء معتدل وصيف حار[٢].

لقد امتازت الظروف البيئية والمناخية بالصعوبة في أقسام الهضبة الإيرانية لاسيّما الوسطى منها، ومن المؤكد أن تأثير تلك الظروف انعكست على توزيع مناطق الاستقرار السكاني ونشوء المدن الكبرى، وظهر ذلك بوضوح على امتداد سلسلتي جبال زاكروس والبرز فمن المدن التي ظهرت على الطريق التجاري الواقع على امتداد سلاسل جبال البرز، مدينة اكبتانا[٣]، (Ecbatana)(همدان) والري[١]

القديم، ص١٧؛ جوهر، محمد حسن، وابو الليل، محمد مرسي، ايران، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م) ص٩٥ .

(١) لوكهارت، ل، فارس في نظر الغرب، ترجمة: السيد يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م)، ص٤١٧ .

(٢) بيرنيا، حسن. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، تقديم يحيى الخشاب، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، بلا.ت)، ص٦؛ أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ص٦٨.

(٣) اكبتانا (همدان): من مدن بلاد الجبال، بينها وبين حلوان أول مدن العراق سبعة وستون فرسخاً أي (٤٠٢كم)،ينظر:(ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص٤١٧) ؛اتخذها الميديون ثم الاخمينيون عاصمة لهم،ينظر: (باقر، طه، مقدمة في تاريخ

(Rayy) (طهران) وهيكاتومبيلوس[٢](Hecatompylos) (قومس) وهراة [٣] (Hearat) ومن المدن التي أنشأت على الطريق الجنوبي أصفهان[٤] ، (Isfahan) وبازركادة[٥]، (Pasargade) وبرسيبوليس[٦]، (Persepolis)(اصطخر) وشيراز[١]،

الحضارات القديمة، ط٢، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٥٦م ج٢، ص٤٠٠ - ٤٢٩) .

(١) الري: يسميها اليونانيون ريجس (Rhages) تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال،ينظر: (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٩) ؛ قال عنها (ابن حوقل) " ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر من الري إلا نيسابور أكبر منها عرصة وأفسح رقعة " (ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي، (ت٣٦٦هـ/٩٧٥م) صورة الارض، (بيروت: دار الصياد، ١٩٦٧م).، ج٢، ص٣٧١، ٣٧٨) ؛ ويعدها (ابن عبد الحق) قصبة بلاد الجبال (ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت)، ج٢، ص٦٥١ .

(٢) هيكاتومبيلوس (قومس): معنى اسمها المدينة ذات المئة بوابة ،ينظر:(بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص١٧٩)، وهي من المدن التي بناها الاسكندر المقدوني على ملتقى طرق القوافل التجارية بين الشرق والغرب،ينظر: (باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص٩٤) ؛ وموقعها في الوقت الحاضر مدينة قومس الواقعة في ذيل طبرستان وقصبتها الدامغان،ينظر: (الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).معجم البلدان، (بيروت: ، دار الفكر، ١٩٧٧)، مج٤، ج٧، ص١٠٢؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٤٠٤-٤٠٥ .

(٣) هراة: وصفها (ابن حوقل) بأنها مدينة جليلة عليها حصن وسور له أربعة أبواب، ولحصنها المسمى (قهندز) أربعة أبواب أيضاً وفي كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن يسمى باسم ذلك الباب،ينظر:(ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٤٣٧) ؛وهي الربع الثالث من أرباع خراسان الأربعة التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة، ويقع هذا الربع في بلاد افغانستان في الوقت الحاضر،ينظر: (لسترنج، بلدان الخلافة، ص٤٢٤، ٤٤٩)،.

(٤) اصفهان: أو اصبهان إحدى مدن إقليم الجبل، تقع في الطرف الجنوبي الشرقي منه، بينها وبين شيراز ثمانون فرسخاً أي٤٨٠كم،ينظر: (ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٣٩-١٤٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٢٠، ٢٣٨)

(٥) بازركادة: أو باساركاد، تقع إلى شمال برسيبوليس (اصطخر) بنحو ٥٠ ميلاً ، وهي أولى العواصم التي اتخذها الملك كورش الثاني لدولته (٥٥٨-٥٣١ ق.م)، خرائبها اليوم تعرف بـ (مشهدي مرغاب) ،ينظر:(الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٠٠) .

(٦) برسيبوليس (اصطخر): ثالث أكبر مدن إقليم فارس بعد دارابجرد وأردشير خرة، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً أي ٧٢ كم،ينظر: (الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧١)، اتخذها الملك الاخميني دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ق.م) عاصمة لإمبراطوريته بعد بازركادة (الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى ، ص١١٥) .

يرتبط العراق ببلاد إيران عن طريق ممرات جبلية من جبال زاكروس ،فالطريق الأول يتجه من شمال العراق متخذاً طريق رايات قرب راوندوز- الزاب الأصغر، ثم يتجه إلى المنطقة الواقعة جنوب بحيرة أورمية، ويتجه إلى ناحية الشرق أو الجنوب الشرقي إلى منطقة الهضبة، أما الطريق الثاني فهو طريق خانقين ويبدأ من جنوب أشور ويتجه خلال وادي كرمنشاه إلى همدان ومنها شرقاً إلى الهضبة الإيرانية، وهناك طريق إلى الجنوب من ذلك وهو الذي يسير بمحاذاة جبال زاكروس إبتداء من مدينة الدير(تلول العقر) قرب (بدرة) ويسير خلال مستنقعات وأحراش نهر دجلة ليصل إلى إقليم خوزستان [٢].

ولو تأملنا خارطة الدولة الساسانية لوجدنا أن بلاد إيران محاطة بمساحات مائية واسعة ففي جنوبها الغربي يقع شط العرب، و إلى الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، وفي شمالها يقع بحر قزوين وهذه المساحات كانت من أهم وسائل الأتصال الحضاري والتجاري لها مع الأمم الأخرى وبذلك سهل الاحتكاك المعرفي [٣].ينظر شكل رقم ١

إن الموقع الجغرافي الممتاز الذي تمتعت به الدولة الساسانية جعلها تلعب دوراً كبيراً وذلك لقربها من حضارات الشرق الأدنى القديم.

المبحث الثاني

أصل الساسانيين ونسبهم وتأسيس الدولة الساسانية

أ-أصل الساسانيين ونسبهم:

(١) شيراز: وهي اكبر مدن أردشير خرة في إقليم فارس،ينظر: (ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٢٨١).

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ -٢٠٠٠ق.م)، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي – الفارسي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م)، ص٢٦ -٢٧ .

(٣) الحديثي عبد الستار، الحيدري صلاح عبد الهادي دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي، ط١(البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م)، ص٢٩ .

بعد ضعف الدولة الفرثيـــة [١]،لاسيما في سنواتها الأخيرة كانت تعيش فترة الضعف ،تشكلت دولة نصف مستقلة كانت في الظاهر مطيعة لملوك الفرثيين، وحكام هذه الدولة الصغيرة كانت لهم مناصب دينية في إقليم فارس[٢]، وكانت مدينة اصطخر في إقليم فارس مركز إنطلاق الساسانيين لأنها تتمتع باستقلال ساهم في نشوء دولتهم[٣]، والدليل على ذلك أن الأسر الحاكمة فيها وضعت ألقابهم على المسكوكات النقدية [٤] ،وكان لمدينة اصطخر مكانة في نفوس الفرس لأهميتها الدينية [٥]، ويعدُ ساسان جدهم الأعلى وهو صاحب المنزلة العليا والكاهن في معبد الاله اناهيتا في اصطخر[٦] ،وتنسب له تسمية

(١) ينتمي الفرثيون الى قبيلة فارني او بارني الارية، وهي احدى القبائل المتحدة مع قبيلة داهي التي تنتمي الى القبائل الاسيوية التي عرفت في التاريخ باسم الاسكيثيين الذين سكنوا منطقة السهوب الواقعة بين بحر قزوين وبحر ارال، جنوب روسيا في الوقت الحاضر. واستولت قبيلة فارني التي ينتمي اليها الفرثيون في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد على القسم الشمالي الشرقي الذي يعرف بإقليم(بارثوا)، ولم يكن اسم الفرثيون الاسم الوحيد الذي عرفت به القبيلة التي انتمى لها هؤلاء، فقد ذكرتهم المصادر بتسميات عدة منها الاشكانيين نسبة الى جدهم اشك بن اشكان، اما اسم الارشاقيين او الارشاكيين فقد لحق بهم بعد تأسيس دولتهم سنة ٢٤٧ق.م نسبة الى ارشاق او ارشاك زعيمهم الاول ومؤسس دولتهم، وتسميهم المصادر العربية (ملوك الطوائف). ينظر: (المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص١٥٨-١٥٩؛ ايليف، ج.هـ، فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ترجمة: محمد كفافي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى، ترجمة: يحيى الخشاب، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م)، ص٤٧ . و للتفصيل عن الفرثيين ينظر: النوري، ميثم عبد الكاظم جواد، العلاقات الفرثية الرومانية ٢٤٧ق.م – ٢٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠٠٧م، ص ٨-١٢).

(٢) إقليم فارس وهو بلاد پارس اصل المملكة الفارسية، وشاع استخدام اسم هذا الإقليم لإطلاقه على البلاد كلها، وما هو إلا إقليم من الأقاليم الجنوبية، وأهم مدنه اصطخر، وهي قصبة فارس القديمة، (الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٦-٢٢٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩)

(٣) رازي، عبد الله. تاريخ كامل ايران از سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه، (تهران: جاب وانتشارات اقبال، ١٣٩٣هـ).ص٥٥

(٤) دياكونوف، ميخائيل ميخائيلو فج . تاريخ ايران باستان، ترجمه الى الفارسية روحي ارباب، (طهران: شركة الانتشارات العلمية والادبية، ١٨٣٠ش) ، ص٢٨٧ .

(٥) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، (القاهرة: بلا. ط، ١٩٦٠م).، ص٤٤؛ في قرية تسمى طيرودة من رستاق خير،ينظر:(الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).تاريخ الامم والملوك، تصحيح: نخبة من العلماء، (بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).، ج١، ص٣١٧ .

(6) Ghirshman ،Roman ،Iran from the Earliest times to the Islamic conquest ،(London ،1954) ،p.290.

الملوك والدولة [١]،بابك هو جد أردشير لأمه، وأردشير هو ابن ساسان[٢] ،وبعد وفاة ساسان أصبح أردشير هو ابن بابك بالتبني حسب الديانة الزرادشتية [٣]،أَدعى أردشير نسبه الى الأخمينيين [٤] ،ورغم بعد بعد الدولة الإخمينية لما تقرب الخمسة قرون[٥] لا نستبعد ارتباطهم بالإخمينيين، وأن جيرانهم العرب حفظوا انسابهم جيلا بعد جيل، فشخصية دينية مثل ساسان يستطيع حفظ نسبه والذي له أثره في نفوس الإيرانيين [٦] ويتبين لنا ذلك من رسائل أردشير إلى رعيته وأمراءه **:"من أردشير المؤيد ذو البهاء ملك الملوك ووارث العظماء"** [٧] ،والدليل أيضاً أن الساسانيين أولوا اقليم فارس رعايتهم لأنه مقر أسلافهم ومحل ولادتهم فدونوا فيه نقوشهم ورسومهم التذكارية ووضعوا مدافنهم مع مقابر الإخمينيين [٨]، وامتازت حضارة الساسانيين الساسانيين بأنها تمثل العنصر الإيراني[٩]، فظهرت الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) التي احيت حضارة في وقت احتاجه الفرس[١٠] ثم أن الكثير من المميزات التي اتصفت بها الدولة الساسانية من حيث اسلوب الحكم، والتعامل مع الرعية تشبه صفات الإخمينية بعد توليهم الحكم، وبذلك تشبهوا باجدادهم الإخمينيين، ويبدوا أن الساسانيين قد تمسكوا بانتسابهم للأسرة الإخمينية و استطاعوا أن يؤسسوا دولة حكمت منطقة

(١) رازي، تاريخ كامل ايران از سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه ، ص٥٥- ٦٥ .
(٢) سايكس، سير برسي.تاريخ ايران، ترجمه الى الفارسية سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، (تهران: جاب افست علي اكبر علمي، ١٣٣٤هـ)، ج١، ص٥٣٥.
(٣) يارشاطر، احسان واخرون، تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشى دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه، جاب سوم، (طهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، مطبعة سبهر، ١٣٨٠هـ)، ص٢١٨ .
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٩٠؛ الكعبي، نصير عبد الحسين صبار، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٢م، ص٤٨ .
(٥) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٢٢ .
(٦) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٢٨٧ .
(٧) عباس، احسان. تعليقاته على كتاب عهد أردشير، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م)، ص٨٧. ص٨٧.
(٨) كرستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة: والنشر، ١٩٥٧م)، ص٧٧- ٨٠ .
(9) Ghirshman op. cit ،p.289.
(١٠) الفردوسي، ابو القاسم محمد، (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م) الشاهنامة، ترجمها نثرا الفتح بن علي البنداري، تصحيح: وتعليق: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا.ط، ١٩٧٠م).، ج٢، ص٤٩

الشرق القديم، وتمكنوا من قيادة الحضارة الإيرانية قرابة أربعة قرون (٢٢٤-٦٥١م) وأن يتركوا أثراً عميق في تاريخ الانسانية من خلال دورهم الحضاري.

ب: تأسيس الدولة الساسانية:

كان قد عُين جدهم ساسان قيماً على بيت نار اناهيذ في اصطخر، وبعد وفاته حلّ محلّه ابنه بابك، وقد استغل بابك علاقته فطلب من ملك اصطخر أن يعين ابنه أردشير مساعداً للقائد العسكري (تيري) [١] ،بمدينة دارابجرد إحدى مدن اقليم فارس، فحقق طلبه [٢]، فارسل القائد (تيري) في طلبه وعلا شأنه على صغر سنه، وكان كلما غاب عن المدينة يجعله نائباً عنه [٣]، وبعد وفاة القائد العسكري (تيري) تقلد أردشير هذا المنصب وأصبح القائد الجديد[٤]، وانتقل أردشير الى العمل العمل السياسي فاختار طريقا على غير عمل ابائه في الكهانة في بيت النار، و استطاع أردشير من السيطرة على مدينة دارابجرد [٥] ،فتمكن من بسط نفوذه على المناطق المجاورة بعد أن قتل ملوكها [٦]، ثم استطاع والده (بابك) من اخضاع مدينة اصطخر وقتل الملك (جزهر) واصبح حاكماً عليها [٧]، وراسل (بابك) الملك الفرثي (ارطبان الخامس)[٨]، (٢٠٩-٢٢٤م) يطلب منه الأذن في تتويج ابنه سابور اخ اردشير ملكا على اصطخر، فرفض ارطبان الخامس ذلك لأنه اعتبر بابك وولده أردشير خارجين على الدولة ، ونشب الخلاف بينهما ،لقد

(١) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٩٤.
(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٧٧
(٣) مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران (مصر: مطبعة المقتطف، ١٨٩٨م)، ص ٦٥ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانين، ص ٧٤.
(٥) دار بجرد: مدينة تابعة لإقليم فارس وهي ثالث اكبر المدن فيها بعد اصطخر وأردشير خرة، خرة، ينظر: (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٧)
(٦) الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٧٧ .
(٧) كرستنسن، ايران في عهد الساسانين، ص ٧٤ .
(٨) أرطبان الخامس:هو أخر ملك من ملوك الدولة الفرثية، حكم ما بين عامين (٢١٧ – ٢٢٤ م) وقتل على يد أردشير الملك الساساني،ينظر: (الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٧٧ ؛ الثعالبي، غرر السير، ص ٤٧٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، وضع حواشيه والفهارس خليل شحاذة مراجعة سهيل زكار، ط٢ (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.)، ج٢، ص ٢٠٠ ؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص ٢٠٧)

ازدادت طموحات أردشير بتولي السلطة بعد وفاة أبيه، وأخيه سابور الذي اعلن نفسه ملكاً بعد أبيه، ولكن سابور توفي فجأة بسقوط بناء متهدم عليه كان قد اتخذه مقراً لقيادته[١]، وتمكن أردشير من تحقيق طموحاته، وبدأ بحروبه التوسعية[٢]، وبعد أن وصلت الاخبار حول الانتصارات المتتالية لأردشير للملك ارطبان الخامس[٣]، فأرسل إلى أردشير رسالة تقلل من شأنه حيث يقول فيها:**" انك عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردي المربى في خيام الاكراد، من أذن لك بلبس التاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت وغلبت ملوكها وأهلها "** [٤] ، وتمكن من الانقضاض على آخر ملوك الفرثيين [٥]، وانتصر عليه في معركة حاسمة في هرمزجان[٦].

وتمكن من قتل الملك ارطبان الخامس سنة ٢٢٤م [٧]، وأعلن أردشير نفسه مؤسس الدولة الساسانية [٨]، وانه في اليوم الذي قتل فيه ارطبان تسمى أردشير ب(الشاهنشاه)أي ملك الملوك[٩]، وتم تتويج

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٤ .
(٢) ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ)، المعارف، حققه وقدم له ثروة عكاشة، مطبعة دار الكتاب، (مصر ١٩٦٠م)، ص ٦٠؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٧٧ .
(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٦٥.
(٤) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣١٧ .
(٥) اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد سنة ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق وتعليق: خليل منصور، (بيروت: دار الاعتصام للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ) ج١، ص١٣٨-١٣٩؛ عباس إقبال، أردشير بابكان مؤسس سلسلة ساساني(٢٢٤-٢٤١م)، مجموعة مقالات عباس إقبال ، جمع وتدوين: سيد محمد دبير سياقي، (إيران: جابخانة ليلا، ١٣٧٨هـ)، جلد أول، ص٢٧٤؛ اعتماد السلطنة، محمد حسن، تاريخ اشكانيان " درر التيجان في تاريخ بني الاشكان "، تصحيح: نعمت حمدي، (تهران: اطلس، ١٣٧١ش)، ص١٧٧ .
(٦) هرمزجان: أراضي صحراوية تقع إلى الشرق من الاحواز :ينظر(عباس اقبال، أردشير، ج١، ص٢٧٤) .
(٧) الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ / ٨٣٠ م) .نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٢٣٠/ تاريخ ، ورقة ١٠١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٥؛ نولدكه، تيودور . تاريخ أيرانيان وعربها دور زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب(تهران، بيروشكاه، علوم أنساني، ١٣٣٨ه)، ص٤٤؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٧٦ .
(٨) الفردوسي، الشاهنامة، ج١، ص٢٨ .
(٩) الأصمعي، نهاية الأرب، ورقة١٠١؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٣٩؛ الطبري تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٣٤ .

أردشير وقيام الدولة الساسانية كان سنة ٢٢٤م ولم تخضع أقاليم إيران جميعها لأنها لم ترغب في سياسته المركزية إلا بعد سنتين من تسلمه الحكم أي الى سنة ٢٢٦م لذلك بعض الباحثين المحدثين يعتبرها بداية لقيام الدولة الساسانية [١]،والمصادر التاريخية تباينت في تاريخ تتويج أردشير فقد ورد أنه كان في سنة ٢٢٤م[٢]،ومنهم من قال سنة ٢٢٦م[٣].

وتمكن من جمع المناطق المفككة للدولة الفرثية وأخضعها لسياسته المركزية وجعلها دولة قوية موحدة ووضع حجر تأسيس الدولة الساسانية.

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٣١؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٢٨٩ .

(٢) الاصمعي، نهايه الارب، ص١٠١؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٣٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٣٤؛ كوب، عبد الحسين رزين.تاريخ ايران باستان، (تهران: جاب خانة مهارت، ١٣٧٩هـ)، ص١١.

(٣) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٢٣

المبحث الثالث

عصور الدولة الساسانية

أ- عصر تثبيت أركان الدولة: (٢٢٤ -٢٧٢ م)

١- أردشير الأول (٢٢٤ -٢٤١ م)

ولد أردشير بن بابك بن ساسان في قرية بمدينة اصطخر [١] ،وترجع المصادر العربية [٢] ،نسبه :(أردشير بن بابك بن ساسان بن مهرس بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف) وتمكن أردشير من بناء دولة قوية على انقاض الدولة الفرثية، وأصبحت تتنافس الإمبراطورية الرومانية[٣]،وقد تزوج أردشير من احدى بنات الاسرة الفرثية لأضفاء شرعية لأسرته[٤].

واختار مدينة طيسفون (المدائن) لتكون العاصمة الادارية للدولة، وظلت مدينة اصطخر العاصمة الدينية له [٥].

٢-سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)

بعد وفاة الملك أردشير الأول تم تتويجه امبراطورا بشكل رسمي في سنة ٢٤٢م [٦] وقد ترك له أردشير الأول إمبراطورية مترامية الأطراف ومتماسكة [٧]،

---

(١) ماسة، هنري وآخرون، تمدن ايران، ترجمه الى الفارسية عيسى بهنام، (طهران: بلا.ط، ١٩٥٨م)، ص ١٦٧

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٧٦ .

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م)، ج٢، ص٦٢٦.

(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٦ .

(٥) المدائن: سميت بذلك لاحتوائها على سبعة مدن تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة قصيرة وأهمها طيسفون، ينظر: كمال، أحمد عادل، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، (بيروت، دار النفائس، ١٩٧٩م)، ص٣٢.

(6) Ghirsh man ،R. ،Iran from the Earliest times to the Islamic conquest ،London ،1954. ،Op. Cit ،p.292

(٧) باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، ص١١٦ .

واشتهر بلقب سابور الجنود [١]،،وعند تسلمه الحكم ثارت عليه أرمينيا [٢]، و الحضر[٣]،بعد وفاة أردشير الاول [٤] وتمكن سابور الأول دخول دخول ارمينيا بسهولة بعد حملة عليها [٥] ،وصمدت الحضر بوجهه وذلك لحصانة أسوارها [٦] ،وقد ورث عن أبيه القوة والفطنة والحكمة[٧] والحكمة[٧] ،واتصف بالقدرة العسكرية نتيجة المشاركة في المعارك مع والده، ونجد ذلك في النقش المعروف بنقش رستم، وتمكن من اجتيازه نهر سيحون[٨] ، وحدث الاصطدام بين سابور والإامبراطور فاليران الروماني [٩]، وانتصر سابور في المعركة التي حدثت قرب الرها وأسر الإمير الروماني فاليران ومعه ٧٠ الف جندي [١٠] ويذكر انهم كانوا **" الف وستمئة نفس "** ، وهو رقم معقول ،وخلد بنقش حيث

---

(١) سمي بذلك لكثرة جيوشه وشدة شوكته وهي تسمية عرف بها لدى العرب .ينظر:(الثعالبي، غرر السير، ص٤٨٨ ؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٤١

Bausain ،Al. ،the Persian from the earliest days to the twenty century ،translated from the Italian by printers G.C sansoni ، Florence ،1962 ،p.54)

(٢)ارمينيا : اقليم جبلي ، يحيط بها من الشرق الجبال والديلم وغربي بحر الخزر (كردستان واذربيجان) ، ومن الغرب حدود الارمن واللان (اسيا الصغرى) ، ومن الشمال اللان وجبال القبق (جبال القفقاس) ، ومن الجنوب حدود العراق وشيء من حدود الجزيرة (ارض الجزيرة الفراتية)،ينظر:(الاصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد، (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م). مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (بيروت: دار العلم، ١٩٦١م)، ، ص١٨٠ –١٨١؛ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص٣٣١؛)

(٣) الحضر: تعرف باسم عربايا وتعني بلاد العرب، وتقع جنوب غرب الموصل في العراق. ينظر:(سفر، فؤاد ومصطفى، محمد علي، الحضر مدينة الشمس، (بغداد: مؤسسة رمزي للطباعة، ١٩٧٤م)، ص١٠٧

(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٠٨ .

(٥)العلان، اورد، عدنان، فارس وبيزنطة، (سوريا: دار مؤسسة سلان، ٢٠٠٩)، ص ٨٤ ؛ ابو ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٤١.

(٦) الموسوي، جواد مطر، الاحوال العسكرية في الحضر قبل الاسلام، (مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م)، العدد ٧١ .

(٧) ديورانت. ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة: شركة نهضة مصرللطباعة والنشر، ٢٠٠١ م)، ص٢٧٦

(٨)اسيحون وجيحون: لمدن التي تقع بين هذين النهرين وهي بخارى سمرقند وعرفت باسم بلاد بلاد ما وراء النهر ،ينظر: (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٧٦ –٤٨٨).

(٩) فاليران: ويعتبر من ابرز الفرسان والقادة وورد بصيغة برانوس،ينظر: (الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٧)

(١٠) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٩٣

يظهر فاليران راكعا تحت اقدام سابور[١] ،ومن أهم أعماله تشييده لمدينة لمدينة جند سابور [٢]، ووضع فيها أسرى الروم وتشييده سد شوشتر بواسطة المهندسين الروم الاسرى والمسمى بسد قيصر على نهر الكارون وكان سابور من الملوك الذي عرف بالشجاعة والحزم والمساواة في مجال الدين والناس جميعاً يتركون بحرية دينهم في جميع انحاء الامبراطورية [٣]، والدليل على ذلك تبنيه افكار ماني[٤]انه في حفل تتويج سابور عام ٢٤١م القى أول خطبه الدينية [٥] وتمكن سابور من أن يحافظ على الدولة الساسانية ويوسعها وأصبحت مترامية الأطراف وبذلك استحق أن يتلقب بلقب ملك العالم (شاهنشاه إيران وان إيران)[٦] وكان يسير على خطى والده أردشير كملك أذعن له الشرق والغرب.

ب- عصر الضعف الاول (٢٧٢- ٣٠٩م)

١-هرمز بن سابور (٢٧٢ –٢٧٣م) .

وكان ملكه سنة وقيل اثنتين وعشرين شهراً وقد لقب هرمز بن سابور (بالبطل) وكذلك لقب ب(الجرئ) [٧].

(1) Ghirshman ،Iran ،p.294

(٢) جنديسابور: مدينة بخورستان بناها سابور بن أردشير فنسبت اليه واسكنه اسرى الروم، (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧٠).

(٣) ديورنت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٧ –٢٨٨ .

(٤) ماني :ولد في (٢١٥م) في منطقة بابل من أبوين إيرانيين الاصل ينتمون الى عائلة نبيلة معروفة ادعى ان ملاك من السماء يسمى (التؤام) كشف له حقائق سماوية وانه على دعواه خاتم الأنبياء الذين بعثوا، لأقامة الأديان بين الناس وهم بوذا وزردشت والمسيح، وأنه جاء لنشر صوت مدوي في العالم شملت تعاليمه الروحية، وتبدو أكثر تشاؤماً، اذ يرى النفس البشرية اصلها من عالم النور، الا انها وضعت وسجنت في هذا الجسد المادي والذي هو من صنع البشر . (ينظر: ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص٤٠٣-٤٠٦ خنجي، امير حسين،نشأة ايران ،ترجمة: سامي سعد المرسي،ط١،(دمشق:دار نور،٢٠١٨م)ص٤٣١

(٥) باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، ص١١٦

(٦) العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية، عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م، (دمشق، دار الفكر، ١٩٩٩م)، ص٤٢ .

(٧)المسعودي، مروج الذهب، ط١، ج١، ص٢٥٩؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٦٠ .

وعرف عنه البطولة في الحروب [١]. وشيد مدينة رامهرمز [٢] ،واتخذ بدل الديانة الزرداتشية الديانة المانوية[٣]، واستقر في مدينة اصطخر ثم المدائن وعرف بأنه لم يمتلك الفطنة والقدرة والحكمة مثل والده[٤].

٢- بهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م).

تسلم الحكم واتبع سياسة قاسية ضد المانوية [٥] ،وصلب ماني على على أحد أبواب مدينة جند يسابور و الذي عرف بباب ماني [٦]،في عهده قضى الرومان على تدمر [٧]، سنة ٢٧٢م [٨]،و اختراق الرومان الرومان للحدود الشرقية للدولة الساسانية، ولحسن حظ الساسانيين أن القائد الروماني اورليان قتل حينذاك وكذلك بهرام الأول الذي توفي أيضا في العام نفسه [٩]

٣-بهرام الثاني (بهرام بن بهرام)(٢٧٦-٢٩٣م) .

عرف بتسلطه وتجبره، وكان فظاً غليظ القلب لذلك لقب بالفظ[١٠]، وقد تجددت الحرب في عهده مع الرومان ووصلوا إلى ابواب المدائن[١١]، وعقد بهرام صلحاً مع الرومان تنازل فيها عن

(١) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٢٩؛ الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣م).، ج١، ص٩٠ .

(٢) رامهرمز: احدى كور الأحواز، بينها وبين سوق الأهواز تسعة عشر فرسخاً أي (٩٥ كم)،ينظر:(ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المعروف بتاريخ ابي الفداء، تعليق محمد ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص٣١٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ج١، ص١٦٩)

(٣) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٢٩

(٤) الثعالبي، غرر السير، ص٤٩٨-٤٩٩

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٠

(٦) الثعالبي، غرر السير، ج١، ص٥٠٣ .

(٧)تدمر: واحة تقع شمال بادية الشام ، الى الشرق من مدينة حمص ،تقع تقريباً في منتصف المسافة بين الفرات من جهة وبين دمشق وحمص من جهة اخرى ،ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٧)

(٨) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٤٤؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٣٠ .

(٩) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٥٥ .

(١٠)المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٠. الثعالبي، غرر السير ص٥٠٣.

(١١) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١٢٦

ارمينيا [١]، وخلف نقوشاً جسدت فترة حكمه وانتصاره على الأقاليم الشرقية [٢]، توفي بهرام سنة ٢٩٣م [٣]، ودام حكمه ١٧ سنة [٤].

٤--بهرام الثالث (٢٩٣م) .

لقد حكم لمدة قصيرة جدا لم تتجاوز الأربعة شهور[٥]، وبعد صراع بين بهرام الثالث ونرسي بن سابور الاول نجح الأخير بإزالة بهرام الثالث، وقد خلد نرسي انتصاره وارتقائه العرش في نقش كبير سنة (٢٩٣م) [٦]، ويعد المؤرخون نرسي بن سابور خلفا مباشراً لبهرام لبهرام الثاني [٧] ، ويبدو أن المؤرخين يعتبرونه وريثا شرعيا لبهرام الثاني لأنه أخيه وعم بهرام الثالث.

٥ -نرسي بن سابور الأول (٢٩٣-٣٠١م)

بعد تسلم نرسي العرش وتنصيبه ملكا قام بالهجوم على ارمينيا سنة(٢٩٦م) وطرد ملكها (Tiridates) تريداتس الثالث [٨]، وكان تابع الى الرومان فقام الإمبراطور الروماني (Galerius) جالريوس[٩]، بحملة انتصر على جيش نرسي بن سابور وغنم زوجته الملكة أرسان وأفراد عائلته، مما دفع نرسي إلى عقد معاهدة سلم تنازل فيها عن ارمينيا وجورجيا ومات بعدها [١٠]

ج-عصر الفوضى السياسي (٣٠١-٣٠٩ م)

(١) كاروس: امبراطور الرومان للفترة (٢٨٣-٢٨٤م). ينظر: (باقر وآخرون، تاريخ ايران القديم، ص١٢٦ الجاف، الوجيز، ج١، ص٩١)
(٢) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١٢٧ .
(٣)Bausai، The persians، p.58.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٠
(٥)ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٤٥.
(٦) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١٥٧
(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٢ .
(٨) تيرداد الثالث : هو ابن الملك البارثي خسروف الثاني فرّ بعد قتل الملك سابور الاول اباه سنة ٢٥٠م الى روما وتثقف بالثقافة الرومانية ونصب بعد طرد الحامية الفارسية ينظر:(حافظ ، فؤاد حسين ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم ، (القاهرة : دار نوبار للطباعة ، ١٩٨٦م) ، ص٥٦.
(٩) العابد، معالم، ص٤٥ .
(١٠)خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ط٣، (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٤م)، ص٥٢؛ سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص٥٥٩ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص٢٣٣

١-هرمزد الثاني (٣٠١ - ٣٠٨ م)

حكم هرمزد الثاني مدة سبع سنوات، وكان على صدام مستمر مع النبلاء لأنه إمتاز بالعدالة، وقد لقي حتفه في إحدى معاركه ضد عرب منطقة الخليج في الإحساء [١].

٢-آذرنرسي ابن هرمزد الثاني(٣٠٨-٣٠٩م)

حكم آذرنرسي سنة واحدة ودخل في صراع مستمر مع النبلاء فقاموا باغتياله بعد سنة من حكمه ونصب أخيه الجنين في بطن امه قبل ولادته بشهرين وهو سابورالثاني ملكاً على الدولة الساسانية و تذكر المصادر الفارسية أن زوجة هرمزد الثاني كانت حاملا بعد وفاة زوجها وتولية آذرنرسي، كما تذكر أن الأمير هرمزد شقيق آذرنرسي هرب إلى روما بعد اغتيال أخيه، مما أتاح لنبلاء الدولة أن يختاروا الجنين ملكا، وكان ما يزال في بطن أمه عندما عقد له التاج في غرفة والدته قبل ولادته بشهرين سنة (٣٠٩م) [٢].

د-عصر الازدهار الاول (٣٠٩-٣٧٩م)

سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) .

وهو أول وأخر ملك ساساني عقد له التاج وهو في بطن أمه [٣]، [٣]، وذلك بعد ان اجتمع نبلاء الدولة على ذلك وجعلوا أمه وصية عليه في صغره وبقي ملك تحت الوصاية حتى سن السادسة عشرة وتدخل النبلاء في ادارة الحكم [٤]، وقد زادت قوة الملكة مستغلة الأضطرابات والفوضى الداخلية [٥]، وهنالك رواية تناقلت تدل على ذكاءه في طفولته طفولته حيث أنه استيقظ ذات يوم مبكرا عندما سمع بفوضى على نهر دجلة فسأل عنها فأجابوه انها ضوضاء بسبب الأزدحام بين المقبلين

(١) جالريوس :حاكماً مشارك للقسم الشرقي جراء تقسيم الاراضي بين الحكام الاربعة الذين عينهم الامبراطور دقلديانوس عام ٢٩٣ ينظر:(اومان ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، (القاهرة : مطبعة دار الفكر العربي ، ١٩٥٣م) ، ص١٢

(٢)خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٥٢.

(٣)؛ يذكر المسعودي انه حكم ٧٢ سنة؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥١٣؛العابد، معالم، ص٤٦. ص٤٦.

(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٢٣-٢٢٤ .

(5) R. Ghirshman ،Iran ،p.296.

والمستقبلين على ذلك الجسر فيحدث تصايح فيما بينهم فأمر ببناء جسر بجانبه وجعل احداها للذهاب والأخرى للأياب فعجب الناس لرأيه [١]، وقضى الثلاثين سنة الأول بمن حكمه في تنظيم الإدارة وتقوية الدولة لتنظيم أموره[٢]، وعمد إلى بناء اسطول قوي في الخليج العربي[٣]،وفتك بالعرب ردا على ثوراتهم [٤]،وبعد ان وطد سلطته في الداخل أعد العدة لقتال روما وكانت حوادث مهمه حدثت في الامبراطورية الرومانية منها انقسام الإمبراطورية باعتناق النصرانية وعرفت هذه بـ(الدولة البيزنطية)فبرزت بين الدولتين فارس وبيزنطة مشاكل تسببت بمعارك دامية بينهما، فأعطت صفة ذات طابع ديني للصراع' بعدما كان صراعاً بين دولتين مختلفتين[٥]، ولكن الحدث الأكبر هو هجوم الامبراطور الروماني جوليان [٦]، وذلك بحملة كبيرة وصل الى طيسفون وحاصرها وحاصرها وغنم الكثير من الغنائم ولكن الحصار فشل ولم يكتب له النجاح [٧]،و سقط جوليان قتيلاً، وبذلك قبل الروم بالصلح وخاض سابور معارك انتقامية ضد العرب فامر بتثقيب اكتاف الاسرى العرب بالحبال ولذا عرف بسابور ذي الاكتاف [٨]، ومما يذكر أنه اقلع عن هذه هذه العادة في اواخر حياته، حيث ساعد العرب على الاسكان وأعادهم من الأسر [٩]، وقد رفع سابور أذيته عن للعرب عموماً ً [١].

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٥١٦.
(٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٢٤.
(٣) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٤٧.
(٤) الأعظمي، علي طريف، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، (مكتبة الثقافة الدينية، بلا ط، بلا ت)، ص٤٧-٤٨ .
(٥) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣٦؛ ٤٥.: كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٢٤١ ٢٤١
(٦) جوليان: تولى الحكم بعد وفاة ابن عمه الإمبراطور ٣٦١م، وكان جيشه قرابة ٦٥ الف عبر عبر بهم الفرات وبوفاته انتهى حكم اسرة قسطنطينوس، ينظر:(اليوسف، عبدالقادر احمد، الإمبراطورية البيزنطية، (بيروت، بلا، ١٩٦٦م)، ص٢٨-٢٩.
(٧)مسكويه ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢) ، ج١، ص١١٢.؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٣٦.
(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٣ .
(٩) واكيم، سليم، إيران والعرب العلاقات العربية الايرانية عبر التاريخ، (بيروت، مكتبة واكيم، واكيم، ١٩٦٧م)، ص٥٨

٥- عصر الضعف الثاني (٣٧٩ - ٥٣١ م)

١-أردشير الثاني (٣٧٩ –٣٨٣م)

وهو اخو سابور الثاني [٢]، وكان ضعيف الشخصية، طمع فيه عظماء الدولة وحاشيته، الذين استعادوا في عهده ما فقدوه في أيام سابورالثاني ، ولكن أردشير الثاني مع ذلك كان طيبا ومحبا للخير وساعيا له، ولعل أبرز حوادث عهده هي إصداره مرسوما بإلغاء جميع الضرائب المفروضة على الشعب، لدرجة جعلت لقبه الشعبي(أردشير الخير) ولقبه العرب بالجميل [٣]، وحاول تقليل نفوذ النبلاء فقاموا بخلعه في سنة حكمه الرابعة [٤] .

٢- سابور الثالث (٣٨٣- ٣٨٨م) .

وعرف سابور الثالث بلقب (كرمان شاه)، أي ملك كرمان لأنه حكم إقليم كرمان زمن والده سابور الثاني [٥]،وعرف بقتاله للعرب [٦]، ولذلك لقب بالغازي[٧]،وحدث في عصره تقسيم ارمينيا [٨]، وسبب ذلك الانقسام هو انقسام اهلها على انفسهم بين مجموعة تريد الساسانيين ومجموعة تريد الرومان حيث اخذت إيران الجزء الشرقي الأكبر بالمقارنة مع الجزء الغربي الذي اخذه الرومان والقسم الشرقي هو القسم الاكبر ويبلغ اربعة اخماسها أصبح تحت سيطرة الساسانيين والقسم الأصغر المكون من خمسها للسيطرة البيزنطية [٩].

---

(١) مستوفي قزويني، حمد الله بن ابي بكر احمد بن نصير، (ت٧٣٠هـ)، تاريخ كزيدة، باهتمام، عبدالحسين نوائي، (طهران، مطبعة الفردوسي، ١٣٣٦هـ)، ص١٠٨ ;الثعالبي، غرر السير، ص٥١٨ .

(٢) الثعالبي، غرر السير، ص٥٣٢ ؛ كرستين، إيران، ص٢٤٠.

Bauasani ،The persians ،p59

(٣)بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٤٠ . رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٦٤ .

(٤) سايكس، تاريخ ايران، . ج١، ص٥٨٥

(٥)الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٣٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٠٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٦؛ علي، المفصل، ج١، ص٦٤٤.

(٧) رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٦٤.

(٨) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٤١.

(٩) رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٦٤.

٣-بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م)

حكم إحدى عشرة سنة[١]،ويبدو أن روما افتعلت في عهده المشكلات في البلاط الأرمني، لذلك أرسل جيشا ونجح في ايقاف التدخل الروماني وأحكام سيطرته على أرمينية ،اما مقتل بهرام الرابع فكان على يد أحد الجنود في جيشه، بسبب الأضطرابات التي حدثت في صفوف جيشه، وتعزوها روايات أخرى إلى رغبة عظماء الدولة في التخلص منه بعد نجاحه في حل الأزمات [٢] .

٤-يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م)

اختلفت الروايات في رسم صورته ، إذ تصفه المصادر الفارسية والعربية [٣]،بأنه كان شريرا قاسيا، لدرجة أنها تطلق عليه لقب بزه كار، أي (الآثم)، أو دبهر يعني (الخادع)، ولرعايته للنصارى في بداية الامر فتصفه المصادر البيزنطية بأنه كان طيبا رحيما، وأنه كان يعطف على الفقراء، فلقب بالملك المسيحي لأنه عرف عنه تسامحه مع النصارى بما يحمله من نوايا حسنة ولشدة تسامحه مع الديانات تزوج امرأة يهودية واسمها شوشين دخت [٤]،وسمح لرجال الدين بحرية الانتقال داخل البلاد ولكن اساء النصارى استغلال التسامح في سياسته، وقاموا بثورات ضد رجال الدين وهدموا عدة معابد زرادشتية فتغيرت سياسة يزدجرد الأول اتجاههم [٥]، وقد توفي يزدجرد في ظروف غامضة اثر رفسة فرس جامحة او اغتاله النبلاء لبغضهم إليه [٦].

٥-بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م)

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٦

(٢) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٥١؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٤٢.

(٣)الاصمعي، نهاية الارب،ورقة ٢٦٨؛ الدينوري،الاخبار الطوال، ص٥٤؛الطبري،تاريخ، ج١،ص٤٠٣ ؛الفردوسي،الشاهنامة،ج٢،ص٧٣ –٧٤ ؛خواند امير، غياث الدين بن همام الحسني، تاريخ حبيب السير في أخبار البشر (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، تقديم جلال الدين هاني، (إيران: مطبعة حيدري، د.ت) ، ص٢٣٢-٢٣٣

(4) R. Chirshman ،op. cit ،p.298 ؛
كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٥٨؛ العابد، معالم، ص٥١

(٥) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٥٠٠.
R. Ghirshman ،Iran. p298 .

(٦) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٣٢: كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٦٠ .

لقب (بهرام جور) وذلك لبراعته في صيد الحمار الوحشي، وقد ارسله والده يزدجرد الى ملك الحيرة [١] ،وهو أول ملك ساساني نظم شعراً باللغة العربية وذلك لنشأته بين عرب الحيرة [٢]، وبعد وفاة يزدجرد اجمع النبلاء على تولية خسرو وهو من نسل أردشير فاستعان بهرام بملك الحيرة النعمان الذي امر ابنه المنذر بالتوجه على رأس جيش كبير الى العاصمة طيسفون، فعزل خسرو وولى بهرام العرش [٣]، ويعد هذا أول عمل سار عليه الملوك الساسانيون بالاستعانة بالدول الاخرى في تثبيت عروشهم [٤]،و كان محبوبا محاربا مغامراً، فقد أحسن معاملة عامة الناس، وخفض عنهم الضرائب، وأبلى في حروبه ضد القوات البيزنطية على الحدود، وقد ألفت قصص كثيرة حول مغامراته النسائية ومخاطراته في أعمال الصيد، لدرجة أنها أصبحت إحدى مواد وأشكال التزيينات على رسوم الأواني والسجاد الإيراني بصورة عامة وعرف عنه قوتة ونكايتة بعدوه، فضلاً عن حبه الشديد للقتال وقد أدى غرامه بالغناء والموسيقى أنه أحضر من الهند أعدادا كبيرة من الموسيقيين والمغنين لإمتاع عامة الناس حيث كان الموسيقيون يعزفون في الساحات العامة [٥]،وتخلى عن الامتيازات التي التي من حقوقه لتجنب الصدام مع الاشراف والنبلاء[٦]، وانتصر على الهياطلة وهم جزء من قبائل الهون[٧]، الذين اجتاحوا أوروبا و توجه

(١)الثعالبي، غرر السير، ص٥٤٤. غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة، (بغداد، مطبعة دانكور، ١٩٣٧م)، ص١٤٧

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٧.

(٣)الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٨؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٣٥؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٦١.

(٤) الخشاب، يحيى، فصل في إسلام فارس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م)، ص١٤

(٥) أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٥٣.

(6) R. Ghirshman ،Iran ،p299.

(٧) الهياطلة : او الهون البيض فرع من قبائل الهون يسميهم البيزنطيون هيفتاليت وعند الفرس الفرس هفتال ، اما العرب فيسمونهم الهياطلة ، امتازوا ببياض بشرتهم ومعيشتهم المتمدنة واخذوا يغيرون على الحدود الشرقية لبلاد فارس فتصدى لهم الملك بهرام الخامس وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم وقتل خاقانهم بالقرب من مرو (نفيسي ، تاريخ تمدن ، ص١٥٧؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢٤٥)

إلى الهند وكان لانتصاره مردود عالي الإيجابية لحكمه [١]،وتوفي وهو يحاول صيد حمار وحشي بعد أن وقع في حفرة[٢].

٦-يزدجرد الثاني (٤٣٨-٤٥٧م) .

كان يلقب (بهرام نرم) أي اللين، ويلقب (بهرام سپاه دوست) أي محب الجيش وقد وجه جيشه نحو أرمينيا و تمكن من القضاء على المتمردين النصارى وقتل اغلبهم وسجن االباقين، واعاد إعمار بيوت النار للعبادة الزرادشتية، وأجبر الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس على ضرورة أن تساهم بيزنطة في دفع تكاليف حماية حدود الإمبراطوريتين ضد البرابرة وفرض عليه اَتفاق مدته (٦٠) سنة[٣] ،وشمل تعصبه ذلك حتى اليهود الذين حرم عليهم السبت (٤٥٤-٤٥٥م)[٤]، وعمل بعد انتصاره على ارمينيا على اعادة اعمار بيوت النار للعبادة الزرادشتية ويبدو أن هذا يمثل مرحلة من الصراع الديني حيث عمل على إجبار النصارى في ارمينيا على الزرداتشية و يذكر أنه كان ملكاً رؤوفاً على رعيته وجنوده [٥]،توفي سنة ٤٥٧م بعد حكم دام ١٨ سنة [٦].

٧-هرمز الثالث (٤٥٧-٤٥٩م) .

أطلق عليه لقب الذكي [٧]، وكان له أخ يدعى فيروز طمع بالعرش بالعرش وكان رجال الدين الزرادشتيين يؤيدون فيروز [٨]، و كانت امهما تحكم في المدائن وتدعى (بامبشنان بامبش) ملكة الملكات فاستغل

(١) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٤٩ .
(٢)مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٢.
(٣) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٤؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١٢٥؛ العابد، معالم، ص55؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٤٨، ٢٥٤.
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٧٠.
(٥) العابد، معالم، ص٥٥.
(٦) الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٠.
(٧) خواند امير، تاريخ حبيب السير، ص٢٣٦.
(٨) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١٣٥.

فيروز تأييد رجال الدين ومساندتهم [١]، وحدث بينهما الصراع وانتهى النزاع بمقتل هرمز وتنازلت بعدها الام لابنها فيروز [٢].

٨-فيروز الأول (٤٥٩- ٤٨٤م)

كان يتولى حكم اقليم سجستان، وقد طمع في العرش بعد وفاة والده، وتوجه بعد تولية أخيه هرمزد إلى العاصة بجيش كبير ودخلها وتوج ملكا بعد قتل أخيه وثلاثة من أهل بيته [٣]، وادى قحط طويل في اغلب أراضي المملكة في إضافة مصاعب اقتصادية واجتماعية للدولة، وحاول فيروز التخفيف عن الشعب بإعفائه من الضرائب وإعادة توزيع الغلال بين المناطق، إلا أن هذه الإجراءات لم تؤد إلى تحسين الموقف إلا بعد هطول الأمطار،، وقد واجه مصاعب الدفاع عن حدود الدولة الشمالية والشرقية [٤]، وساند فيروز النساطرة لفك الترابط مع مسيح بيزنطة وذلك بعد الانقسام الذي اصاب العالم النصراني حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) [٥].

خاض حرباً ضد الهياطلة لم يوفق فيها حتى أنه اضطر لدفع فدية كبيرة ورهن ابنه قباذ لحين تسديد الفدية ثم خاض معركته الأخيرة معهم وتشتت جيشه وقتل [٦].حيث ظلت البلاد نتيجة لذلك تعاني من أثر النفوذ النفوذ لملوك الهياطلة أكثر من نصف قرن وقدر لبلاش أن يستلم الحكم بعد مقتل فيروز [٧].

٩-بلاش (٤٨٤-٤٨٧م)

(١)كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ص٢٧٦-٢٧٥ ؛ كوب،.تاريخ ايران باستان، ص٥٤

(٢) العابد، معالم، ص٥٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٤٠.

(٤) البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، (لايبزك : ١٩٢٣م)ص٢٢٨-٢٢٩ ؛العابد، معالم، ص٥٦.

(٥) كوب،.تاريخ ايران باستان، ص٥٤؛

Buasani ،op. cit ،p.62 :

(٦) سايكس، تاريخ إيران ، ص٥٩٩؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٥٠١- ٥٠٢

(٧) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٨١؛ العابد، معالم، ص٥٧.

وهو الأخ الأصغر لفيروز ولقب (بكراتماية) الغالي[١]، وكان في عهده القائد زر مهر(اوسوخرا) وهو من اسرة عريقة ومن اعظم النبلاء وكان على رأس جيش كبير حتى غدا الحاكم الفعلي في الدولة في عهد الملك بلاش واراد استرجاع الأراضي والغنائم والاسرى التي سيطر عليها الهياطلة بحربهم مع فيروز [٢]

عرف بلاش بالعدل بين الرعية، والعطف على الفقراء وأحب العمارة وبعد حكم دام أربع سنوات [٣] وان الصفات التي كان يحملها بلاش لم ترضي النبلاء الذين رأوا فيه ملكاً ضعيفاً قام النبلاء بثورة عزُل على أثرها بلاش الذين اعتقدوا أن شخصية قباذ بن فيروز تحقق استقرار للوضع مع الهياطلة وتقليل النزاع بينهما كون قباذ عاش فترة غير قليلة في بلاد الهياطلة بعد انتصارهم على أبيه فيروز لذلك قام النبلاء بسمل عينا بلاش وتنصيب قباذ [٤].

١٠ - قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م)

كان الأمل الوحيد لتسلم العرش الساساني لأنه حليف الهياطلة و يتسم بصفات الشخصية القوية [٥]،اعتمد على مناصرة العامة واتباعه ديانة ذات مبادئ اثرت في الدولة الساسانية وهي الديانة المزدكية وهي حركة دينية اجتماعية غريبة [٦] ،فقام النبلاء ورجال الدين بسجن قباذ

(١) خواند مير، تاريخ حبيب السير، ص٢٣٧.
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٨٠-٢٨١؛ العابد، معالم، ص٥٦.
Buasani ،op. cit ،p.62 .
(٣) الثعالبي، غرر السير، ص٥٨٥؛ باقر، تاريخ إيران القديم، ص١٣٧-١٣٦.
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٢.
(٥) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص٣٢٢ العابد، معالم، ص٥٨؛
Frye ، Richard ،N . The Heritage of Persia ،(London ،1963). ،p.256.
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٢٢؛ باقر وآخرون ، المصدر نفسه، ص١٣٧ ;
; باقر، مقدمة، ج٢، ص٥٠٢

ثلاث سنوات (٤٩٦-)٤٩٩في قلعة النسيان[١]، وقاموا بخلعه وتنصيب أخاه جاماسب[٢].

١١- جاماسب (٤٩٦-٤٩٩م)

أُطلق عليه لقب الملك الرحيم لأنه لم تكن السلطة بيده [٣]، ولكن كانت بيد الأشراف من النبلاء الذين لم يفرحوا بنصرهم المؤقت على قباذ في صراعهم مع سلطة الملك إذا استطاع قباذ أن يفوت الفرصة عليهم وعلى أخيه الملك لأنه استطاع الهرب من السجن بمساعدة اصدقائه وزوجته التي تمكنت من إخراجه [٤]، وطلب المساعدة من الهياطلة وقد أعانوه بقوة عسكرية مكنته من استعادة عرشه بعد أن تزوج بنت ملك الهياطلة والتي كانت أمها من اصل ساساني، اذ أنها ابنة الملك فيروز التي عاشت في البلاط الساساني[٥]، وعند وصوله المدائن حدثت ثورة كبيرة في البلاد ولجأ معارضيه إليه وطلبوا منه أن يغفر لهم خطأهم وجرأتهم عليه فعفى عنهم وعن أخيه جاماسب و استطاع قباذ في عام(٤٩٨-٤٩٩م) من أن يسترد عرشه من أخيه واغفل ما كان متوارثاً في سمل العيون والقتل في البلاط الساساني[٦]،ودخل بصراع مع البيزنطيين لأنهم امتنعوا عن دفع الضرائب [٧].

(١) قلعة النسيان: نوع من السجون الساسانية و لا يسمح بذكر اسم السجين،ينظر: (كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٣٥ ;سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٦٠٦؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٥٣.

(٢) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، ت٦٣٠ هـ، الكامل في التاريخ، عُني بمراجعته والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م)، ص٢٤٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٠٩ . وفي مصادر أخرى سنتين، (المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٨)

(٣) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٣٦ .

(٤)اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٣ ؛الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٤٦؛ ؛ مسكويه، تجارب الامم، الامم، ج١، ص١٢٤

(٥) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٣٦؛ العابد، معالم، ص٥٨ .

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ج١، ص٦٦؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥٩٤؛ خواند امير، تاريخ حبيب السير، ص٢٤٠

(٧) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٣٨؛ سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٦٠٧ ؛ اليوسف، الامبراطورية البيزنطينية، ص٤٩-٥١ ؛ العابد، معالم، ص٥٩.

أن قباذ في اواخر سنوات حكمه سعى لأنتخاب خلفا له و كان له ثلاثة أبناء: الأول (كاووس) وكان مناصر للمزدكية وقادتها، وأمه التي ساعدت قباذ في الهروب من السجن[١]، والثاني (زام) وكان فاقد لأحدى عينيه ومن الصعب ان يحكم كملك للبلاد والثالث (كسرى انوشروان) الذي كان يحبه أبيه كونه الابن الاصغر ورأى فيه كل الصفات التي تجعله ملكا صالحا قادرا على إدارة البلاد[٢]، وأنه كان زرادشتياً[٣]، والنبلاء يدعمونه مقابل اخيه كاووس المزدكي وبذلك بدأ عهد التنكيل بالمزدكيين[٤]، كان قباذ في سنوات حكمه الأخيرة يحتاج لأعاده النظام القديم لأنتخاب من يليه من قبل الملك[٥]، وكان وراثيا منذ بدء قيام الدولة الدولة الساسانية[٦].

و-عهد الازدهار الثاني والتجديد (٥٣١ – ٦٢٩م)

١- كسرى الاول (٥٣١-٥٧٩م)

تم انتخاب كسرى انوشروان ملكا للساسانيين تنفيذا لوصية ابيه الملك وسار في سياسته على سير الأقدمين وخاصة المؤسس أردشير الأول (٢٢٤-٢٤١م)، الذي اصبح قدوته في سياسته و اصلاحاته[٧]، وتمكن من اصلاح الدولة والنهوض بها لإعادة امجاد الساسانيين [٨] ،وينسب اليه إبتكار قانون المحاسبة على نوع الجريمة [٩]، وضمن الملكية الشخصية للفرد الساساني و حقوق الناس[١٠]، و كفل الحرية الشخصية للنساء في البلاط الساساني وكذلك نساء المجتمع اللاتي توفي

(١)كريستنسن،المصدر نفسه، ص٣٣٩ .
(٢)الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٧؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٤٠ ؛ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ه/١٢٠١م)، المنتظم (في تاريخ الملوك والأمم)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٠٦.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١١٩-١٢٠ .
(٤) الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٤-٦٠٦ ؛ العابد، معالم، ص٦٠.
(٥) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٣٩ .
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٠٦ .
(٧) الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٦ .
(٨) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٦٧ .
(٩) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٥٠
(١٠)ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١١٠ .

عنهن معيلهن و وأجرى عليهن من ماله الخاص اذا فضلت التزوج[١]، ووضع العدالة الاجتماعية بين نساء القصر ونساء المجتمع وكان يقوم بالتحقق بنفسه من شكاوي الناس[٢].

أما الجانب الاقتصادي فأصلح نظام الضرائب [٣]، والذي يعد الاصلاح الذي اكسب كسرى المجد[٤]، وأمر بأجراء مسح عام للأراضي المزروعة وفرض الضريبة حسب انتاج الارض[٥]، واختار رجالا أكفاء عرفوا بالنزاهة والإدارة [٦] ،وأولى جانبا بالإهتمام بالري وإنجاز مشاريع الري، وعين موظفين عليها لتوزيعها على المزارعين بأنصاف [٧]،وقام بعمل جرد سكاني للدولة الساسانية [٨].وكان بالمرصاد بالمرصاد للأعداء في الخارج والداخل[٩]وقام بإصلاح المؤسسة العسكرية بتأسيس جيش جديد نظامي وقام باختيار الأكفاء في قيادة الجيش الساساني [١٠]،وجعل ديواناً للجند لتسجيل معلوماتهم [١١]، وقلل من سلطة النبلاء وحرص على اضعاف النبلاء السابقين في الجيش [١٢] ،لمنع سيطرة قادة الجيش والقيام بالانقلاب العسكري [١٣]، وأصبح عصر كسرى انوشروان عصر حركة العلم والترجمة في مختلف العلوم [١٤].

٢ -هرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠م)

(١) ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٨
(٢) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٥٨ .
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٢٣
(٤)كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٤٦ .
(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٤
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين ، ص٣٥١
(٧)ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٩١
(٨) الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م). الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا السقا وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٩٣٨م)، ص٤
(٩) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٥٢
(١٠) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٥٦ -ص٢٥٩
(١١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٢٣ .
(١٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٨
(١٣) الاحمد، واحمد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٣ .
(١٤) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٦.

هو ابن كسرى انوشروان من زوجته التركية ابنة خان الترك وهو مثل أبيه وأكثر عدلا منه[١]،كان عادلا لدرجة أنه استحق هذا اللقب أكثر من أبيه، وأنه كان كثير العطف على الضعفاء والمظلومين، وأنه كان ذكيا وأديبا ومحسنا، وأن عدالته كانت تطال الجميع بمن فيهم كرام القوم [٢] ، في فترة حكمه عاش النصارى احسن احوالهم واستخدم اللين معهم فحقد عليه الزرداتشيين، وكان يشجع طائفته على عمل البر حتى يراهم من أهل الملل و الأديان فيتمنوا الالتحاق إلى ملتهم[٣]، وكان حريصا على شؤون رعيته وقد اعتاد أن يتفقد بنفسه الأمور وشمل بالرعاية والاهتمام طبقة العاملين وهذا من أسباب نقمة النبلاء عليه الذين صادر ممتلكاتهم في اخر سنوات حكمه ودخل في معارك مع الأتراك فقد تمكن قائد الجيش الساساني المدعو (بهرام جوبين) من دحر خاقان الترك واخذ ابنه اسيرا ويغنم منه غنائم كثيرة، ويضطر الأتراك لأول مرة إلى دفع جزية للملك الساساني[٤]،وخسربهرام جوبين المعركة أمام الروم عام (٥٨٩م) ونتيجة اندحار قائده أمام الروم و لتحقيره أرسل إليه هرمز الرابع ألبسة نسائية دلالة على جبنه أمام الروم [٥]، فغضب بهرام جوبين وزحف بقواته نحو العاصمة طيسفون وأوقع الهزيمة بقوات هرمز الرابع الذي هرب لكنه إلقي القبض عليه و قتل بأمر من ابنه كسرى ابرويز او بعلمه [٦] .

٣-كسرى ابرويز(٥٩٠-٦٢٨م)

هو ابن هرمز الرابع سمى نفسه الرجل الخالد بين الآلهة و الإله العظيم جدا بين الرجال وصاحب الصيت الذائع [٧] ، كان من اشد ملوك ملوك الساسانيين بطشا و انفذ رأيا وشديد البأس والظفر وجمع الأموال والكنوز وكان له ما لم يكن لملك أخر أكثر منه ولذلك سمي (ابرويز)

(١)المصدر نفسه، ص٤٢٥;واكيم، ايران والعرب، ص٧٣
(٢) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٥٤
(٣)الدينوري، الاخبارالطوال، ص٧٧ ؛الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٧٤.
(٤) العابد، معالم، ص٧٠
(٥)بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٢٠؛ مستوفي قزويني ، تاريخ كزيدة ، ص١٢١
(٦) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٨٢- ٨٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٤٦ –١٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٤٦٣
(٧) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص٤٣٢

المظفر [١].

و كان ميالا للبطش بخصومه بارع في الإيقاع بأعدائه وكان شديد الفتك حتى بأخلص المخلصين له بمجرد شك يساوره فقد قتل (بسطام) الذي ساعده في استعادة العرش[٢]، وقد كان النعمان الثالث ملك الحيرة أبى أن يزوجه ابنته فأعتقله وسجنه كسرى ابرويز تسع سنوات سنة(٥٩٥-٦٠٤م) ثم قتله وكان قد إرسل النعمان ابن المنذر بناته إلى قبيلة بني شيبان [٣]، وأراد كسرى ابرويز بنات النعمان ابن المنذر لكن القبيلة رفضت لأنها أمانة وهاجم القبيلة وحدثت معركة ذي قار التي كتب النصر فيها للعرب [٤]، برغم صغر القوة الفارسية التي اشتبكت في القتال إلا أن أهميتها كبيرة في أول صدام مسلح مباشر بين العرب والفرس وهي أول معركة تنتصر فيها القبائل العربية على الجيش الفارسي[٥] ، وتمكن من القضاء على بهرام جوبين [٦]،الذي لم يكن مستعدا لمبايعة كسرى الجديد و طمع في العرش فاستعان كسرى ابرويز بإمبراطور الروم (موريس) وأمده بالعون الحربي على أن يتنازل له كسرى عن مدينتي دارا وميا فارقين وقتل بهرام جوبين [٧]، وبعد وصوله إلى العاصمة واسترجاعه عرشه فانه انزل العقاب الشديد بالمعارضين [٨] ،وتمكن قائد جيشه شاهين الوصول الى أسوار القسطنطينية وأنقذها القائد الروماني هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) بمعجزة بعد انتصارات على الجيوش الساسانية [٩] ،وفي العام (٦٢٧م) ضرب الحصار على طيسفون (المدائن) ودافعت القوات الساسانية بضراوة

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٩٧٦
(٢) الدينوري، الاخبارالطوال، ص٨٤؛ كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص٤٢٩
(٣)بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٤٣٢
(٤)بيرنيا، تاريخ ايران القديم ،ص٢٢٧
(٥) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٤٧
(٦) بهرام جوبين : هو بهرام بن بهرم الرازي ، من اهل الري من عائلة مهران الفرثية ، وهي وهي احد الاسر السبع ذات السلطة والنفوذ في الدولة الساسانية ، لقب بـ (جوبين) ومعناه الرجل الخشبي ، كان في عهد الملك كسرى انوشروان والياً في جهات الشمال ، وقيل كان مرزبان الري ، وقيل مرزبان اذربيجان وارمينيا (الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢، ص١٧٩ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص٤٢٧)
(٧) كريستنسن، المصدر نفسه،ص ٤٢٨-٤٢٩
(٨) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٢٥
(٩) كريستنسن، ايران في عهد الساسنيين ، ص٤٣١

عن مواقعها فاضطر هرقل للانسحاب [١]،وقام القادة والنبلاء بأعتقال كسرى ابرويز وخلعه عن العرش وبعدها قتله النبلاء بسبب هروبه من العاصمة عندما حاصرها هرقل وكذلك إهانته لجنازة القائد الشهير شاهين وبحسب الروايات أن ابنه قباد (شيرويه) كان يعرف بأمر قتل والده كسرى ابرويز[٢] ،وفي عهده بعث الرسول الكريم (صلى الله عليه عليه واله وسلم) في السنة السادسة من الهجرة وأرسل له عبد الله بن حذافة السهمي يدعوه إلى الإسلام فمزق الرسالة[٣].

٤-قباد الثاني شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م)

هو ابن كسرى ابرويز ومن أعماله عقد الصلح والهدنة بين الساسانيين والروم ونصت الشروط على تبادل الأسرى بين الطرفين وارجاع الصليب الذي اخذوه من بيت المقدس وجميع الأراضي التي استولى عليها الفرس في حروبهم [٤]،وقام بإصلاحات حيث اهتم بالشئون الداخلية للبلاد وأوقف جمع الضرائب وعطف على كل من أصابه الاجحاف في الحكم السابق واطلق سراح السجناء ولكنه مات بالطاعون بسبب الفيضان الذي اجتاح البلاد [٥].

ز-عهد الفوضى والاضطرابات (٦٢٩ – ٦٥٢م)

١-أردشير الثالث (٦٢٩-٦٣٠م)

توج أردشير الثالث وعمره سبع سنوات وكان الوصي عليه مهر كشنسب وكان هذا من رجال الدولة الذين عرفوا بالحكمة وحسن السيرة وبعد أيام انقلب عليه قائد الجيش (شهربراز) ودخل طيسفون وقتل الملك أردشير الثالث واراد ان يسيطر على الحكم لكن الجنود تمردوا عليه بعدها بشهرين وقتل ومثل بجثته في الشوارع [٦] ،وأصبحت الدولة

(١) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٢٥
(٢) واكيم، ايران والعرب، ص٧٤
(٣) كريستنسن، ايران في عهد الساسنيين ، ص٤٢٩؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٢١
(٤) هيكل، محمد حسنين، حياة محمد، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م)، ص٢٥
(٥) كريستنسن، ايران، ص٤٧٨؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٧٧
(٦) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٦٧٩

الساسانية مسرحا لصراعات دامية وأصبح القادة والنبلاء يعزلون ملكا وينصبون آخر،و انفصلت بعض الأقاليم عن مركز الحكم واستقلت[١].

٢-بوراندخت (٦٣٠-٦٣١م)

والدها كسرى ابرويز وأمها ابنة موري\ إمبراطور الروم وامتد حكمها إلى ما يزيد على عام ونصف [٢]، واستطاعت عقد معاهدة صلح مع هرقل إمبراطور الروم حيث انتزعت فيها مدينة نصيبين وضمتها إلى ممتلكات إيران وتمكنت من بسط الاستقرار واشاعة والعدل في إيران [٣]، وماتت في طيسفون بظروف غامضة وهي شابة[٤].

٣ - آذرميدخت (٦٣١-٦٣٢م)

هي أبنة خسرو ابرويز وكانت بارعة الجمال، التي استغلها القائد فرخ زاد وأكرهها على الزواج منه، فتزوجته ثم قتلته، مما دفع ابنه القائد (رستم) إلى إعلان الثورة ودخول المدائن وسمل عينيها وقتلها[٥].

٤-هرمز الخامس وكسرى الرابع(٦٣٢-٦٣٣م)

هما حفيدا كسرى ابرويز حكما بعض أجزاء الدولة الساسانية والمعلومات عنهم شحيحة توفرت من خلال النقود التي ضربت بأسميهما[٦].

٥-يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥٢م)

وهو من نسل كسرى ابرويز و هو ابن الأمير شهريار وكان يعيش متخفيا في اصطخر البلد الذي أصل الساسانيين منه وقد بايعه عظماء

(١) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٢٩
(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٢٥٨
(٣) سامي، تمدن ساساني، (طهران:سازمان سمت، ١٣٨٧ش)، ج١، ص٢٢٧
(٤) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) التنبيه والاشراف، (القاهرة: دار دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، ١٩٥٧هـ) ص ٩٦؛ الثعالبى، الغرر، ص ٤٠٩.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٨٠؛ العابد، معالم، ص٧٦
(٦) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٦٧٩

اصطخر ملكا وتوجوه في المعبد، وسار بجيش إلى المدائن فاستولى عليها و اتحدت المملكة للمرة الأخيرة تحت حكم يزدجرد الثالث الذي قدر له مواجهة العرب[١] ،وفي عصره كانت المملكة تسودها الفوضى وحركات الأنفصال من حكام الأقاليم والنبلاء، فظهر التفكك في الدولة الساسانية وخسر أمام العرب معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص وخسر معركة جلولاء ونهاوند واستولى المسلمون على الحيرة ثم تقدموا وحاصروا المدائن وهرب يزدجرد مع حاشيته إلى مرو ثم بلخ وحاول أن يجمع في هذه الأقاليم جيشا لوقف الزحف الإسلامي لكنه فشل[٢]، ورجع ثانية إلى مرو فقتل على يد طحان من أهلها التجأ إلى طاحونته و قتله طمعا في ملابسه والجواهر التي كانت بحوزته[٣]، خلف يزدجرد ابنين هما بهرام وفيروز وثلاث بنات، وقد حاول فيروز عبثا استرجاع إيران بعون من جند الصين مع الأعتراف بسيادة ملكها [٤]، وأن فيروز التجأ تحت ضغط القوات الإسلامية الى للهجرة إلى الصين في عهد إمبراطورها كائوتسونك(Kao tsong)وتوفي هناك في عام (٦٧٧م)ورجع ابنه نرسي بعد مدة إلى طخارستان لتنظيم المقاومة ضد المسلمين، واستمر في مقاومته في تلك الاقاليم عشرين عاما لم يكتب له فيها النجاح فقد تمكن المسلمون في العام ٧٠٧م من الاستيلاء على بلخ وقمع التمرد واضطر نرسي بدوره من الفرار إلى الصين واصبح رئيسا في حرس الإمبراطور الصيني كينك لونك) **(KING – LUNG**، وأخر أمير ساساني يدعى يوشان هوئو (بشنك) وابنه خسرو اللذين طالبا بالعرش الساساني وقد بقي بشنك حتى سنة(٧٢٨م)على قيد الحياة [٥].

لقد حكم الدولة الساسانية ملوك خلال عصور دولتهم ينظر ملحق رقم٢

(١) الطبري، تاريخ، ص١٠٦٧
(٢) واكيم، ايران والعرب، ص٥٧
(٣) الثعالبي، غررالسير، ص٧٤٧
(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٥
(٥) جمهرة من المستشرقين السوفيت، تاريخ ايران، ص١٧٨

المبحث الرابع

طبقات المجتمع الساساني

كان الفرس على اعتقاد جازم إن أفضل نظام هو النظام الطبقي، لذلك قسموا المجتمع الى طبقات متعددة، وينسب وضع النظام الطبقي الى الملك الاسطوري جمشيد بن طهمورث أحد ملوك إيران القدماء، ومؤسس مدينة برسيبوليس (تخت جمشيد)، واختار التقويم الشمسي، وابتكر الكثير من العلوم والصناعات [١]، وهذا الملك قسم الناس الى اربع طبقات، واحتوت الطبقة الأولى على أهل العلم والمعرفة، وتكونت الطبقة الثانية من المحاربين والمقاتلين الشجعان واحتوت الطبقة الثالثة على الحرفيين وبالنهاية الطبقة الرابعة واحتوت على اصحاب الخدمة [٢]، ولقد قُسم المجتمع الإيراني إلى ثلاث طبقات هي طبقة رجال الدين (اثـروان)، وطبقـة رجـال الحـرب (راثئشـتر)، وطبقـة الـزراع (واستريوفشويانت) [٣]، واسندت بقدسية دينية حسب تشريع زرادشت حيث إن زرادشت تزوج من إمرأة فأنجبت له ولدا تولى قيادة طبقة رجال الدين، ثم تزوج من إمرأة خادمة فأنجبت له ولدين، تولى أحدهم إليه سند قيادة المحاربين والثاني مسؤولية الحراثين [٤].

وعندما جاء الساسانيون ومؤسسهم أردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) أسس نظاما اجتماعيا حسب التطورات الجديدة للدولة، فجعل ابناء الملوك وابناء البيت الحاكم في الطبقة الاولى خلافا للتقسيم السابق الذي وضع رجال الدين في هذه المرتبة، ووضع رجال الدين في الطبقة الثانية، و فئة الكتاب في الطبقة الثالثة، وفي الرابعة هي الزراع والمهنين والحرفيين[٥].

(١) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص٧٦.
(٢) ندا، دراسات في الشاهنامه، ص٢١٢.
(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٨٥
(٤) الخشاب، فصل في إسلام فارس، ص٧.
(٥) الجاحظ، ابو عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق احمد زكي باشا، باشا، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩١٤م)، ص٢٣؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٤؛ العابد، معالم، ص٩٢.

لقد أحاط الملوك الساسانيون أنفسهم بهالة قدسية و كانوا يتجنبون الاختلاط والظهور للعامة وكانوا يحتجبون بستارة[١]، وكان الندماء عندهم على ثلاث طبقات، الاولى تبعد عن الملك عشرين ذراعا، وتضم أبناء الملوك ويشرف عليهم مسؤول يقال له (خرم باش) أي كن سعيدا مسرورا [٢]، والثانية هم أهل العلم والشرف، ومجلس هؤلاء على بعد عشرة اذرع عن الطبقة الاولى، ثم الثالثة وتضم المضحكون واهل الهزل وكان مجلسها على بعد عشرة اذرع من الثانية، وكان اختيارهم دقيقا فليس بينهم خسيس النسب او قليل القدر ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك، ولا عديم الخلق [٣].

وكان على من يتحدث للملك أن يضع منديلا على فمه كي لا تلامس أنفاسه المكان ولا تدنس الملك[٤] ،وكانت الطبقة الأولى تتكون من ابناء الملوك وهي الطبقة الارستقراطية وتمثل النبلاء والاسياد والعظماء والأشراف وكان لها نفوذ كبير لامتلاكها الثروة [٥].

ويأتي ابناء الأسرة الحاكمة بعد الملك، وهم ابناء البيت الساساني الذين تولوا مهمة حكم الولايات والاقاليم [٦] ،وشددت التقاليد الساسانية أن يتولى ابناء الملوك حكم احد الاقاليم المهمة، لكي يتعرف على فنون الرئاسة [٧].

ويأتي بعدهم حكام الثغور والاقاليم التي تقع في مواجهة الاعداء وكان يمنحون لقب ملك (شاه) وبقيت ولايتهم وراثية[٨].

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٩؛ نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن إيران ساساني، (إيران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٣١ش)، ص١١.
(٢) الجاحظ، التاج، ص٢٤، ٢٨ .
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٧؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٦.
(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٥.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٩٢-٩٣؛
.Ghirshman ،Iran ،P.312
(٦) الجاف، الوجيز، ج١، ص٩٢ .
(٧) مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١٠٦
(٨) مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١١٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١١.

وكذلك ضمت حكام الامارات التي كانت خاضعة لحماية الدولة الساسانية، نظير خضوعهم، وأداء الجزية وبقاء قواتهم الحربية تحت تصرف الدولة الساسانية، مثل ملوك الحيرة [١].

و كانت العوائل الكبيرة القديمة في إيران سبع أسر تحمل الدم الملكي[٢]، وسمتها المصادر الاسر السبع الممتازة (واسبوهران)[٣]، وهي سبع اسر الاسرة الساسانية ثم اسر قارن بهلو وسورين بهلو واسباهبد بهلو و زيك وسبنديا د ومهران، وهذه الاسر نسبت نفسها الى الفرثيين وحملت لقب بهلو[٤]، و هذه الاسر تمتلك اقطاعات تتصرف فيها بدون تدخل الدولة [٥] ،ويأتي بعدهم العظماء والأشراف وهم اصحاب المناصب العالية في الدولة وغالبا ما يكون هؤلاء ينتمون الى الأسر السبع الممتازة [٦].

لقد مارست هذه الفئة دورا خطيرا وأن نفوذهم يضعف عند اعتلاء العرش ملوك اقوياء، ويقوى في عهد الملوك الضعفاء، فيذكر أن الملك هرمز (٥٧٩-٥٩٠م) قتل منهم ثلاثة عشر ألف وستمائة رجل، وحط مراتبهم وبسبب ذلك أصبح محبوبا من العامة[٧]، واحيانا يتحدون ويصبحون جبهة قوية بوجه الملوك عندما تتعرض مصالحهم للخطر فتمكنوا من عزل أو سمل أو قتل بعض الملوك [٨]، وتضم كذلك فرقة الفرسان (الاساورة) وهذه الفئة تحتل المقام الاول عند الملوك الساسانيين، لأن حسم الحرب منوطا بقوة هؤلاء الفرسان[٩]،وتضم فرقة فرقة الخالدين من ابناء الأسر النبيلة والعظماء، ويبلغ تعدادها عشرة الاف فارس[١٠]،وتضم (المتطوعون) وهم المرتزقة المأجورين من

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٨٧
(٢) خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص١٢
(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٩٠؛
Bausani, The Persians, P.49
(٤) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٦٨؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٥
(٥) بيرينا، تاريخ ايران، ص٢٩٥.
(٦) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧٠.
(٧) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٢٣
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٣٢.
(٩) المصدر نفسه، ص٩٨، ١٩٧؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٤٣.
(١٠) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢١-٢٢؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٩٩

شعوب القوقاز وشمال بحر قزوين وأغلبهم من الأرمن والديالمة والهون [١]،وتضم ايضا (الفدائيون) وهي فرقة الأنتحاريين ومهمتهم الأقتحام ومباغتة العدو[٢]، وضمت فئة الأشراف الأحرار من صغار ملاكي الاراضي وكانت مهمتهم جباية ضريبة الارض من الفلاحين[٣].

أما الطبقة الثانية ضمت النساك وسدنة بيوت النار والقضاة[٤]، وبعد انتشار الزرادشتية، اصبحوا متساويين مع العائلات النبيلة الكبيرة[٥].

والمغان تشمل الفئة الكبيرة من رجال الدين الصغار، ويطلق على رؤساء المعابد اسم (موبذ)، وكان يرأس هؤلاء الموابذة رئيس اعلى يسمى (موبذان موبذ) ويعني القائم بامور الدين، وهو يقابل البابا عند النصارى[٦]، وقد كانت هذه المهمة تتولاها احدى الأسر السبعة الممتازة[٧]، وكان له دور في اختيار الملك الجديد ووضع التاج[٨] ،ويفتي في المسائل السياسية، و تعيين وعزل الموظفين الدينيين و تعيينه يتم من قبل الملك[٩]، وكان (الموبذان موبذ)يتولى مهمة الاشراف على الشؤون القانونية ويشغل منصب قاضي القضاة [١٠].

ثم يتدرج بعده (الموبذ) وهو سادن بيت النار، وكانت مهمته تنظيم الطقوس والشعائر والقضاء بين الناس [١١]، وكان يعاونهم

(١) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٦٨
(٢) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٩٩؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٩٨؛ Ghirshman, Iran, p. 313..
(٣) كرستنسن، المصدرنفسه ، ص٩٩-١٠٠؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٨-٩؛ Ghirshman, Iran, p. ٣10
(٤) ابن أسفنديار، بها الدين محمد بن حسن (ت٦١٣هـ) تاريخ طبرستان، ترجمة: محمد منادي، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٣٦؛ العامري، محمد بن يوسف، (ت٣٨١ه/٩٣٠م) السعادة والاسعاد في السيرة الإنسانية، (طهران: ادشير وسبان دلمان بطبع رسيد، ١٩٥٧م)، ص٢٠٩.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٠٣؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧١
(٦) خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٣؛ العابد، معالم، ص٩٦.
(٧) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٥
(٨) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٥٤؛ الخشاب، فصل في إسلام فارس، ص١٤.
(٩) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٠٦؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٦٨
(١٠) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٠.
(١١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٩.

مجموعة من الموظفين مثل موظف **(مغان اندرزبد)** أي مؤدب الرجال و مهمته التوجيه ومحاكمة الخارجين عن الديانة الزرداتشية والارشاد[١]، وموظف **(راسبي)** ومهمته بقاء نار المعبد مشتعلة[٢]، ونتيجة مشاركتهم في ادارة الدولة صاروا يمثلون طبقة غنية جدا بسبب ممتلكاتهم، و الهبات[٣].

وفي الطبقة الثالثة يدخل الكتاب والاطباء والمنجمون و أهل العلم والمعرفة وجعلها أردشير الطبقة الثالثة بين طبقات المجتمع الساساني، ووصفهم بانهم (زينة المملكة)[٤]، وبلغ من تعظيمه وتكريمه لهم بقوله : **"هم نظام الامور وكمال الملوك، وبهاء السلطان، وهم الالسن الناطقة عن الملوك" وكذلك "انهم خزنة سري وانسباء روحي"** [٥]

وتنوعت الاختصاصات نتيجة التطور والتوسع فظهرت مناصب مثل كتاب الاحكام و كتاب الخراج و كتاب حساب قصر الملك وكتاب الخزائن وكتاب الاصطبلات وكتاب حسابات النيران وكتاب الاوقاف و كاتب من عرب الحيرة مهمته الترجمة[٦]، وكان رئيس طبقة الكتاب يسمى (إيران-دبيربذ) وله سلطة واسعة، وهو يعدَ من حاشية الملك[٧]، ويكون تحت امرته عدد من الموظفين في الادارة المالية، [٨]، ولقد احتل احتل كتاب الرسائل اهتماما كبيرا عند الملوك الساسانيين، وقد دفعهم ذلك لتسميتهم بـ(تراجمة الملوك) وكانوا يقولون لهم: **"لا تحملكم الرغبة**

(١) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص١٧٤؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٩٨.
(٢) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٤-٢٥.
(٣) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧١؛ الخشاب، فصل في إسلام فارس، ص١٢
(٤) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، عيون الاخبار، تعليق يوسف الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، مج١، ص٦٠؛ العابد، معالم، ص٩٢.
(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج١، ص٥٤.
(٦) الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف، (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م). مفاتيح العلوم، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٩٢٣م) .، ص٧٢؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٢٤.
(٧) كرستنسن، المصدر نفسه، ص١٢٣
(٨) Bausani، The persians، P.151

في تخفيف الكلام على حذف معانيه وترك ترتيبه والابلاغ فيه وتوهين حجمه "[١].

وكانت من ضمن مهمتهم السفارة، لإنذار العدو، قبل القتال أو يوفق بين الطرفين بما يخدم مصلحة بلده[٢]، كذلك كان الكاتب احد الشخصيات التي يعتمد عليها عند ارسال الجيش للحرب، فقد كان الملوك الساسانيون يعينون احد كتابهم ليكون مرافقا للجيش اثناء خروجهم للقتال، ثم يأمرون قائد الجيش بالتزام رأي الكاتب ويخرج مع الجيش لأبداء المشورة والرأي، وعيناً على قائد الجيش وفرسانه ونقل سير المعركة و تسجيل اسماء الامراء والقادة والاجناد و اعطياتهم واحصاء الغنائم[٣].

وكانت المراسلات والوثائق الرسمية تصاغ بشكل انيق وتضاف لها الحكم الاخلاقية والدينية وتصبح الوثيقة قطعة أدبية راقية، ويراعى فيها الفارق بين الرتبة للمرسل والمرسَل اليه [٤] ،ويصف السمرقندي الكتابة **" والكتابة صناعة مشتملة على قياسات خطابية وبلاغية منتفع بها في المخاطبات بين الناس على سبيل المحاورة والمشاورة والمخاصمة في المدح والذم والاحتيال والاستعطاف والاغراء وتكبير الاعمال وتصغير الامور والتصرف في وجوه الاعتذار والعقاب وفي احكام العلائق والتذكير بالسوابق وترتيب الكلام وتنظيمه في كل واقعة على الوجه الاول والمنهج الاخر"** [٥] ،لقد ،لقد كان الكتاب يصوغون مراسلات الدولة و الاوامر الملكية فكانوا دبلوماسيين حقيقيين، لانهم يكتبون بأسلوبين واحد للاعداء والأخر للحلفاء فيصوغون كتاباتهم بالمسالمة والتهديد [٦]، وكان الكتاب الطبقة

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢؛ امين، احمد، ضحى الاسلام، ط١٠، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٣٣م)، ص١٦٩.
(٢) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٥٥.
(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٧٠.
(٤) كرستنسن، ايران، ص ١٢٢
(٥) السمرقندي، جهار مقالة، ص ٢٢
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ١٠٦١ ٠ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، الساسانيين، ص١٢٣

الطبقة الواعية والمثقفة في المجتمع الساساني [١] ،وفي عهد كسرى انوشروان منح رئيس الكتاب صلاحيات واسعة لمنصبه تعادل صلاحيات رئيس وزراء البلاط الساساني[٢].

ولأهمية المنصب وضع الساسانيين شروطا يجب توفرها في الكاتب منها :" **أن يكون كريم الأصل، أن يعرف مراتب الناس، دقيق النظر عميق الفكر، ثاقب الراي حسن الخط**"[٣]، وضمت الاطباء (درست بد) والمنجمون (اخترمار)، وكان الملوك يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم في شان المولود الجديد، أو طالع الحرب وفي بناء العمائر والمشروعات العامة والرحلات [٤]، وضمت هذه الطبقة شعراء البلاط، البلاط، واهل العلم والمعرفة[٥]،وقد تولت الدولة الاشراف على هذه الطبقات، فجعلت لكل منها رئيساً يتولى متابعة شؤون طبقته وهذه الطبقات تحتوي كافة ابناء المجتمع الساساني.

(١) رزقانة، ابراهيم واخرون، حضارة مصر والشرق القديم، ط١ (القاهرة: دار مصر، ١٩٧٥م) ص ٤٣ .

(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٥٠٤ ــ ٥٠٥.

(٣) السمر قندي، النظامي العروضي (ت٥٥٢هـ)، جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، تحقيق محمد عبد الوهاب قزويني، (القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩)، ص٢٢.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٩؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٥

(٥) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٣٦.

الفصل الثاني
مقومات العلوم والمعارف للدولة الساسانية

المبحث الأول

المعتقدات الدينية وأثرها في العلوم والمعارف الساسانية

أكدت الأفستا [١]، وشروحها على طلب العلم [٢]، وما جاء فيها: **" من طلب العلم، فليتعلم الكتاب المقدس"** [٣].

إن الملوك الساسانيين، منحوا اهتماماً كبير بالجانب الديني، واعتقادهم بأنه لا يمكن فصل الدين عن الدولة لأنه يضعف دولتهم ومن ثمّ انهيارها [٤].

وذكر الفردوسي[٥] وصية أردشير لابنه سابور في أمر العلم والدين والدولة جاء فيها: **" إنَّ رجل الدين إذا أسعدهُ العقل والرأي يظفر في الدنيا والآخرة جميعاً، الملك حارس الدين فلا تدع الدين والملك إلاّ أخوين"**.

وأبرز الديانات وتأثيراتها على العلوم والمعارف:

أ- الزرادشتية

اتفقت المصادر [٦]،على أن ولادة زرادشت كانت في اقليم أذربيجان، ورجح بعضها أن يكون مسقط رأسه في مدينة (شيز)[٧] ، التي تضم أحد أهم بيوت النار المقدسة عند الزرادشتيين[٨]، أما نسب

(١)الأفستا : الكتاب المقدس للدين الزرادشتي صاحبه زرادشت الملقب بالحكيم الذي جمع فيه الحكمة والفلسفة والنصائح والمواعظ (التنبيه والاشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصادق ، (القاهرة : درب الجماميز ، ١٩٣٨م،ص٨٨)

(٢) الموسوي مهدية فيصل ، والنوري ميثم عبد الكاظم جواد، النظم التربوية، (بغداد جامعة بغداد/ ابن رشد، مجلة الاستاذ، ٢٠١٤م)، ص٤٦٢.

(٣) الفنديداد، ص٥٧ .

(٤)تفضلي أحمد ، تاريخ أدبيات إيران إز اسلام، (طهران، سال انتشار، ١٣٩٨ش)، ص٦٠.

(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٦ .

(٦)المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٢؛ الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تعليق احمد فهمي، (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٤٨م)، ج٢، ص٦٦-٦٧ .

(٧) شيز: مدينة في اقليم اذربيجان، فيها بيت نار عظيم القدر عند الزرادشتية، (ابن خردابه، المسالك والممالك، ص١١٩).

(٨) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٥-٨٦؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٢٢٠.

زرادشت فيرجح اتصاله بالملك منوجهر بن افريدون، أحد ملوك إيران القدماء[١].

وأول ذكر للديانة الزرادشتية تعود إلى زمن الملك الإخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) فيذكر أن من بين معتنقي هذه الديانة الأوائل هو (هستابس) أبو الملك دارا الاول وكان واليا على بلاد فرثيا[٢]، حيث حيث تمكن زرادشت من إقناعه بالدخول في ديانته[٣] ،وقد اتخذها دارا الاول لإصلاحاته، إذ وجد في متونها كما في شروحها بيانا فيه أوسع التفاصيل وأدقها عما كان يعتقد في خلق العالم[٤]، وخلاصة مفهوم الكون عند زرادشت هو أن العالم قائم على أصلين هما النور والظلمة، وهذان الأصلان في نزاع دائم، ويتمثلان في قوتين هما قوة الخير التي يمثلها النور وقوة الشر التي تمثلها الظلمة، ولكل منهما عددٌ من المساعدين والاتباع، ويقف على رأس قوى الخير الإله (اهورامزدا)، ويرأس قوى الشر الإله (اهريمن)[٥] ، الا إن دعوة زرادشت هذه لم تلق تلق نجاحا واسعاً، غير انه لقي تجاوبا من حاكم اقليم بلخ شمال شرق بلاد إيران، فاحتضنه وقبل تعاليمه، وكرس جهده لمساعدته على نشرها في معظم اقاليم بلاد إيران وشمال الهند[٦]، وتشير الروايات إلى قيام الاسكندر المقدوني[٧] (٣٣١-٣٢٣ ق.م) بحرق اجزاء من الافستا، عند

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٢؛ خنجي، امير حسين، تاريخ ايران زمين (ايران: بلا، ١٩٧٧م) ص٤٧٠، ص٤٧٦.

(٢) كلين،دانيال ،موسوعة علم الاثار، ترجمة: ليون يوسف،ط١(بغداد :دار الاعلام،١٩٩٠م)ج١، ص١١٣.

(٣) باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٢٥- ص٤٢٦

(٤) الفنديداد، ص١٦-١٧.

(٥) الفنديداد، ص١٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٦٩؛ باقر واخرون، تاريخ إيران، ص١٢٣،

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٢٥٩؛ العابد، معالم، ص١٠٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٤٣؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣١٤.

(٧)الاسكندر المقدوني: تولى الاسكندر المقدوني حكم مقدونيا بعد أبيه الملك فيليب الثاني (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) تقع مقدونيا في شمال بلاد اليونان ،وقد تمكن هذا الملك من توسيع مملكته ، ثم استطاع أن يضم جميع المقاطعات اليونانية تحت زعامته، ،ينظر ☹غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، (القاهرة : مؤسسة فرانكلين ، ١٩٥٩م) ، ص١٧٣١ ؛ برستد ،جيمس هنري.العصور القديمة ، ترجمة داود قربان (د.م، ١٩٢٦) ، ص ٤١٦.

احتلاله لبلاد إيران، وبعد قيام الدولة الساسانية كلف الملك أردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) الموبذان بجمع أجزاء الافستا وجعلها في مجلد واحد[١]، لقد أصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة الساسانية بعد قيامها، فقد أمر أردشير الاول بعقد مجمع لرجال الدين الزرادشتي تم فيه اختيار سبعة موابذة وجعل لهم رئيسا هو الموبذان موبذ، ووزعهم على أنحاء الدولة لنشر تعاليم الدين[٢]، ومنح رجال الدين سلطات واسعة وأشركهم في إدارة الدولة، ونصبهم في كل مكان لإقامة الاحكام، وأعلن ان الدين والدولة اخوان توأمان[٣]، أما نهاية زرادشت فتشير الاحداث أنه قتل في احدى الغارات التي شنتها شعوب اسيا الوسطى على الحدود الشرقية لبلاد ايران[٤]، وبعد وفاة زرادشت ولي بعده رجل من أهل اذربيجان يدعى (خاناس) وهو اول موبذ بعد زرادشت[٥].

لقد كانت الديانة الزرادشتية تستخدم عقيدة ازدواجية القوى من أجل تنشيط الحركة الاصلاحية والحركة العمرانية، فما دامت قوى الخير والشر في صراع دائم، فعلى الانسان أن يقف الى جانب قوى الخير، ويحارب قوى الشر في كل ميدان، وأول تلك الميادين هي نفس الانسان، ولهذا كان شعار الزرادشتية : **"الفكر الصالح، والقول الصالح، والعمل الصالح، (بندانيك)، (كفتارنيك)، (كردارنيك)"**[٦].

وعدت الزرادشتية الصدق من أسس السعادة، والكذب من أبشع الذنوب، وعلى الزرادشتي أن يعمل وفقا للثالوث **"الفكر الطيب، القول الطيب، العمل الطيب"**، فلا يسمح لنفسه بالتفكير بالشر، ولا فعل الشر[٧]، أكدت الزرادشتية على عمارة الحياة الدنيا، وأعطت ذلك اهمية اهمية كبيرة، فقد شجعت الزواج والأنجاب وبناء المنازل ثم اكدت على

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٣؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٠.
(٢) باقر واخرون، تاريخ إيران، ص١٨٣
(٣) ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).العقد الفريد، تقديم خليل شرف شرف الدين، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٦م).، ج١، ص٢٦، ابن مسكوية، تجارب الامم، ج١، ص٩٩.
(٤) الفنديداد، ص١٥
(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٤
(٦) باقر واخرون، تاريخ إيران، ص١٢٣
(٧) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٥٤-٢٥٥.

العمل، من خلال النصوص التي فضلت العاملين على العاطلين [١]، وأكدت على العناية بصحة الانسان وطهارته[٢]، ولهذا فقد أثرت الزرادشتية في كل مفردات حياة الأفراد [٣]، وفي الطب[٤]، والاحكام والاحكام القانونية[٥]، وجعلت من مهام رجل الدين، توجيه الشعب اخلاقيا، والقيام بالتعليم الابتدائي والعالي والآداب الفقهية[٦]، فيذكر أن كسرى ابرويز قد عين (١٢) ألف هربد، وزعهم على أنحاء الدولة للأشراف على الطقوس الدينية، وتعليمهم قراءة الأناشيد والادعية[٧].

أن قوة رجال الدين (المغان) لم تكن مقتصرة على مكانتهم الاجتماعية والدينية، انما كان تأثيرهم كبيرا حتى انهم كانوا عبارة عن دولة داخل دولة تقريبا[٨].

ب- المانوية:

تنسب هذه الديانة الى ماني بن فتق[٩]،أو فاتك[١٠]،وكان أبوه من أهل همذان، هاجر إلى احدى قرى بلاد بابل[١١]، وفيها ولد ماني سنة (٢١٥م او ٢١٦م) وقيل أن نسب امه يعود الى الأسرة الفرثية[١٢]،،وتعمق بعد ذلك بدراسة اديان زمانه [١٣]، ويقوم دين ماني

(١) باقر واخرون، تاريخ إيران، ص٤٠-٤١.
(٢) الفنديداد، ص٦٣.
(٣)الفنديداد، ص١٤٧-١٥٠.
(٤)المصدر نفسه ، ص٨٥.
(٥)المصدر نفسه، ص٤٩-٥٩.
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٠٩؛ باقر واخرون، تاريخ إيران، ص١٧٢؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٥-٢٦.
(٧) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦١٦؛ باقر واخرون، المصدر نفسه، ص١٧٢-١٧٣.
(٨) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٧٣ ؛ العابد، معالم، ص٩٥
(٩)البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق : أورد ساكة ، (ليبزك:بلا.ط ، ١٩٢٣م)، ص٢٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٣؛ ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٢.
(١٠) الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٧٢؛ السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ج٢، ص١٧٣
(١١)بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣١٧.
(١٢) براون، تاريخ الادب في إيران، ج١، ص٢٤٠؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٧٥
(١٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٧١-١٧٢

على الثنوية، أي أن العالم تديره قوتان هما النور والظلمة، وهما خالقا العالم، فالنور خالق الخير، والظلمة خالقة الشر[١]،وأن النور والظلمة لا لا متناهيان، وكان النور يمثل العالم العلوي، وهو الخالق ملك الجنان، في حين تمثل الظلمة العالم السفلي، أي الشيطان[٢]، وقد أمن ماني بتناسخ الأرواح، أي أن في داخل كل شيء روحا مستنسخة[٣]، كما جاءت المانوية ببعض المفاهيم المتعلقة بالأيمان بالأخرة، والبعث والحساب، وأساطير حول الخلاص[٤].

بدأ ماني بالتبشير بديانته في عهد الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)، فكانت أول خطبة له أوضح فيها تعاليم دينه الجديد سنة (٢٤٢م) في حفل تتويج سابور الأول، الذي وجد في دعوة ماني أفكارا مناسبة لدين جديد يمكن قبوله ونشره بين شعوب إمبراطوريته، لأنه كان يعتقد أن هذا الدين هو خلاصة معظم الديانات القديمة، بما فيها الزرادشتية[٥]،إلا ان هذه العلاقة لم تستمر طويلا، فقد حصلت قطيعة بين الرجلين مما دفع ماني إلى الابتعاد عن العاصمة مدة اثنتي عشرة سنة قضاها متجولا بين الهند والصين داعيا لدينه، وبعد موت الملك سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) وتولي ابنه هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م) الحكم، عاد ماني إلى العاصمة فحظي برعاية هذا الملك الذي لم يستمر حكمه أكثر من سنة واحدة[٦]، فتولى أخوه بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦م) عرش الدولة، فلم يتمكن ماني من التأثير عليه، فضلا عن تحريض

(١) براون، تاريخ الادب في إيران، ج١، ص٢٤٢؛
Ghirshman ،Iran ،P.315.

(٢) الخشاب يحيى، التقاء الحضارتين العربية والفارسية، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩م)، ١٩٦٩م)، ص٣٥-٣٦.

(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٨١-١٨٢

(٤) ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).الفهرست، (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٨هـ) ، ص٤٦٨؛
Bausani ،The persians ،P.54.

(٥) الجاف، الوجيز، ج١، ص٨٩؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص١٧٨.

(٦) العابد، معالم، ص١١٥؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٣٣.

رجال الدين لبهرام[١]، فأمر بهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م) بقتله فسلخ وحشي تبنا وصلب على باب من أبواب مدينة جنديسابور[٢].

لقد كانت المانوية كبيرا على المجتمع الساساني لأنها جاءت معاكسة لمبادئ الزرادشتية، فهي تميل الى العزلة وترك العمل، وحرمت على الفرد الاستفادة من موارده الزراعية والحيوانية، فحرمت أكل اللحوم وطبخ النباتات[٣].

اتخذت الديانة المانوية العِلم شعارا لها و تدرجت في خمس طبقات فكانت الطبقة الأولى وعددهم (١٢) وهم المعلمين اصحاب العِلم بدين ماني، والطبقة الثانية وعددهم (٧٢) تتألف من ابناء العلم، والطبقة الثالثة وعددهم (٣٦٠) وهم القسيسيون، واخر طبقتين تتألفان من عامة الناس فالطبقة الرابعة غير محددة العدد تتألف من الصديقين، و الطبقة الخامسة ايضاً غير محددة العدد تتألف من السماعين[٤].

أما في العلوم والمعارف، فقد ترك ماني تراثا تجسد بحركة التأليف، فيذكر أنه ألف عدداً من الكتب اهمها، كتاب الشابور قان، وكتاب سفر الاسرار، وكتاب سفر الجبابرة وكتاب فرائض السماعين وكتاب الاصل، وكتاب كنز الحياة وغيرها، وقد ترجمت إلى اللغات السريانية والبهلوية واليونانية والتركية القديمة[٥]، ويذكر أن ماني كان رساما ماهرا اتخذ الرسم اداة لنشر تعاليمه، فاستخدمه في توضيح كتبه، وقد أُعجب الساسانيون في مهارته بالرسم، حيث انشا مدرسة للرسم والتصوير[٦]، فادخل إلى الفن الساساني تشكيلات عديدة من الفن

(١) كوب،تاريخ ايران روزكاران اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، ص١٩٨؛ زادة، ماني ودينه، ص٢٠٩؛ راوندي، مرتضى.تاريخ اجتماعي ايران، (تهران، مؤسسة انتشارات مكاه، ١٣٨٣هـ)، ج١، ص٧٧١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٨٨؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) البيروني، الاثار الباقية، ص٢٠٩.

(٤) الدباغ، تقي.الفكر الديني القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م). ص٢٠١؛ابن ص٢٠١؛ابن النديم، الفهرست، ص٤٦٥؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص١٠٧؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٨١١.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٤٧٠؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٣٣؛ العابد، معالم، ص١١٦.

(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٣٠٠؛ حسن، زكي محمد، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٠)، ص٧٩؛ زادة، سيد حسن تقي .ماني

الصيني ولاسيما الأشكال العامة واللباس[١]، وتضمنت بعض موضوعاته رسوماً للملائكة والشياطين[٢]، وبذلك كان سببا في تطوير فن الرسم والتصوير.

ج-المزدكية:

تنسب هذه الديانة الى مزدك بن بامداد المولود في مدينة (مذرايا) التي كانت تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة، حيث توجد اليوم مدينة واسط[٣]، وقد تقلد مزدك الذي ظهر في زمن الملك الساساني قباذ الأول (٤٨٨-٥٣١م) منصب موبذان موبذ وزعم عند بدء التبشير بديانته، في السنة العاشرة من حكم قباذ، انه نبي بعث لتجديد ديانة زرادشت التي ضعفت بسبب تقادم الزمن عليها[٤]، واعتقد بوجود مدبر للخير، ومدبر للشر في الصراع بين اهورامزدا واهريمن، فالعمل الجيد والنافع هو من فعل مدبر الخير، والعمل القبيح الضار هو من فعل مدبر الشر[٥]، والنظرية الاجتماعية المزدكية تتلخص بأن الله إنما جعل الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي، بحيث لا يكون لأحدهم أكثر من غيره، وقد نشأ عدم المساواة بالقوة، فالكل يريد اشباع نهمه على حساب أخيه، ولذلك فأن مزدك جعل الأموال ملكا مشاعا، وأحل النساء وجعل الناس شركاء فيهما كأشتراكهم في الماء والنار والكلأ، فينبغي أن يؤخذ من الاغنياء للفقراء، وأن يردوا من المكثرين على المقلين، وذلك ليقيموا المساواة في هذا العالم[٦]، ووفقا لهذه النظرية فقد كانت المزدكية صورة أولية للشيوعية في الأموال والنساء[٧]، وأن المزدكية تأثيرها في

ودينه، مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤)، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٢م)، ص١٦٩.

(١) العابد، معالم، ص١١٦

(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٩٥؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٣٥.

(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٢٦

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٨؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٥

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٨٥؛ الدباغ، الفكر الديني، ص٢٠٣-٢٠٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٦.

(٦) البيروني، الاثار الباقية، ص٢٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٠٧؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٣-١٠٤؛ واكيم، أيران والعرب، ص٦٢-٦٣؛

Ghirshman ،Iran ،P.302.

(٧) براون، تاريخ الادب في إيران، ج١، ص٢٦١؛ سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٦٠٦.

المجتمع الساساني كان كبيرا وذلك لأنّ مزدك كان رجلاً فصيح اللسان وغزير العلم وذو رأي وعقل، فقربه الملك قباذ لإعجابهِ الشديد بشخصهُ وصفاتهُ وجعله مستشاره ووزيرهُ[١].

تمكن مزدك من اقناع الملك الساساني قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) بتأييد ديانته، مستفيدا من مرور الدولة بحالة قحط شديد، واحتكار أبناء الطبقات العليا لمخازن الطعام والتجهيزات[٢]، فمال الفقراء اليه واعتقدوا فيه النبوة، وخرجوا يجوبون البلاد ووثبوا على منازل العظماء والاغنياء [٣]، لقد شكل اندفاع الفقراء من أبناء المجتمع الساساني خطرا كبيرا، وقوة عظيمة استخدمها قباذ (٤٨٨-٥٣١م) في الحد من نفوذ الارستقراطية الساسانية وكبار رجال الدولة والجيش، وإعادة هيبة ومكانة الملك[٤]. وهكذا داهم خطر المزدكية أبناء الطبقات العليا، مما دفعهم الى تجميع قواهم من جديد بالتعاون مع رجال الدين الزرادشتي، الذين وجدوا في المزدكية خطرا يهدد مناصبهم ومراكزهم الاجتماعية، فاجتمعت كلمتهم على عزل قباذ (٤٨٨-٥٣١م) فحبسوه وملكوا اخاه جاماسب عام (٤٩٧م)[٥] ، لقد تمكن قباذ من الهرب، فلجأ الى ملك الهياطلة، الذي جهز له جيشا تمكن بواسطته من استعادة عرشه عام (٤٩٩م)، إلا أن هذه المرحلة شهدت تخلي قباذ عن دعمه للمزدكية تحت ضغط العظماء والاشراف ورجال الدين[٦]، مما دفع المزدكيين إلى التحرك لجعل كاووس الابن الأكبر لقباذ والمناصر للمزدكية وليا للعهد بدلا من كسرى انوشروان[٧]، الذي كان أشد المعارضين

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١١٨ .
(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٦؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٣٠؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٣٩.
(٣) البيروني، الاثار الباقية، ص٢٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٠٧-١٠٨؛ ابو الفداء، الفداء، المختصر، ج١، ص٥١.
(٤) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٦٠-١٦١؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٣٩؛
Ghirshman, Iran, P.301.
(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٦٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤١٣؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٧٠.
(٦) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٢١؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥٦١.
(٧) كرستنسن، ايرن في عهد الساسانيين، ص٣٤٤-٣٤٥؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص١١٩.

والمبغضين لها، الا أن مزدك واتباعه لم يتمكنوا من ذلك، إذ عقد لهم كسرى انوشروان وبمساعدة رجال الدين مناظرة دينية كانت عبارة عن خطة مدبرة، اريد من خلالها جمع زعماء المزدكية فأمر كسرى انوشروان جنوده الذين احاطوا المكان فقتلوا مزدك واتباعه اواخر عام ٥٢٨[١].

لقد تركت الديانة المزدكية أثارا كبيرة في المجتمع الساساني، فأيقظت أفكارها مكامن الألم عند الطبقات الفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحين والصناع والعبيد، فأكتسبت مضمونا اجتماعيا[٢]، فأن ما جاءت به المزدكية هو دعوتها إلى توزيع عادل للموارد الاقتصادية[٣] وقد تسببت دعوة المزدكية إلى شيوع النساء في خلق مشكلة اجتماعية تمثلت بضياع الأنساب فلم يعد يعرف نسب المولود الجديد[٤]، فيقول (الطبري)[٥]: **"اختلط اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء".**

فضلا عن قيام اتباع مزدك بحرق وثائق وكتب الأنساب التي تحفظ نسب أسر الطبقات العليا[٦]، ونادوا بالمساواة فلا شريف ولا وضيع، فكان ذلك ثورة عنيفة ضد النظام الطبقي الملزم لأبناء المجتمع بالبقاء كلٌ في طبقته[٧].

لقد توجب على كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه قباذ الأول، القيام بعدة اصلاحات لمعالجة الأثار

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٢٧؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٤٠.
(٢) باقر واخرون، المصدر نفسه، ص١٤٠؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص٢٢٥.
(٣) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٥؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٣٨؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٦٠-١٦١؛ Iran, Ghirshman, P.302.
(٤) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج٢، ص١٦٧-١٦٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤١٣.
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٢٥.
(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠٤؛ الخشاب، فصل في اسلام فارس، ص٩؛ نشأت، صادق، وحجازي، مصطفى. صفحات عن ايران عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٠م)، ص١٢٣.
(٧) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج٢، ص١٦٨؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٤؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٧٦.

السلبية التي خلفتها المزدكية، فبعد قضائه على مزدك واتباعه وابتدأ اصلاحاته بأحيائه للديانة الزرادشتية، فأعاد رجال الدين مكانتهم ونفوذهم[١] واتخذ كسرى انوشروان العديد من الاجراءات ذات الطابع الاصلاحي، فشملت النظام الضريبي، وحقوق الارض، وتخفيف وطأة الفقر التي يعاني منها الفلاحون، واعتماد موظفين اكفاء في الأعمال الادارية والمالية[٢].

وهكذا كانت المزدكية حركة خطرة، لأنها تحمل بذور تقويض النظام الاجتماعي والاقتصادي، حيث كانت تسعى الى تحقيق اهدافها، بإقامة مجتمع تنعدم فيه الفوارق الطبقية .

وفيما يخص الطريقة التي قام بها مزدك بإقناع قباذ بدينهِ فتعود إلى طريقة ذكية قام بها مزدك، التي شرح الفردوسي[٣] ملابساتها: **" إنّ إيران احتبس فيها المطر، وهلك الزرع، وقد ضجّ العامّة ممّا هم فيه من الضيق والشدّة وعدم الأقوات، إنّ الملك سيزيل ظلمّاتكم ويحقق طلباتكم، ودخل على الملك وقال: إنّي مسائلك عن مسألة فأجبني عنها، فقال: هاتها، فقال: ماذا تقول فيمن حبس رجلاً وقيّدهُ عن الطعام والشراب حتّى مات؟ فقال: هذا المسكين متقلد دم لم يسفك، فخرج مزدك عنه وقال لمن حضر بابه من المتظلمين: إنَّ الملك قد أباحكم ما في الإهراء من الغلات فابسطوا أيديكم، وأينما وجدتم منها شيئاً فأستبيحوه، ففعلوا ذلك وطنّت المدينة، وماجت العامة الذين أخرجتهم المجاعة، وانتهت غلّات السلطان، فأنّهى إلى الملك ذلك وأخبر بأن مزدك هو الذي رخص لهم في ذلك، فأستحضره وسأله عن السبب في ذلك، فقال:" إنّ الجائع هو اللديغ، والطعام هو الترياق، وقد أباح الملك دم صاحب الترياق ...، وقد رأيتُ النّاس يموتون جوعاً ولا خير عند أرباب الغلات المدخرة من ذلك، فأبحتهم إيّاها على مقتضى حكم الملك وقوله، فسكت قباذ واستعلى أمر مزدك وطالت باعه وكثرت إشياعه وأتباعه "**.

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٦؛ كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٥٧.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٢٩؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٦٢.

(٣) الفردوسي الشاهنامة، ج٢، ص١١٨-١١٩ .

د- اليهودية والبوذية:

بعد سيطرة الملك الإخميني كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ق.م)على بلاد بابل سنة ٥٣٩ق.م منح اليهود المقيمين فيها حرية الأقامة على أراضي الدولة الاخمينية فنزل اليهود بكثرة في مدينة اصفهان، واستقروا في منطقة (تيجار)، وقد أطلق عليها اليهود(اشكان)، وهي كلمة يهودية تعني (نقعد هنا) [١]، وهاجر بعضهم الى مدن بلاد إيران لاسيما الاحواز وهمذان واصفهان [٢]،ولم يظهر الفرثيون تعصباً ضد اليهود، فقد أظهر ملوكهم تسامحاً مع الجالية اليهودية، فاستطاعوا أن يمارسوا طقوسهم وشعائرهم بحرية تامة [٣]،وبعد قيام الدولة الساسانية، مارس اليهود طقوسهم بحرية أقل [٤]،ولم يقوموا بدور سياسي مهم، ولم يكن لهم شان يهدد سلطة الدولة الساسانية و لم يشاركوا في الحياة السياسية أو الأدارية [٥]، ويبدو أن ذلك يعود الى أن اليهود كانوا يعيشون في مجتمع مغلق اقتصر الاختلاط والتعامل فيه على ابناء دينهم، إلا انهم ساهموا في الحياة الاجتماعية مع ابناء المجتمع الساساني من خلال عملهم في مختلف المهن والأعمال مثل الزراعة وتربية الماشية، والتجارة وكان لهم مدرسة للتعليم العالي في طيسفون خصصت لدراسة التاريخ والشريعة اليهودية[٦]، فيذكر ان سوق العاصمة طيسفون كان فيه العديد من التجار اليهود [٧].

(١) ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص١٧٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٧٣؛ بيرينا، تاريخ ايران، ص٨٣-٨٤.

(٢) بدوي، أمين عبد المجيد، لقصة في الأدب الفارسي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)، ص٢٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣١٢.

(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٤-٢٥؛ العابد، معالم، ص٨٨؛ خطاب قادة فتح بلاد فارس، ص١٥.

(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٥) كوب، تاريخ ايران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص٢١٢؛
Ghirshman, Iran, p. 289

(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٥العابد، معالم، ص٨٨؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص١٧٤.

(٧) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٣٧١ .

أما البوذية تنسب الى بوذا بن سغود هوادانا ملك قبيلة (الساكيا) التي كانت تعيش على سفوح جبال الهملايا في الهند، وقد ولد بوذا بين اعوام (٥٦٣ – ٥٦٨ق.م)، ودعوته كانت اخلاقية، تدعو الى تهذيب سلوك الانسان من خلال القيام بأعمال الخير، وتجنب اعمال السوء [١]، وانتقلت البوذية من الهند الى الاقاليم الشرقية من بلاد إيران في القرن الثالث قبل الميلاد [٢]، ثم وصلت هذه الديانة الى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من الدولة الساسانية[٣]، بعد أن شاعت في اقاليم اسيا الوسطى [٤]، فشيد البوذيون في تلك المناطق العديد من المعابد لإقامة طقوسهم الدينية وأن البوذية قد اختلفت عن الزرادشتية في استمرار بقائها، اذ انتشرت البوذية انتشاراً واسعاً في انحاء كبيرة من قارة اسيا، ولا يزال اتباعها يعدون بالملايين، في حين أن الزرادشتية تكاد تكون الأن في حكم الديانات الميتة بإستثناء مجموعة قليلة يتواجدون في بلاد الهند ويقدر عددهم بنحو (٩٠) الف [٥]، ويبدوا أن انتشار البوذية في هذه المناطق كان بسبب قربها من الهند معقل هذه الديانة.

ه. النصرانية:

عند قيام الدولة الساسانية كان للجالية النصرانية مركز كبير[٦]، في مدينة الرها[٧]، وظلت النصرانية لا تلقى معارضة من الساسانيين

(١) محل، سالم احمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الاداب، ١٩٨٣م)، ص٥٠ .
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٩-٣٠؛ بيرينا، تاريخ ايران، ص٥٨ .
(٣) بروي، ادوارد، واخرون. تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، ترجمة: احمد داغر، داغر، وفريد .م. داغر، (بيروت: منشورات عويدات، بلا.ت)، ص٥٨؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٧٢.
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠ .
(٥) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٢٤؛ باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٢٨
(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٥٣؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٢٢؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٩
(٧)الرها: مدينة قديمة كانت مركزاً للقوافل في بلاد الرافدين، واصبحت اعتباراً من القرن الثاني الميلادي مركزاً للغة السريانية، واطلق عليها سلوقس الاول سنة (٣٢٠ق.م) اسم اديسا، واسمها في الوقت الحاضر اورفا، وتقع في تركيا وبعد قيام الدولة الساسانية حاصرها سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) واسر امبراطور الروم فاليران الذي جاء لنجدتها

في بداية عهدهم [١]، ويبدو أنهم كانوا منشغلين في تثبيت أركان دولتهم، ولأن المسيحيين لم يشكلوا خطراً عليهم، ومما زاد في انتشار النصرانية، نقل عدد كبير من الأسرى الروم في عهد الملك سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) الى مدن تستر وجنديسابور، وكان معظمهم من النصارى[٢]، وقد تميزت الفترة الممتدة من تأسيس الدولة الساسانية إلى بداية حكم سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) بأنها فترة سلام عاشتها المسيحية بلا اضطهاد أو مضايقة من قبل السلطات الرسمية [٣]، حيث بدأت مرحلة من الاضطهاد القاسي بعد تولي سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) الحكم، الذي يعد أول ملك ساساني يعادي المسيحية [٤]، إلا ان موقفه هذا لم يكن راجعاً الى التعصب للزرادشتية، أنما جاء كرد فعل لإعلان الامبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) المعاصر لسابور الاول، النصرانية ديناً رسمياً للإمبراطورية البيزنطية [٥]، ومنذ ذلك الوقت اصبح الصراع بين الدولتين ذا طابع ديني، حيث ارتبط ذلك الصراع بالحالة التي يعيشها المسيحيون داخل الدولة الساسانية [٦].

وفي عهد الملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) الذي أظهر تعاطفاً مع المسيحيين، عقد مجمعاً دينياً عام (٤٨٤م) حضره أثنا عشر أسقفاً اقروا فيه بشكل نهائي أن النسطورية هي المذهب الوحيد لنصارى الدولة الساسانية وقد أدت تلك الاجراءات إلى زيادة الهوة بين الكنيسة الشرقية والغربية، وصار الاعتدال والتسامح الصفة الغالبة لعلاقة الساسانيين بالمسيحيين، بل أخذوا يرحبون بالنساطرة الفارين من الإمبراطورية

سنة (٢٦٠م)، ودخلت المسيحية لهذه المدينة في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي، ونشأت فيها مدرسة لاهوتية عرفت باسم مدرسة اديسا او مدرسة (الرها)، ازدهرت خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ودرست في هذه المدرسة التعاليم النسطورية،ينظر: (عبودي، س، هنري.معجم الحضارات السامية، (لبنان، طرابلس: دار جروس برس، ١٩٩١م) .، ص٤٢٨-٤٢٩.

(١) ديوارنت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨١

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١، ض٣٨٦-٣٨٧ واكيم، ايران والعرب، ص٥٢.

(٣) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٢٢؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٩ .

(٤)الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٥٩ .

(٥) واكيم، ايران والعرب، ص٥٩؛ سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٦٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٧٠

(٦) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١٣١

البيزنطية [١]، وفي سنة (٥٦٢م) عقد الصلح بين الدولتين لمدة خمسين سنة، عادت خلالها سياسة التسامح الديني وحرية العقيدة للمسيحيين على ان لا يسعَ احد من رجال الدين بالتبشير جهراً بدينه وبعد وتولي شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) الحكم، عقد الصلح مع هرقل، ومنح المسيحيين حرية كاملة في ممارسة عقيدتهم [٢].

أنّ المسيحيين في ظل الدولة الساسانية طالمّا كانوا ينعمون بمعامله جيده تسودها روح التسامح إلاّ أنّ هناك ثلاث مراحل عانوا فيها الاضطهاد وهي في مدّة حكم سابور الثاني (٣٠٩ -٣٧٩م) وبهرام الخامس (٤٢٠ -٤٣٨ م) ويزدجرد الثاني (٤٣٨-٤٥٧ م) ولكن حتّى في أسوء الأوقات لم تكن المسيحية دينياً محظوراً في إيران كما في الإمبراطورية الرومانية واستمرت طوال ثلاث قرون، وقد كانت مرحلة انتعاش المسيحية في عهد الملك يزدجرد الأول أو هرمز الرابع الذي وصفهم بقوائم الامبراطورية[٣]، لقد مارس مسيحيو الدولة الساسانية حياتهم فعملوا بالحدادة والصياغة والصيرفة والحياكة وبرعوا في الطب حيث كانت لديهم مدارس طبية ومستشفيات [٤]، كما اشتهروا بالموسيقى بالموسيقى الكنسية، فاستعملوا ألات الطرب المختلفة في ألحانهم، فكانوا يرتلون أدعية دينية، ونظموا موشحات محكمة الوزن، أما الموسيقى المدنية فقد برعوا فيها فاستعملوا في مآدبهم ومجالسهم واعراسهم الطبول والدفوف، والصنوج والابواق ، فكان فن الموسيقى يدرس في مدارس الحيرة، حيث أُرسل بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م) اليها ليتعلم فيها العلوم والموسيقى [٥]،أما التعليم فقد أقام المسيحيون العديد من المدارس، وتفقهوا في العلوم اللاهوتية ودرسوا الطب والكيمياء

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٨٣؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٢٩

(٢) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٢٣؛ واكيم، ايران والعرب، ص٦٨ .

(٣) ابو زيد، سركيس، المسيحية في إيران تأريخها وواقعها الراهن، ط١، (بيروت،: دار الفكر٢٠٠٨م)، ص٢٨؛ االمياح، أنور، الفكر العسكري الساساني، تحقيق: خالد ابراهيم يوسف، ط١، (بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)، ص١١٣-١١٤ .

(٤) اسحق، رفائيل بابو .تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا، (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٤٨م)، ص٣٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨ .

والرياضيات، ودرسوا فلسفة ارسطو، وقسموا مدارسهم الى ثلاث مراحل، اولية ثم ابتدائية ثم عالية، وشيدوا منذ اوائل القرن الرابع جامعات لاهوتية في الرها ونصيبين والاحواز [١]، وخلال حكم الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) شيدوا مدارس خرجت العديد من العلماء [٢].

ويتبّين من ذلك أنّ جميع هذه الديانات اكدت على الحكمة والمعرفة والتعلم، وإنّ هذه الديانات قد أثرت بعضها ببعض بصورة متفاوتة وكذلك يتضح عن طريق هذه الديانات أنّها كانت قد استلهمت كثير من المفاهيم والتعاليم والمعتقدات من الأديان الأخرى السابقة، فضلاً عن دعمها حيناً من قبل الملوك.

(١)المصدر نفسه، ص١٩-٢٢ .
(٢)كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٦٨٨.

المبحث الثاني

اهتمامات الملوك وأثرهم بالعلوم والمعارف الساسانية

لقد عرف الملوك الساسانيون بحبهم للعلم والتعلم والادب والفلسفة، فأن ذلك واضحاً في وصاياهم وكتاباتهم لاسيما التعليم ، وعرف عنهم كرههم للجهل [١] ،وتشير المصادر أن أردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) بعد توليه الحكم اهتم بالعلوم والمعارف فأمر بجمع الكتب الدينية والطبية والفلكية وأنفق مبالغ كبيرة على جمعها وتجديدها [٢]، وعرف عنه أنه لم يستخدم في ديوانه جاهلاً ولا قليل المعرفة واعتبر العلماء أفضل الأصدقاء ، وقد عرف عن أردشير اهتمامه الكبير بالعلوم والمعارف كما عرف عنه أنّه يهتم ببلاغة الكاتب وحسن خطه، وكلّما كان الكاتب على درجة أكبر من العلم والثقافة كان حظه من الرعاية والمكافأة أوفر [٣]، وتأكيداً لذلك قال الفردوسي: **"ومن سيرته أنّه لا يستخدم في ديوانه جاهلاً ولا يستعمل فيه إلاّ من كان عالماً، وكان ذا عناية بمن يكون حسن الخط، فصيح القلم، بارعاً في البلاغة، فمن كان حظه في الأدب والفضل أوفر كان نبيل أفضاله إحدى وأجدر، حتّى أنّه كان يعظم الكتبة ويكرمهم ويقول إنّهم خزينة سري وأنسباء روحي"** [٤].

أما سابور الثاني (٢٤١-٢٧٢م) فأمر بتشكيل لجنة من العلماء لترجمة الكتب والمصادر الأغريقية والهندية [٥].

ويذكر أن يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) عهد بتربية ابنه بهرام جور الى ملك الحيرة المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) الذي جلب له

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٨ .
(٢) الثعالبي، غرر السير، ص٤٨٥؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١١٥؛ واكيم، ايران والعرب، ص٤٩ .
(٣) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٤ .
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٤.
(5) Ghirshman, Iran, p.294.

مجموعة من المعلمين لتعليمه القراءة والكتابة والعلوم والرماية والفروسية [١].

ويعتبر كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أكثر الملوك الساسانيون اهتماماً بالعلوم والمعارف، وتشجيع العلماء ورعايتهم، وكان هو نفسه يتلقى دروساً في الفلسفة على يد الفيلسوف اليوناني اورانيوس، كما كان يحضر المناقشات الفلسفية في أصل الكون والطبيعة [٢]، ورفض كسرى انوشروان الأموال التي قدمها الاسكافي متبرعا لإدامة الجيش للقتال ضد البيزنطيين نظير تعليم ابنه لأنه من طبقة ادنى[٣].

وفي أوائل حكم كسرى انوشروان لجأ إليه فلاسفة اليونان الذين طردوا من البلاد بأمر امبراطور الروم جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م)، فاحتضن أساتذة مدرسة اثينا الذين لجأوا اليه بعد أن اغلقها الإمبراطور وقد استقبلهم واجتمع معهم وحضر حوارات كثيرة معهم واهتم بحمايتهم، وتوضح اهتمامه بالعلوم والمعارف من مواقفه في استقبال الفلاسفة والعلماء الذين كانوا يفرون من الدولة البيزنطية ويطلبون اللجوء عنده [٤]، وجعلهم في مدينة جنديسابور وذلك للأستفادة من تجاربهم وعلمهم، وأصبحت مركزاً لامتزاج علوم الشرق والغرب بعد تأسيسه مدرسة خاصة بالطب والفلسفة و لتدريس مختلف العلوم والمعارف فأصبحت هذه المدرسة اهم مركز ثقافي في وقتها [٥]، واصبح حامياً للعلم والعلماء وفرض على البيزنطيين نص في المعاهدة يجبرهم بعدم المساس بهم بعد عودتهم[٦]، وكان يعامل الاسرى من

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٠١؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٥؛ الثعالبي، غرر السير ،ص٥٤١.

(٢) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٤٨؛الخشاب، فصل في اسلام فارس، ص٢٢؛ Bausani, The Persians, p.68 .

(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج١، ص١٦٣؛ الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٨.

(٤) لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٦١؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٨

(٥) حلمي، احمد كمال، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، (الكويت: بلا، ١٩٧٩م)، ص١٨٩؛ حتي حتي فيليب، تاريخ العرب موجز،ط٦(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م)،ص١٣٦-١٣٧

(٦) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران ، ص١٨٩

العلماء كالضيوف في صراعه مع البيزنطيين [١]، وكان على باب كسرى انوشروان سبعون عالماً في أنواع العلوم والفنون و كان يتسامر معهم بعد انتهائه من مهامه[٢]،وأمر بترجمة مؤلفات ارسطو لتدريسها [٣]،وكان يشجع العلماء على أهمية الطب إذ يقول **"اطلبوا علم الطب مهما كان صعباً"** [٤]، وقام ببناء البيمارستان [٥] أي المستشفيات في العصر الحديث [٦]، وعرف عن كسرى انوشروان احترامه للعلماء والدليل حادثة الطبيب طيبربيونس (tribunus) وهو من أفضل علماء عصره وصاحب فضيلة وتقوى وكان كسرى يبجله كثيراً ،وبعد أن أمره كسرى بطلب هدية فطلب منه ان يطلق سراح اسرى بيزنطيين فاستجاب له إذ بلغ عددهم ثلاثة ألاف اسير[٧]،ربما الرقم مبالغ فيه لكنه يدل على قيمة تبجيل العلماء.

وفرض العلم على الطبقات العليا في المجتمع الساساني [٨]، وكان وكان النبلاء والأشراف يرسلون أبناءهم للتعلم مع أبناء البلاط الساساني [٩]،وقد حرص على العلماء وأهل العلم [١٠]، وحرص كسرى أن يكون جميع العاملين في البلاط متعلمين [١١]، ومن نتائج حرصه على الحفاظ على التأريخ دون ما جمعه في مجموعة عرفت بالخداي نامة وركز هذا الكتاب على سيرة الملوك الفرس، وأن كسرى أمر بجمع الأخبار وتسجيلها في الدفاتر الرسمية وحفظت في الخزانة وأصبحت من المصادر لابن المقفع وابن البلخي والفردوسي[١٢]، كما ترجم في عصره

(١)الجود، س ،العلم في فارس، ترجمة السيد يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٥٩م)، ص١٨٩.
(٢) الفردوسي، الشهنامة، ج٢، ص١٣٣.
(٣) نشأت و حجازي، صفحات عن إيران، ص٥٢.
(٤) مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١٩٩.
(٥) البيمارستان : كلمة فارسية وتعني المستشفى أي محل المريض ،ينظر:(ابن منظور، لسان العرب ، ج٣،ص ٣١٤).
(٦) الجود، العلم في فارس، ص٣٩٦.
(٧) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص١٩١.
(٨) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٣.
(٩) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٠١
(١٠) ابن مسكوية، تجارب الأمم، ج١، ص١٣٠-١٣١.
(١١) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٢٨.
(١٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٦

كتاب كليلة ودمنة من الهندية للفارسية وأن كسرى قد سر به سروراً كبيراً[١].

وكان لكسرى انوشروان مجلسٌ علماء يعقد كل اسبوع يتداول فيه العلوم والمعارف، ومن وصاياه لابنه هرمز(٥٧٩-٥٩٠م) **"وأدنِ منك اهل الادب والفضل وشاور في امورك اهل العلم والعقل "** [٢]ويذكر انه انه عندما سُئل بزرجمهر وزير كسرى انوشروان، هل العلماء افضل ام الاغنياء ؟ اجاب : **"العلماء لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الاغنياء بفضل العلم "**[٣] أن عصر كسرى انوشروان يعد من أزهى عصور الساسانيين في مجال العلوم فقد أصبحت الدولة مركزاً للثقافة والعلم وما يبرهن حرصه على العلم ما كتب في مخطوطة العهد لابنه هرمز يقول فيها: **"شاور في أمورك أهل العلم والعقل "**[٤] .

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٥٥-١٥٦

(٢) بدوي، القصة في الأدب الفارسي، ص٢١٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٤؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٨ .

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٢، ص١٣٧ .

(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٣.

المبحث الثالث

الأرث الحضاري ودوره في العلوم والمعارف الساسانية

أسس الإيرانيون منذ الألف الأول قبل الميلاد مجموعة متتابعة من الكيانات السياسية يرجع أصلها إلى الأقوام الهند وأوربية، وأهم تلك الكيانات حسب الترتيب الزمني : الميديون، الاخمينيون، ثم خضعت بلادهم للسيطرة الاجنبية المتمثلة بالسيطرة المقدونية والسلوقية، وكان الفرثيون آخر الكيانات السياسية الوطنية التي قامت في بلاد فارس قبل العصر الساساني [١]، ولاشك في أن هذه الكيانات قد تركت موروثاً حضارياً، ولابد لنا من الاطلاع على ذلك الموروث الحضاري لبيان ما اقتبسه الساسانيون منه، وما طرأ عليه من تطور، أو ما استحدثه الساسانيون من تنظيمات اقتضتها الحاجة وطبيعة المرحلة.

أ- الدولة الميدية (٧١٥-٥٥٠ق.م) :

استقر الميديون[٢]،في المنطقة التي سميت بإسمهم (ميديا)[٣]، وكانوا في بداية أمرهم قبائل متفرقة لا تجمعها وحدة سياسية[٤]، ويعيشون حياة قبلية ويعتمدون في عيشهم على الزراعة ورعي الحيوانات، ثم بدأوا بالتوسع في المناطق المجاورة فتمكنوا من بسط سيطرتهم على مناطق واسعة من إيران [٥]، ويبدو أن الاشوريين قد

(١) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٥٣.

(٢)الميديون : قبيلة هند-اوربية استقرت مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد في الأجزاء الغربية من بلاد فارس ، مؤسسها الاول ديوسيس الذي حكم في حدود سنة ٧٠٨ق.م ، وقد اتخذ من اكبتانا (همدان) عاصمة لدولته ، ويعتقد ان ديوسيس هو نفسه دياكو الذي نفاه الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ق.م) الى مدينة حماة في سوريا ، ومنذ ذلك التاريخ اصبح الميديون خاضعين للاشوريين ، وظلوا كذلك حتى تمكن الزعيم الميدي كي-اخسار (٦٥٣-٥٨٤ق.م) من القضاء على الدولة الاشورية واستولى على عاصمتها نينوى سنة ٦١٢ق.م ينظر :(باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص ٣٩٦-٤٠٤؛ ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، ص١٥-١٦ ، ٨٣-٨٧) .

(٣)ميديا: وهي الاراضي الواقعة الى الجنوب الغربي من بحر قزوين،ينظر: (فرح، نعيم، معالم حضارات العالم القديم، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ص٢٩٢.

(٤) الجاف، الوجيز، ج ١، ص٢١– ٢٢.

(٥) براون، تاريخ الادب في إيران، ص٥٧ .

أثارهم استقرار الميديين في هذه المنطقة ربما خوفا من تهديدهم لطريق التجارة، لذلك قام الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) بحملة عسكرية على مستوطنات الميديين الى الشمال الغربي من اكبتانا وأخذ نحو(٦٥٠٠٠) أسيراً منهم وأسكنهم منطقة حوض نهر ديالى [١]، ويبدو أن هجمات الاشوريين المستمرة على الميديين قد أخرت قيام دولتهم الى القرن الثامن قبل الميلاد، إذ نجد أن النصوص الاشورية تكرر ذكرهم في نهاية هذا القرن على عهد الملك سرجون الثاني (٧٢٢ – ٧٠٥ ق. م)، وقد أشارت تلك النصوص الى أن تطوراً كبيرا قد طرأ على حياة الميديين، اذ يمكن تشخيص معالم تشير الى وجود كيان لدولة متحضرة حيث أشارت نصوص سرجون الثاني إلى وجود مدن كان لها سورين وخندق وكان سور احدى المدن بارتفاع (١٢٠) صفاً من الطابوق مع بوابات كبيرة مدعمة بأبراج [٢]،وهذه إشارة إلى أن الميديين قد قطعوا شوطاً في المدنية ونظمها الحضارية، ووسائل الدفاع عن المدن.

وعلى الرغم من قلة المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الميدية ونظمها الحضارية والإدارية إلا أن المعلومات التي وصلتنا قد بينت أن الميديين قد تأثروا بالنظم الحضارية الاشورية فقد اقتبسوا آدابهم ورسومهم الملكية، وطريقة إدارة الدولة[٣].

وتولى الحكم استياكز (٥٨٤-٥٥٠ق.م) وهو آخر ملوك الدولة الميدية وكان قد أهمل أمور الدولة، فلما تمرد عليه حفيده كورش الثاني الاخميني (٥٥٨- ٥٣٠ق.م) استسلمت قواته وانتهت بذلك الدولة الميدية سنة (٥٥٠ق.م) وهي السنة التي قامت فيها دولة فارسية أخرى هي الدولة الأخمينية[٤].

(١) باقر، وآخرون، تاريخ ايران، ص٣٨ – ٣٩؛ الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٣٨ .
(٢) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص٨٣ .
(٣) الأحمد، واحمد، تاريخ الشرق القديم، ص٣٨٥؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٦٨.
(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٠٢؛ ايليف، فارس والعالم القديم، ص٢٩؛ براون، تاريخ الادب في إيران، ج١، ص٦١؛باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٤١.

وهكذا كانت حياة الدولة الميدية قصيرة إذ لم يكن أسهامها في الحضارة الإنسانية بقسط كبير إلا أنها مهدت السبيل إلى ثقافة وحضارة الفرس الاخمينيين الذين أخذوا عن الميديين الكثير من الموروث الحضاري لاسيما حروفهم الهجائية وأخذوا عنهم الكتابة على الورق بدلاً من ألواح الطين[١].

ب- الدولة الاخمينية (٥٥٨-٣٣١ق.م):

الإخمينيون سلالة هند-اوربية استقرت منذ الألف الأول قبل الميلاد في إقليم فارس الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد إيران، وكان أبرز ملوكهم كورش الثاني[٢]، (٥٥٩-٥٢٩ق.م) التي امتد نفوذها إلى بلاد مصر، واستمرت متماسكة مدة قرنين [٣]، وتشير المصادر إلى أن الكثير من أدابهم ورسومهم الملكية اقتبسوها من الميديين مع ما أدخل عليها من إصلاح بفضل العبقرية المنظمة للملكين كورش الثاني ودارا الأول (٥٢١-٤٨٦ق.م)[٤]، أن الإخمينيين لم يتعصبوا للديانة الزرادشتية، فقد تركوا للقوميات التي خضعت لحكمهم حرية العقيدة وعدم التعرض لآلهتها [٥]، وحصل النظام البريدي الإخميني على إعجاب الكثير من المؤرخين والباحثين، فلأجل أن تصل أوامر العاصمة الى الولايات بسرعة فائقة ولتسهيل حركة الجيوش، فقد ربط الملك دارا الأول ولايات الدولة بشبكة من الطرق المنظمة كما أنشأت على تلك

(١) ابراهيم، مصر والشرق الادنى، ج٥، ص٣٦٥.

(٢) كورش الثاني: الملك الاخميني السابع (كورش الكبير) (Kurash 11) الذي جعل من بلاد فارس دولة قوية ومتماسكة ينظر:(ايليف ، ج. هـ ، فارس والعالم القديم ، ترجمة : محمد صقر خفاجة ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، ترجم هذا الكتاب : محمد كفافي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، ترجمته : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩م) ، ص٣٠- ٣١

(٣) بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م)، ص١٥٣-١٧٩؛ باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج١، ص٤٠٦-٤٢٣.

(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١١.

(٥) بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، وعبد الجبار مكاوي، (الكويت: دار المعرفة، ١٩٧٨م)، ص١٠٢.

الطرق العديد من المحطات ومراكز البريد لإبدال الجياد والتزود بالمؤن، كما اقاموا عليها الحاميات ونقاط الحراسة [١] .

وضع الاسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق . م نهايةً للدولة الاخمينيية و لآخر ملوكها دارا الثالث [٢]، فانهارت الدفاعات الاخمينيية وبدأ الاسكندر السيطرة على ولايات الدولة الواحدة تلو الاخرى، ثم أكمل الاسكندر احتلال الأقاليم الأخرى وبذلك انتهت الدولة الاخمينية على يد القائد الجديد[٣].

ج- العصر المقدوني (٣٣١-٣٢٣ق.م) و السلوقي (٣١٢-٢٥٠ق.م) :

كان الاسكندر المقدوني متأثراً بالإرث الإخميني فأبقى الكثير من تنظيمات الملك دارا الأول[٤]، معتمداً النظام الاخميني في تقسيم الدولة إلى ولايات[٥]، أن الأسكندر وبعد استيلائه على إيران تأثر بعادات البلاط الإخميني ورسومه فأدخل عادة السجود أمامه حيث كان يرغب أن يحييه ضباطه وجنوده بالسجود مثلما يحييه الفرس على خلاف ما اعتاد عليه المقدونيين واليونانيين من أن الركوع لآلهتهم فقط [٦]، ولكنهم اضطروا إلى اتباع هذه التقاليد في محادثتهم للإسكندر على الرغم من تذمرهم منها[٧].

(١) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٩٩؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، ص١٣١؛ ابراهيم، مصر والشرق الادنى، ج ٥، ص٣٩٤؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤١٣.
(٢) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١١٣؛ ابراهيم، مصر والشرق الادنى القديم، ج ٥، ص٤٢٥ – ٤٢٦؛ لامب، هارولد، الاسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، ومحمد ناصر الصانع، (بغداد: المكتبة الاهلية، ١٩٦٠ م) ص٢١٣ – ٢١٥؛ باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ص٢٦٨، ٢٦٩؛ حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨م) ج١، ص٢٥٣ – ٢٥٥.
(٢) باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج ١، ص٥٩٢٠
(٣) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١١٤.
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٥.
(٥) برن، اندرو روبرت.تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م) ، ص٤٣٩؛ ابراهيم، مصر والشرق الانى، ج٥، ص٤٢٨.
(٦) باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٨٣؛ برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٥.
(٧) بيرنيا، تاريخ إيران لقديم، ص١٦٨.

ويبدو أن الاسكندر كان يرى أن استمرار إتباع الإيرانيين للديانة الزرادشتية سيؤدي إلى اجتماع كلمتهم من جديد ولهذا عمد إلى إحراق الكتاب المقدس لهذه الديانة وملاحقة رجال الدين[١]، وعلى العكس من هذا فقد منح سكان الولايات الواقعة خارج إيران حرية العقيدة والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية، فقد أمر بإعادة بناء معابد مدينة بابل[٢]، وزار معبد الإله أمون في مصر[٣].

ثم بدأ باتباع سياسة جديدة تهدف إلى مداراة الفرس وإشراكهم في الحكم والإدارة، فضم أعداداً كبيرة منهم إلى الجيش المقدوني وتدربوا على الاسلحة المقدونية وأساليبهم الحربية[٤]، وكان يهدف الى تحقيق أحلامه بدمج حضارة الشرق مع الغرب والذي ابتدأه بزواجه من ابنة الملك الخميني دارا الثالث [٥]، وتزوج الآلاف من ضباطه وجنوده من نساء فارسيات[٦]، وقد نتج عن هذا الامتزاج ظهور حضارة جديدة ذات ذات طابع متميز عرفت بالحضارة الهلنستية [٧]، كما أرسل العديد من الرحلات الأستكشافية لمعرفة جغرافية المنطقة ومصبات الانهار شملت نهر السند والخليج العربي [٨]، كما عرف الاسكندر بأنشاء المدن، وقد سميت تلك المدن باسمه (الاسكندرية)، وجعلها مستوطنات لعساكره[٩]، فضلاً عن أنها تشكل سلسلة من النقاط العسكرية على طول طول خطوط المواصلات، كما إنها تعد مراكز لنشر الثقافة الهيلينية[١٠] وانتهى العصر المقدوني بوفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ق.م[١١].

(١) براون، تاريخ الأدب في إيران، ج، ص١٩٩؛ سعادة، محمد يوسف، الحضارة الساسانية وفنونها، مجلة الهلال، مجلد ١، (مصر: دار الهلال، ١٩٧٦م)، ص٧٠.
(٢) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٢٩.
(٣) باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص٧٩؛ بيرنيا، تاريخ إيران لقديم، ص١٣٧.
(٤) لامب، .الاسكندر المقدوني، ص٣٦٤؛ باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٨١؛ بيرنيا، تاريخ تاريخ إيران لقديم، ص١٦٨.
(٥) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٨؛ جوهروابوالليل، إيران، ص٥٧
(٦) حتي، تاريخ سوريا، ج١، ٢٥٨؛ واكيم، إيران والعرب، ص٣٧.
(٧) باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٧٦.
(٨) لوكهارت، فارس في نظر الغرب ص٤٢١،؛ باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٨٢-٨٣.
(٩) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٩.
(١٠) حتي، تاريخ سوريا، ج١، ص٢٥٩.
(١١) باقر، واخرون، تاريخ إيران، س٨٣

اضطربت الأوضاع في الإمبراطورية المقدونية بعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ق.م، وقد حاول القادة والحكام الاستقلال كل منهم في الإقليم الذي يقع تحت إدارته، وجرت حروب طوية بينهم أسفرت عن اقتسام الإمبراطورية بين قادته[١]، وكان سلوقس [٢] (٣١١-٢٨٠ق.م) الذي تنسب إليه الدولة السلوقية أحد القادة المتنافسين[٣]، ووقعت تحت حكمه أهم أجزاء الإمبراطورية المقدونية وهي بلاد فارس[٤]، وكان سلوقس على معرفة تامة بأحوال بلاد فارس، فقد تولى قيادة الجيش الذي جنده الاسكندر من أشراف تلك البلاد، وتزوج من إمراه فارسية هي ابنة حاكم باختر (بلخ)[٥]، وبنى عاصمة له سنة ٣٠٧ق.م هي مدينة سلوقية [٦]، ولقد كان سلوقس الأول متأثراً بالتنظيمات الإخمينية التي استمر العمل في معظمها في العصر المقدوني وظهر في هذا العصر تنازع بين الثقافة القديمة الفارسية والثقافة الهيلينية على الصعيد اللغوي واستخدمت اللغة اليونانية في التعليم وتعددت الثقافات وأصبحت بعض المجتمعات مزدوجة اللغة[٧]، وبقى السلوقيون الى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد حيث بدأوا التراجع امام الحركات الانفصالية التي قادها الفرثيون[٨].

(١) حتي، تاريخ سوريا، ج١، ص٢٥٩؛ ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١١٧-١١٨

(٢) سلوقس الاول (Seleucus I) الملقب ب (نيكتور) (Nicator) أي (المنتصر) على بلاد بلاد بابل ثم اخذ يوسع حدوده باتجاه الشرق فصارت تمتد من نهر سيحون شمالاً حتى البنجاب جنوباً ينظر:(ابو مغلي ، ايران ، ص١١٨ ؛ الجاف ، الوجيز ، ج١ ، ص٦٩) .

(٣) القادة المتنافسين :بعد وفاة الاسكندر قسمت إمبراطوريته بين خمسة عشر قائداً من قواده وولاته الذين ما لبثوا أن دخلوا في نزاعات وحروب فيما بينهم استمرت اثنين وعشرين عاماً (٣٢٣- ٣٠١ق.م) سميت بـ (حروب الخلفاء) أي خلفاء الاسكندر ينظر:(نصحي ، ابراهيم ، مصر في عصر البطالمة ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦م) ، ج١ ، ص٢٧-٢٨)

(٤) برن، تاريخ اليونان، ص٤٥٠؛ باقر، واخرون، تاريخ ايران، ص٨٦.

(٥) باقر، واخرون، تاريخ العراق القديم، ص٢٧١، ايليف، فارس والعالم القديم، ص٣١، الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٣٧.

(٦) سلوقية: من أشهر المدن السلوقية في العراق وتقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة بمسافة بمسافة ليست بعيدة عن ملتقاه بنهر ديالى، للمزيد من المعلومات ينظر: (عبد الرزاق، جنان عبد الوهاب، جدلية التواصل في العمارة العراقية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣م)، ص٢٧٧.

(٧) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٥ .

(٨) باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج ٢، ص٤٥٣.

د- الدولة الفرثية (٢٥٠ ق.م – ٢٢٤م) :

الفرثيون أو البارثيون هم من الاقوام الهند وأوربية، وينتمون الى قبيلة بارنيParni، وهي فرع من القبائل الاسكيثية المسماة (داهي)[١]، نزحوا من موطنهم الأول في جنوب شرقي بحر قزوين منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، واستوطنوا اقليم (بارثو) في خراسان[٢]، وهي وهي بارثو الواردة في نقش الملك الاخميني دارا الأول في جبل بهستون[٣]،وقد تمكن الفرثيون من انهاء الحكم السلوقي على إقليمهم عندما قام أحد أفراد القبيلة واسمه ارشاق (اشك) (٢٥٠-٢٤٨ق.م) من قتل ممثل السلطة السلوقية واعلان استقلالهم وجلس أرشاق على العرش وتسمى (أرشاق الأول) [٤]، وقد درج ملوك الأسرة الفرثية إلى أضافة اسم أرشاق (أشك) إلى أسمائهم احتراماً وتقديراً لمؤسس دولتهم [٥]، لم لم يهمل الفرثيون التقاليد القديمة، وكان على رأس هذا النظام السبع أسر النبيلة وكان على رأسها الأسرة الفرثية الحاكمة[٦]، ولهذا كان الطابع المميز لنظام الحكم الفرثي هو الأرستقراطية الاقطاعية وسلطة الملك[٧].

الملك[٧].

وقد شكلت تجارة المرور (الترانزيت) مورداً مهماً من موارد الدولة، فقد تميز العصر الفرثي ولاسيما منذ مطلع القرن الأول قبل الميلاد بنشاط تجاري واسع بعد أن صارت أهم الطرق التجارية التي

(١) باقر، وآخرون، تاريخ ايران، ص٩٣؛ ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ص٣٨ .
(٢) عبد الرزاق، جدلية التواصل في العمارة العراقية، ص٢٨٢؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٥.
(٣) بهستون: جبل يقع على الطريق بين كرمنشاه وهمذان وقد نقشت على حافته اجزاء من خطاب العرش للملك الاخميني دارا الأول (النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، (بغداد: مطابع دار آفاق عربية، ١٩٨٣ م) ج ٢، ص٢٤) .
(٤) بيرنيا، تاريخ إيران لقديم، ص١٧٨؛ باقر، طه، وسفر، فؤاد، والشمسي، احمد يعقوب، تاريخ الشعوب القديمة (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣ م)، ص١٩٢ ؛ ابومغلي إيران دراسة عامة، ص١٢٠.
(٥)حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص١٥١؛ برويز، عباس، تاريخ دونرار وبا نصد سالة سالة إيران، (تهران: جاب علي أكبر علمي، بلا .ت)، جلداول، ص١٣٧.
(٦) باقر، وأخرون، تاريخ العراق القديم، ص٢٨٠؛ رستم، اسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٥م)، ج١، ص٤٤؛ (فيزهوفر، يزف. فارس القديمة، ترجمة: محمد جديد، (بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م)، ص١٦٥.
(٧) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٤.

تربط الشرق بالغرب تحت السيطرة الفرثية[١]، وأبرزها الطريق المعروف باسم (طريق الحرير)[٢]، وقد اهتم الفرثيون بتأمين طرق المواصلات وتوفير الخدمات الضرورية فقد أوجدوا جهاز شرطة خاصة للمحافظة على أمن الطرق التجارية[٣]، وأقاموا المحطات والخانات ومنازل لتبديل العربات والخيول[٤]، ودأب الفرثيون على إقامة علاقات صداقة وسلام مع الدول المجاورة، فاستقبلوا وارسلوا العديد من السفارات إلى الصين وروما، وأسفرت تلك السفارات عن إقامة معاهدات صلح واتفاقيات تجارية وأعلن الملوك الفرثيون تمجيدهم للثقافة اليونانية فأحاطوا أنفسهم بالفنانين والممثلين اليونان [٥].

إن الفرثيين استخدموا اللغة الفارسية القديمة في ايام الإخمينيين، ونقلوا عنهم نقش الملوك على المسكوكات، وكذلك تأثروا ونقلوا عن الفن الأغريقي الزخرفة في الجبس الذي انتشر في العصر الساساني[٦]، وهكذا يتبين أن الفرثيين قد تأثروا بالتنظيمات الإخمينية والسلوقية.

(١) باقر، واخرون، تاريخ ايران، ص١٠٦-١٠٧؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٢٥.

(٢) طريق الحرير: طريق بري خلال مسالك اواسط اسيا ، وهذا الطريق كان يخترق الصين عبر تركستان الصينية وباكتريا (بلخ) الى مرو ثم يتجه الى دامغان (طبرستان) وهمدان الى العاصمة الفرثية طيسفون ، وقد سمي هذا الطريق بطريق الحرير او طريق خراسان ينظر:(ايليف، فارس والعالم القديم، ص٤٩؛ واكيم، ايران والعرب، ص٤٢)

(٣) باقر، واخرون، تاريخ ايران، ص١٠٧؛

Ghirshman, Iran, p.284.

(٤) باقر، واخرون، تاريخ العراق، ص٢٨١.

(٥) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٢٥؛ ايليف، فارس والعالم القديم، ص٤٩٠؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢١٦.

(٦) واكيم، ايران والعرب، ص٤٢-٤٣.

المبحث الرابع

البلدان المجاورة ودورها في العلوم والمعارف الساسانية

إذا أردنا فهم الحضارة لأي مركز من مراكز الحضارات القديمة فيجب علينا دراسة الاحداث التاريخية للمراكز المجاورة و دورها في التأثير او النقل والاحتكاك.

لم يقتصر الساسانيون الذين اسقطوا الدولة الفرثية على أقليم فارس مسقط رأسهم، بل توسعوا بعد تأسيس دولتهم، لتشمل اضافةً لبلاد إيران، العديد من البلدان المجاورة لهم [١]، فشملت دولتهم اقاليم (الجزيرة، العراق، البحرين) وكانت هذه الاقاليم عبارة عن ولايات تابعة لملوك آل ساسان وتحت حكمهم [٢]، وكان ذلك يعتمد على قوة الدولة وسطوتها [٣]، ومن تلك البلدان، بلاد الهون (الهياطلة) [٤]، وبلاد ما وراء النهر شرقاً [٥]، وسوريا وبيت المقدس ومصر[٦]، واليمن غرباً[٧]، واسيا الصغرى وارمينيا شمالاً [٨]،وكان لتلك الدويلات دورها المؤثر في العلوم والمعارف وسنوضح ابرز الاقوام المجاورة وأثرهم العلمي وهم :

---

(١) خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٤٧٥ .
(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٤-١٤٥ .
(٣) مكاريوس، تاريخ ايران، ص١ .
(٤) الهون او الهياطلة: من اقدم القبائل المغولية التي استطاعت ان تفرض سيطرتها على منطقة منطقة اسيا الوسطى وكانت الدولة الساسانية تتعرض لغارات هذه القبائل، الا ان الملك كسرى انوشروان تمكن من ابعادهم بحيث اصبح نهر جيحون حداً فاصلاً بينهم، (حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربا، (لبنان: دار الكتاب الحديث، ١٩٦٧م)، ج١، ص٢٢-٢٦؛ لانجر، وليام. موسوعة تاريخ العالم، ط٣، ترجمة: محمد مصطفى زادة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت) .، ج١، ص٣٤٥.
(٥) كوب، تاريخ ايران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص١٩٥-١٩٦.
(٦) حتي، تاريخ العرب موجز، ص١٣١؛ الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص١١٥ .
(٧) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٥٨ وما بعدها؛ حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب (مطول)، (مطول)، ط٢، (بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر، ١٩٥٢م)، ج١، ص٨٦-٨٧ .
(٨) ارمينيا: تقع بين تركيا وايران جنوب القوقاز، (ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٢٣). ص١٢٣).

أ- الرومان:

كانوا من الأسرى أو من أولئك الذين لجأوا إلى أراضي الدولة الساسانية فارين من ارض المعركة، فيذكر أن عدد الضباط والجنود الذين أسرهم الملك سابور الأول سنة ٢٦٠م في معركة الرها مع إمبراطورهم فاليريان بلغ سبعين الف جندي[١]، وانه استغلهم للعمل في الجوانب الفنية والمعمارية والعسكرية [٢]، ويذكر ان الإمبراطور فاليريان ظل عند الملك سابور الأول كأسير حرب وأنه كان يصطحبه معه ويستشيره في بعض أموره [٣]، ويذكر أنَّ برانوس بقى اسيراً عند سابور و طلب منه بناء قنطرة في وادٍ (بتستر) في طول ألف ذراع على الماء واعطاه وعداً إذا اكمله أن يرجع إلى بلاده و اشتغل بذلك طلباً للخلاص، بعد أن حكمه سابور في خزائنه لينفق على العمارة ما يريد، فاجتهد برانوس وجمع الصنّاع من جميع البلاد واحضر لها المهندسين ففرغ من بنائها، و أنَّ الملك سارَ على تلك القنطرة مع جنوده واوفى بوعده وأطلق برانوس وعاد إلى بلاده [٤]، و ذكر أنّ سابور قرر الافادة الافادة من خبرة الجنود الرومان الأسرى ببناء المدن والجسور، وطلب من القائد الرومي أن يقيم سدّاً على (نهر الكارون أو القارون) لسقاية المزارع التي ترتفع مستوى أراضيها عن قاع النهر الأساس، وقام الأسرى من جنود الإمبراطور الروماني بناء السّد الذ عرف باسم (شادروان) أو (بناء قيصر) أي سدّ الإمبراطور[٥].

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٩٠؛

Ghrishnan, Iran, P.293

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٣) تستر: أعظم مدينة ومعناها النزهة والطيب واللطيف وفيها نهر تستر وعليه بنى سابور شاداران، وهو سد من عجائب الأبنية وضع حتى يرتفع ماء النهر الى المدينة لأنها كانت عالية. ينظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٣ – ٤٤٤الفردوسي .الشاهنامة، ج٢، ص٥٧- ص٥٨) .

(٤) الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٥٨.

(٥) طه باقر، تاريخ إيران القديم، ص١١٨؛ العابد، معالم، ص٤٧.

ب-العرب المنإذرة (الحيرة).

تقع الحيرة قرب الكوفة حاليا وقريبة من نهر الفرات، ولموقع الحيرة أهمية تجارية واستراتيجية كبيرة نظراً لوقوعها على نهر ألفرات وعلى أطراف الصحراء وبذلك مسكت بزمام الخطوط التجارية البرية والمائية، كان المنإذرة يسعون لمد نفوذهم على القبائل العربية ويتلقون العون والدعم في عملهم ذلك من البلاط الساساني، لذا فقد بلغت العلاقات بين الحيرة والساسانيين أوج قوّتها على عهد ملك الحيرة النعمان بن امرؤ القيس إذ كانت كتيبة من الفرسان الفرس ترابط في معسكره وتساند حملاته وغزواته، وينسب إلى هذا الملك بناء الخورنق، وقد بلغت الصلات أشدّها عندما دفع الملك الساساني يزدجرد أبنه بهرام الخامس ليتربى وينشأ في رعاية النعمان مع ابنه المنذر بن النعمان، وقد اشتهرت الحيرة بفنونها وصناعاتها مثل الغزل والدباغة وكانت مدينة الغناء حيث كانت مشهورة بالدف والعود والمزمار، و درس في الحيرة بهرام الخامس الأدب والفن والفولكلور والفروسية ،وأنّ أبرز حدث في أيام بهرام الخامس أنّه وصل إلى العرش بحماية ودعم المناذرة وهذا يعكس لنا مدى القوّة التي بلغتها الحيرة بحيث قابلتها الأرستقراطية الإيرانية بالخضوع والإذعان وسلّمت الأمر إلى بهرام[١].

وقد كانت من نتائج حسن سياسة النعمان التقريبية تجاه الفرس أنّه استطاع من استمالة الدولة الساسانية بإدارتها إليه، وأن يكوّن معها صلات مترابطة دعماً لعلاقات دولته الخارجية، لذا فقد جمعته مع الملك يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) وشائج من الصداقة والتفاهم، وكان من مظاهر هذه العلاقة أن أرسل يزدجرد ابنه بهرام إلى الحيرة لينشأ عندهم[٢]، و ذكر الفردوسي علاقة الملك يزدجرد الساساني مع ملك الحيرة (النعمان بن المنذر) إذ قال:

""ثمّ أنّ الموابذة والعلماء وأكابر الحضرة اجتمعوا ... وقالوا: أيّها الملك: أن ممالك الشرق والغرب تحت حكمك وملوك الأقاليم كلّهم

(١) البلاذري،فتوح البلدان ص١١٦ ؛ طه باقر، المصدر نفسه، ص١٥٧

(٢) الطائي، أسامة كاظم عمران.هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ماقبل الإسلام، ط١، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ٢٠١٣م.)، ص٣٦٥.

في رقة أمرك فاختر منهم من يصلح لعناية ولدك وكفالته حتّى يقوم بها ويعلمه الآداب الملوكية والمراسيم الشاهية فيخرج منه ملكاً يفتخر به الزمان وينتشر به الأمن والأمان، ... ووفد عليه المنذر بن النعمان ملك العرب وولده النعمان صاحب الخورنق في جماعة من أمراء العرب وفرسانهم وابطالهم، فقال المنذر: عندنا جماعة من المتبحرين بالعلوم النجومية والهندسية، وسأل الملك أن يكفله بهرام ففعل وسلمه إليه، فحمله وانصرف به إلى بلاده، وأختار له أربع نسوة ذوات أجسام صحيحة وأنساب صريحة وإذهان ذكية وآداب مرضية، اثنتان منهن من بنات أشراف العرب واثنتان من بنات أكابر العجم، فكنَّ يرضعنه ولم يفطمنه إلاّ بعد أربع سنوات ولما طعن في السن السابعة قال للمنذر ...، ثمّ قال: أيّها الرجل لاتستصغرني وأنظر إليَّ بعين الكبر... فأنّي وإن كنت صغير السّن فعقلي وافر، وأنت وأن كنت طاعناً في السّن فعقلك ناقص... فعلمني مايليق بالملوك من الآداب، فأنّ التعلم رأس مال ذوي الألباب... فتعجب المنذر من كلّامه، ... ونفذ إلى بلاد إيران"[١].

ويعود سبب بناء الخورنق هو أنّ الملك يزدجرد لم يبقَ له ولد فولد له بهرام وأن يزدجرد ارسل ابنه بهرام خوفاً عليه من العلة، فأشار عليه أطباءه أن يخرج من بلده إلى أرض العرب ، فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق [٢] مسكناً لأبنه، وأنزله إياه[٣].

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ص٧٤-٧٥.

(٢) الخورنق: القصر الذي امر يزدجرد النعمان بن المنذر ببناء مسكن لابنه في الحيرة، ، فامر النعمان رجلاً يقال له سنمار ان يبني له ذلك القصر فبناه، فلما فرغوا من بنائه تعجبوا لحسنه واتقانه، فدفعوا له اجره، فقال سنمار لو علمت انكم توفوني اجري لكنت بنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فغضب النعمان وقال: كنت قادرا على بناء ماهو افضل منه ولم تبنه ؟ ثم امر به فرمي من اعلى القصر،ينظر: (اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧هـ)، ج١، ص١٧٠؛ حتي واخرون، تاريخ العرب مطول، ج١، ص٩٧)..

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٣٢؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥٣٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ص٩١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٣٨٠.

غير أنّ المؤرخ كريستنسن رجح أن إرسال بهرام إلى الحيرة للإقامة الطويلة فيها نفياً على الأرجح، و لا يبدو مقبولاً وهو لايزال صغير السن وهو بحاجة إلى توجيه أبيه ورعايته(١).

أما الفردوسي فله رأي أخر أنه ربما مكيدة سياسية استهدفت أبعاد بهرام جور إلى الحيرة لحسن طالعهِ الذي اختبر به المنجمين في قوله: **"أن الموابذة والعلماء وأكابر الحضرة اجتمعوا وقالوا: أن نشأ هذا الصبي في حجر أبيه وتخلق بأخلاقه لم يبقَ في هذه الممالك عين ولا أثر ولاحجر ولامدر والرأي أنّ يبعد عنه وأشاروا عليه بأن يكلّفه غيره وذلك ليؤمن من شرّه وضرّه"** (٢).

فمن هنا فإنّ رغبة رجال الدين في إبعاد بهرام عن أبيه لم يكن حسداً منهم لهذا الطفل الصغير وما سيؤول إليه من جاه وسلطان، وإنّما كانت أخلاق يزدجرد وتسلطهُ على رعيتهُ لاسيما العظماء منهم جعلتهم ينتظرون أي فرصة من أجل التخلص منه وممن يرث عرشهُ من بعدهً مستقبلاً وهو ابنه (٣).

وربّما أراد الملك يزدجرد لابنه بهرام ان ينشأ بين العرب ويتشبع بثقافتهم كي يتمكن في المستقبل أن يحسن التعامل معهم وذلك لوجود مصالح مشتركة بين العرب والفرس(٤).

أنّ تقديم مملكة الحيرة العون والمدد لبهرام قد أكسبها رضا ذلك الملك واهتمامه طوال عهده، إذ أنّ الملك بهرام احب النعمان وأكرمه وكافأهُ وفوّض إليه جميع أرض العرب، إذ أسهمت هذه المملكة بقوتها في تربية ونشأة وإجلاس ملك ساساني على عرشهُ بعدما أبعد منه(٥)، ووصلت مملكة الحيرة الى قدر من الاستقرار كان من بين مظاهره

(١) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٥٨- ص٢٦٠.
(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٤-٧٥.
(٣) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٣٢؛ كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٦٠.
(٤)الطائي، ابن الكلّبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية، ص٣٦٥؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٩٤)، ص٢٢٥.
(٥) الكعبي، الدولة الساسانية دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية، ص١١٠.

النشاط المعماري المتقدم مثل قصر الخورنق الذي بناه النعمان الاول [١](٤٠٠-٤١٨م)، وانتشرت الحياة الثقافية في الحيرة، فقد كان المغنيون والموسيقيون يتوافدون اليها من الجزيرة العربية وبابل[٢]، و ابتداء من القرن السادس الميلادي فقد حكمها الساسانيون حكما مباشرا [٣].

(١) النعمان الاول : هو النعمان بن امرئ القيس الاول ، لقب بالسائح لانه تخلى عن الملك في اواخر ايامه وتنسك واخذ يسيح في الارض (ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٤٧).
(٢) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م).، ص٣٥٢
(٣) الاصفهاني، تاريخ، ص٩٤.

المبحث الخامس

المراكز الفكرية وأثرها بالعلوم والمعارف الساسانية

أن المراكز الفكرية في الإمبراطورية الساسانية ساهمت في الإنتاج الفكري للحضارات وهذه المراكز الفكرية قدمت التربة الخصبة التي استقت منها الأمم الأخرى العلوم وأن يبنوا عليها علومًا: فلسفية وطبية ورياضية وفلكية، وأبرز هذه المراكز هي:

أ-مدرسة طيسفون:

تعد من المدارس المشهورة وكان اغلب اساتذتها من السريان ونشأ فيها صاحب كتاب الدياسترون (تاسيانوس السوري) في القرن الثاني الميلادي [١] .

ب-مدرسة الرها : [٢]

وهي من أهم مراكز اللغة السريانية [٣]، وأصبحت من المراكز المعروفة بين سكان ما بين النهرين وفارس ممن يتكلمون اللغة السريانية [٤] ،كانت مختصة بتدريس الفلسفة اليونانية وتعتمد على مؤلفات أرسطو في المنطق [٥]، وتخرج منها اكثر أساقفة الفرس[٦]، وتعتمد الفلسفة لنشر الديانة المسيحية واصبحت أهم المراكز التي اخذ منها العرب الثقافة التي هي نتاج امتزاج الفكر اليوناني و السرياني

(١) طرازي، فيليب دي.عصر السريان الذهبي، (حلب: دار الكتب البنانية، طبعة الاب جوزيف شابو، ١٩٧٩م)، ص١٢

(٢) الرها: بضم أوله مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام اسمها بالرومية ايدسا وباليوناني الروهة سميت بمدرسة الفرس ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٦؛ جويدي، اغناطيوس، محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب، (القاهرة:مجلة الجامعة المصرية، ١٩٨٩م)، ، ص٨١

(٣) ادي شير، مدرسة نصيبين، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٥م)، ص٦

(٤) الجميلي، رشيد، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة، (بغداد:المكتبة المركزية، ١٩٨٦م) ،ص١٣٥.

(٥) اوليري، دي لاسي، مسالك الثقافة الإغريقية، نقله إلى العربية: تمام حسان، (مصر:مكتبة الأنجلو المصرية،، ١٩٥٧)، ص٧٤.

(٦) ابن خردابه، المسالك والممالك، ص١١٩؛ وليري، المصدر نفسه، ص٧٤

ووصلت إلى العرب[١]، وقد أغلقت المدرسة على يد الإمبراطور زينون(٤٨٩م) وحل عنها أساتذتها إلى نصيبين و فارس واستقبلهم الساسانيون في جنديسابور واستقروا بها ومن اشهر اساتذتها فرساي (٥٠٧م)[٢].

ومن المرجح اختيارهم أرض فارس وذلك لمعرفتهم المسبقة برحابة استقبالهم من قبل أكاسرة الفرس ولمعرفتهم بالتسامح الديني السائد في العصر الساساني وكذلك تشجيع أكاسرتهم للعلم.

ج-جنديسابور: [٣]

أسسها الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)، واستعان بالأسرى الرومان في بناءها [٤]، بعد هزيمته سنة ٢٦٠م لإمبراطور الروم فاليران[٥]، وقد ابتناها الملك سابور على صورة مدينة القسطنطينية لزوجته الجديدة لأنه تزوج من ابنة فاليران ووضع فيها كل صنف من أهل بلدها لاحتياجاتها وجاء معها أطباء وعلماء [٦]، و كانت مركز لأختلاط الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والآرامية [٧]، لقد برز نجم مدينة جنديسابور علميًا في القرن الخامس الميلادي عندما استقبل الملك كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الفلاسفة من مدرسة أثينا الذين اضطهدهم البيزنطيين فكان لهؤلاء العلماء فضلاًعلى مدرسة

(١) الجميلي، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة، ص١٢٧-ص١٣٣

(٢) ادي شير، مدرسة نصيبين، ، ص١٠

(٣) جند سابور:على ثمانية فراسخ شمال غرب تستر بالقرب من شاه اباد المعروفة اليوم على طريق الى ديزفول ينظرك(.لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٧٣).

(٤) الطبري، تاريخ، ج١، ص٢٣٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٣٠.

(٥) فاليريان : يسميه الدينوري (اليريانوس) ويصفه بانه خليفة صاحب الروم (الدينوري، الاخبار الطوال ، ص٤٩) ، و ذكر عن الملك سابور الاول " انه حاصر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة انطاكيا فاسره ينظر: (الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص٣٩٤) ، ويسميى (برانوس) و كان قائداً مقرباً عند القياصرة (الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٥٧) ..

(٦) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٩٣؛ ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).تاريخ مختصر الدول، ط٢، وضع حواشيه انطوان صالحاني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م).، ص١٢٩

(٧) جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام؛ ص٢٩٧.

جنديسابور والفضل الأكبر علميا [١]، وقد برزت مدرسة جنديسابور كأكاديمية للطب و الفلسفة والفلك [٢]، فاجتمعت خبرات مدارس عديده فيها وكان اساتذتها من هنود و سريان ومصريين ويونانيين فانصهرت الحضارات في قالب فارسي حيث اخذوا فضائل كل فرقة وأضافوا عليه ورتبوه وفق دستور وقوانين وحققوا أكبر فائدة [٣]، ورغم أن الدراسة الطبية فيها كانت يونانية إلى أن هناك أساتذة فرس خاصة في علم الصيدلة حيث كانت اسماء العقاقير المستعملة فيه ذات اصل فارسي [٤]، [٤]، وأولى الملوك الفرس بهذه المدرسة اهتمامًا كبيرًا وهيأوا لها مكتبة وصفت بأنها من اكبر المكتبات في ذلك العصر باحتوائها على (٢٥٩) غرفة مليئة بالكتب مترجمة إلى مختلف اللغات والتي جمعت نتيجة حرص ملوك الفرس على العلم وخير دليل على ذلك إرسال كسرى أنوشروان طبيبة برزويه إلى الهند لجلب كتاب في الطب [٥]، وكان ملوكهم يجتمعون مع أطباء جنديسابور ويتباحثون في المسائل وأجوبتها [٦].

وتميز التعليم الطبي في جُنْدَيسابُور أنه لم يكن نظرياً فقط بل عملياً يطبق في بيمارستان وكان الطلبة يفحصون المرضى ثم يعطون رأيهم الى مساعدين أكثر خبرة ثم يؤكد الأستاذ التشخيص والعلاج الصحيح [٧]، وكان اغلب الأطباء العرب تعلموا وتمرنوا في مدرسة جنديسابور ومنهم الحارث بن كلدة الثقفي[٨] فقد درس في جُنْدَيْسَابُور قبل الإسلام

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣١٥
(٢) بيديا، كبير حكماء الهند، كليلة ودمنة، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا.ت) .، ص٤٤، القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص١٣٣
(٣) القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص١٠٦
(٤) براون، ادوارد، الطب العربي، ط١، ترجمة: داود سليمان على (بغداد: دار الشؤون الثقافية الثقافية العامة، ١٩٨٦م)، ص٢٦
(٥) بيديا، كليلة ودمنة، ص٧٤
(٦) القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص١٠٦
(٧) عيسى، أحمد بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٥م) ،ص٨٣؛ سورنيا، جان شارل .تاريخ الطب، ترجمة إبراهيم البجلاتي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠٣م) ، ص٩١.
(٨) الحارث بن كلدة الثقفي: هو أبو وائل الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي، من أشهر أطباء العرب قبل الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين، له تجربة واسعة في الطب وآراء حكيمة، ولقب بطبيب العرب، واختلفوا في تاريخ وفاته، وقيل أنه توفي في نهاية عهد عمر

ومارس مهنة الطب عندهم وعالج الكثير من أهلها حتى شهدوا بعلمه ومهارته[١]، وقد مزج أطباء اليونان التعليم الطبي بالفلسفي وأن جالينوس ألف كتاباً في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً [٢]، وبرز أثر الفلسفة في الطب وخاصة في الدواء والعلاج[٣] ،وقد نقل لنا ابن المقفع [٤]، اللغات المستخدمة في جنديسابورفيقول : **" اللغات الفارسية هي : الفهلوية والدَرِيّة والخوزية والسريانية "** [٥] وكانت العلوم تنقل من اليونانية إلى السريانية أو البهلوية [٦].

د- كرمنشاه:

مدينة برزت كمركز حضاري ومصدر اشعاع علمي ابرزها وقد عرفها العرب باسم قرمسين[٧]، وعلى سفح احد جبالها نقش الاخمينيون والساسانيون منحوتتاهم وصورهم في النقش[٨] المسمى (بهستون)[٩].

ه- اقليم خوزستان[١٠]:

بن الخطاب، حيث تحاور معه في الطب، وله قوله المشهور: البطن بيت الداء والحمية رأس الدواء،ينظر: (أبن جلجل، أبو داود سليمان بن حسام (ت ٣٧٧ه/٩٨٧م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد السيد، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، ١٩٧٥م)، ص٥٤ .

(١) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١١١-١١٢

(٢) أبن ابي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨ه/ ١٢٧٠م) .عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بلا. ت).، ج١، ص٣٦٤

(٣) مرسي، جلال محمد عبدالحميد. منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م).، ص١٧٦

(٤) هو عبدالله بن المقفع واسمه بالفارسية " روزبة " اختلف العلماء في أصله » حيث ذهب بعضهم إلى أنه من الأهواز " خوز "، في حين ذهب البعض الآخر إلى أنه من " جور " وهي تعرف حالياً بفيروز آباد قرب شيراز. (انظر: ابن النديم، الفهرست. ج١، ص١١٨؛ الجهشياري، الوزاء والكتاب، ص١٠٩)

(٥) ابن النديم، المصدر نفسه، ج١، ص١٣

(٦) أمين، ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٧

(٧) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤١٣ .

(٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣١٦-٣١٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٢٢

(٩) ابن حوقل، المصدر نفسه، ص٣١٦-٣١٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٢٢؛ بهستون: جبل يقع على الطريق بين كرمنشاه وهمذان وقد نقشت على حافته خطوط بالخط المسماري بعض اجزاء من كتاب العرش للملك دار الاول (٥٢٢-٤٨٦ق.م)،ينظر: (النجفي، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ج٢، ص٢٤).

(١٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٠٢، ص ٤٠٤ .

وهو يقع الى الجنوب من اقليم مادي (اقليم الجبال)، ويشغل الجزء الجنوبي الغربي من ايران [١]، وقد قامت في هذا الأقليم احدى حضارات العالم القديم التي عرفت ببلاد عيلام[٢] وعاصمتها (سوسيانا) (سوسيانا) او (سوسه) [٣]،ويمتاز هذا الأقليم بمكانته الزراعية والتجارية والتجارية وخصوبة اراضيه ومياهه الجارية [٤]،فيذكر (الاصطخري) :**"وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال الا الشيء اليسير "** . وأكبر أنهار اقليم الاحواز نهر تستر [٥]،وكان السد الهائل المقام عند مدينة تستر اشهر هذه السدود المشهور بـ(شاذروان تستر) ، وقد قام ببنائه أسرى الحرب الرومان [٦]، ثاني كبرى مدن اقليم الاحواز[٧]، وأهم مدن مدن هذا الاقليم هي مدينة السوس، وتستر، وجنديسابور، والاحواز [٨].

و- مدينة اصطخر:

لقد احتلت هذه المدينة مكانة متميزة فهي وريثة (برسيبوليس) الاخمينية التي شيدها دارا الأول وكانت مستقر للعلماء والأطباء [٩]، وقامت فيها السلالة التي انحدر منها الساسانيون الذين تركوا نصبهم واثارهم في حدود هذه المدينة، وكان يتوج فيها الملك الساساني وهي أقدم مدن فارس وأشهرها[١٠]،وتلي مدينة اصطخر في المساحة مدينة

(١) ابراهيم، مصر والشرق الادنى، ص٣٤ .
(٢) باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج٢، ص٣٨١؛ الاحمد واحمد، تاريخ الشرق القديم، ص٣٦١ .
(٣)سوسيانا (سوسه) : او شوش عاصمة الدولة العيلامية التي حكمت اقليم خوزستان (الاحواز) منتصف الالف الثالث قبل الميلاد حتى الالف الاول قبل الميلاد وموقع سوسه جنوب ديزفول في الوقت الحاضر (باقر واخرون ، تاريخ ايران ، ص٢٥)
(٤) الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٤-٢٥ .
(٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦٢ .
(٦) تستر : أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر ، ومعنى (تستر) النزه الحسن الحسن والطيب اللطيف،ينظر: (الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٩)
(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤١١
(٨) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣١٤-٣١٧؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٣٨ .
(٩) ابن رسته، الاعلاق، ج٧، ص١٠٦؛ باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٢٢ .
(١٠) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٥٣-١٥٤.

أردشير خره[١]، التي بناها الملك الساساني أردشير الأول (٢٢٤-٢٤١م) وتليها مدينة دارابجرد[٢]، وبعدها مدينة ارجان[٣]، ثم مدينة سابور[٤] وقد وصف (المقدسي)[٥] ،هذا الاقليم بقوله **"ففارس اقليم جليل كثير الخيرات ومعدن التجارات".**

(١) أردشير خره: ثاني مدن اقليم فارس، وهي من بناء الملك أردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) وتعني مجد أردشير ويسميها العرب جور، واليها ينسب الورد الجوري،ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨١) .

(٢) دارابجرد: وهي من بناء الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) ويعني اسمها عمل دارا،ينظر: (الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٤٥).

(٣) ارجان: وهي مدينة كبيرة انشاها قباذ بن فيروز (٤٨٨-٥٣١ م) والد كسرى انوشروان، وهي كثيرة الزرع والنخيل،ينظر: (الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٩٨).

(٤) ابن رسته، الاعلاق، ج٧، ص١٠٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٢١ .

الفصل الثالث

العلوم العقلية للدولة الساسانية

المبحث الأول

العلوم الطبية

كان الطبيب يسمى(بجشك) وأصل التسمية فارسية ويقصد بها المختص بأمراض العيون[١]،وقد وردت لفظة (درست بد) في بلاد فارس،وتعني الأطباء، ووردت اللفظة في قصة الضحاك في الشاهنامة، إنه يقوم الأطباء باستئصال حيتين من كتفيه، وكذلك القيام بتخدير أمرأه بالخمر لغرض اجراء عملية قيصرية لها[٢].ومن العلوم الطبية التي عرفت في بلاد فارس:

أولا: الطب

إن مكانة الشرف التي يحظى بها الطبيب تعود في الغالب إلى الفرس فلقد احتل الطب والطبيب مكانة مرموقة في العهد الساساني،لاقتران عمله بصحة الانسان، وكان أغلب مستشاري الملوك ومساعديهم من الأطباء فنجده ناصحاً للملوك، كمثل (برزويه) طبيب كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي اصبح كبيراً لوزرائه ومستشاره الاول ،وتظهر مكانة الاطباء عندما كانوا يأسرون في حروب الروم واليونان مع الساسانيين كانوا يحظون بالتكريم [٣]، ووردت أقوال في الطب فيذكر قول انوشروان: **"اطلبوا علم الطب مهما كان صعباً"**[٤]، ومقولة برزويه:**"ونظرت في العلم فكان أول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لأني عرفت فضله"** [٥].

وذكرت الافستا مواصفات الطبيب الجيد، وطرق تدريبه، ومراحل تعليمه، وأجوره و طرق العلاج الثلاث وهي الاعشاب والجراحة و الكلام المقدس(العلاج النفسي) [٦]، والافستا ترى ان

(١) خنجي، نشأة ايران ،ص٤٣١.
(٢) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٢١٤ .
(٣) الجود، س، العلم في فارس، ص٣٩٥، ٣٩٦؛ كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٥٨ .
(٤) مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١٩٩ .
(٥) بيديا، كليله ودمنه، ص٨٠ .
(٦) الفنديداد، ص٨٤ - ص٨٥

سلامة البدن من سلامة الروح [١]، وأن أسباب الامراض النفسية هي: **الخبث والغضب والغرور والشهوة** [٢]، وكان العلاج النفسي يتم عن طريق حرق البخور لطرد الأرواح الشريرة، و قراءة الادعية والتعاويذ [٣]،وقد حرمت التعاليم الدينية الاجهاض للحامل[٤]، و استخدم الساسانيون المراهم والدهون لمعالجة الأمراض الجلدية [٥]،وقد عرف الأطباء الساسانيون العمليات الجراحية [٦]، واستخدموا الكي لعلاج الجروح البعيدة والعميقة[٧].

لقد اشترط الساسانيون على من يمارس مهنة الطب أن يكون عالماً بالأمراض، والادوية والعلاج وعارفاً بأعضاء الجسد[٨]، وأن يحدث معلوماته وأطلاعه على كل ما هو جديد في العلوم الطبية[٩]، وأن وأن يكون مخلصا وحذراً مع المريض[١٠]، والطبيب ملزم بزيارة المريض كل يوم، خلال المدة اللازمة للعلاج، و أن يقدم له الغذاء الفاخر والمسكن اللائق[١١]، وعليه أن يتحلى بالكلام و الحديث الجميل، والصبر في معالجة المريض [١٢]، ويشترط على الطبيب أن يكون حاصلاً على اجازة لممارسة مهنته[١٣]،وكان الطبيب المبتدئ يبدأ تدريبه على المذنبين والاجانب، وعليه ان يجتاز بنجاح في علاج ثلاث حالات حتى يحصل على إجازة ممارسة اجراء العمليات الجراحية، أما اذا فشل فانه يمنع من ممارسة مهنة الطب [١٤]، وقد استعان الملوك

(١)ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٩؛ الشيخ، قاسم حسن، زرادشت بين الحقيقة والاسطورة، مجلة الاستاذ، العدد ٤٦، (بغداد: بلا.ط، ٢٠٠٢م).، ص٢٩٦.
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٦؛ العابد، معالم، ص١٣٩ .
(٣)ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٦؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص٢٩٩.
(٤) الفنديداد، ص١٥٢ .
(٥) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٤٣ .
(٦) الفنديداد، ص١٨٧ .
(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٤٣.
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٦ .
(٩) الشيخ، زرادشت، ص٢٩٦ .
(١٠) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٣-٤٠٤ .
(١١)خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٧٤؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٧٩٠.
(١٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٥ .
(١٣) كرستنسن، المصدرنفسه، ص٤٠٤ .
(١٤) الفنديداد، ص٨٠ .

الساسانيون بالأطباء الاجانب كالنصارى والهنود اذا عجز الطبيب المحلي عن المعالجة [١].

وأولى أردشير العلوم والمعارف اهتماما كبيرا حيث امر بالحصول على نسخ الكتب الطبية الفلكية وصرف الأموال الطائلة لذلك ووضع طبقة جديدة في المجتمع وهم الأطباء ويذكر المسعودي أن هناك شخصاً كان له الأثر في تقديم المساعدة الفكرية والعملية له وهو الكاهن تنسر [٢] ،الذي آزره وبث له الدعاة في البلاد.

فيذكر أن سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) قد استعان بطبيب هندي لعلاجه وعندما نجح في علاجه و شفي على يديه، اكرمه واسكنه في مدينة السوس واصبح أستاذ في الاحواز وفارس يدرس الطب عنده[٣]، وامر كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) أن يكون الطبيب المسيحي جبرائيل (باكابرديل) طبيب البلاط الأول[٤].

أما الاجور النقدية للأطباء في الدولة الساسانية، حددت وفقاً لمكانة المريض الاجتماعية [٥]، فعلاج رئيس بلد مقابل ثمن عجلة يجرها أربعة خيول، وعلاج امرأة رئيس بلد مقابل ثمن ناقة لبون، وعلاج رئيس قضاء مقابل ثمن ثور عالي القيمة، وعلاج امرأة رئيس قضاء مقابل ثمن مهرة لبون وعلاج رئيس المنزل يكون مقابل ثمن ثور متوسط القيمة، وعلاج امرأة رئيس منزل مقابل ثمن ثور واطئ القيمة، وعلاج شخص ورث اسرة كبيرة مقابل ثور ممتاز الصفة [٦]، وكان

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٩٥ ؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص٢٩٩؛ كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٨٥ .

(٢) من اهم الشخصيات وكان يشغل منصب (الهربذان – هربذ) وهو منصب ديني رفيع كان له دوراً كبيراً في بداية نشوء الدولة الساسانية فهو من نشر الدعاية في إنحاء البلاد لحشد التأييد لأردشير وثورته و يدافع عن افعال أردشير ويبررها خلال فترة الحروب الداخلية بهدف تحسين صورته امام المجتمع الإيراني ينظر:(المسعودي، مروج، ج١، ص١٦١ ;باقر واخرون، تاريخ إيران القديم، ص١١٥ ؛ سايكس ، تاريخ إيران ، ص٥٤٨).

(٣) الثعالبي، غرر السير، ص٥٣١ .

(٤) اسحق، تاريخ انصارى العراق، ص١٨؛ واكيم، ايران والعرب، ص٧٤؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص٢٤٦

(٥) الفنديداد، ص٨٤.

(٦) الفنديداد، ص٨١.

القضاء يحمي الأطباء اذا احتال عليهم المرضى ولم يدفعوا لهم اجورهم[١].

و قام الملوك الساسانيون بأنشاء المستشفيات (البمارستانات) للمرضى وحرصوا على اقامة الاطباء للعلاج فيها [٢]، واسسوا للأطباء نقابة خاصة بهم تتولى شؤون مهنة الطب وكان يدعى رئيس النقابة بـ (ايران – درستبد) اي الرئيس الأعلى لأطباء الجسد والروح، وهو يعادل حاليا (نقيب الاطباء) [٣].

وانشأ الملوك الساسانيين مدارس طبية لتخريج الاطباء والصيادلة والجراحين وقد جذب هذا العمل عدد من الاطباء البيزنطيين الذين يتبعون المذهب النسطوري، هربا من اضطهاد ملوكهم، إلى بلاط الملك الساساني كسرى انورشروان (٥٣١-٥٩٠م)، فاحسن ضيافتهم واقامتهم عنده [٤]، وامر بأنشاء مدرسة طبية في مدينة جنديسابور، وتدفق الأساتذة اليونان والنساطرة فأزدهرت فيها الحركة العلمية بعد منتصف القرن الخامس الميلادي[٥]، فيذكر (ابن القفطي)[٦] **"ولم يزل امرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرتبون قوانين العلاج على مقتضى امزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل، وجماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهنود لانهم اخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم"** . ومن اعلام هذه المدرسة الطبيب سرجيوس الرسغني، الذي ترجم الكثير من مؤلفات الفلاسفة اليونان الى السريانية [٧].

(١) الجود، العلم في فارس، ص٣٩٩ .
(٢) العامري، السعادة والاسعاد، ص٣١٦؛ كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، قسمت اول، ص٢٦٦.
(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٦؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص٢٩٩ .
(٤) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٦؛ واكيم، ايران والعرب، ص٦٢؛ كيمبريج، واخرون، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، قسمت اول، ص٢٥٨؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٦٣٧.
(٥) الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٦٤؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٧٩٠؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٦٣٧.
(٦) جمال الدين على ابن القاضي يوسف، (ت٦٤٦هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، (مصر:مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ)، ص٩٣.
(٧) الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٦٤

وكذلك الفيلسوف الطبيب العربي الحارث بن كلدة النخعي، وكان طبيبا بارعاً حتى انه أدهش كسرى انوشروان في محاورة،وكان كسرى في بداية المحاورة نسب الجهل بالطب للعرب،واستهان بهم ناسباً إليهم الجهل،ولكنه لفت أنتباه كسرى وأصغى إليه لبراعته وعلمه، ولأن كسرى يهتم للطب وللعلم ونص المحاورة: **"يسأل كسرى ما أصل الطب يجيب الحارث ضبط التفنين والرفق باليدين كسرى فما الداء؟ الحارث ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البنية ويهلك السباع في جوف البرية[١]، كسرى فما الحمية ؟ الحارث: الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد مسمها، فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال فما تقول في الحمام ؟ قال لا تدخله شبعاناً ولا تغش اهلك سكراناً ولا تقم بالليل عرياناً ولا تقصد على الطعام غضباً وارفق بنفسك يكن ارخى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنا لنومك، قال فما تقول في الدواء ؟ قال ما لزمتك الصحة فأجبته فان هاج داء فادسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب؟ قال اطيبه اهناه وارقه امراه واعذبه اشهاه لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً ويجر عليك من الادواء انواعاً .... "** فقال كسرى لله درك من اعرابي لقد اعطيت علماً وخصصت فطنةً وفهماً وأمر بتدوين ما نطق به[٢].

والفضل للساسانيين على اوربا بتقديمهم بودقة التطور الطبي وهي (البيمارستان) اذ انه تطور عن اسس فارسية[٣]، ومن الأمور الطبية لدى لدى الساسانيين معرفة نوع المولود قبل الولادة فقد توج سابور الثاني(٣٠٩-٣٧٩م) وهو في بطن أمه وكان لديهم المعرفة بنوع الجنين في رحم الأم فالذكر وجهه قِبل ظهر أمه والانثى وجهها قِبل بطن أمها[٤]، ومن الأمور الطبية أيضا هي العناية بالمولود والتي تقوم بها

(١) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٤٧.
(٢) الالوسي، محمود شكري. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجت الاثري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب المصري، ١٩٨٠م)، ج٣، ص٣٢٩-٣٣٠
(٣) جود، العلم في فارس، ص٣٩٦.
(٤) كريستنسن، ايران، ص٤٠٩

الأم الرئيسة وأرضاعه من البداية، و يمكن أن يعهد به إلى مرضعة تتولى العناية والاهتمام بالمولود[١]، فيذكر أنّ الملك يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) قد عهد برضاعة ابنه بهرام جور إلى مرضعات من الحيرة واختار له أربع نسوة ذوات أجسام صحية وأنساب أصيلة وأذهان ذكية، وآداب مرضية، اثنان منهن من أشراف العرب، واثنان من أكابر العجم، لمدة أربع سنين، وتعلم منذ الصغر الأدب والعلم[٢].

عرف الساسانيون (الحجامة) وهي وسيلة علاجية قديمة اذ عدت من الأمور المهمة التي أختص بها الملوك الساسانيين دون غيرهم من أبناء دولتهم[٣]، و كانت أحد أهم الوسائل العلاجية وأن الملوك الساسانيين إذا احتجموا منعوا عامة الناس من الحجامة في اليوم نفسه ويقولون في ذلك: **"إذا أراق الملك دمه فلا يجوز لأحد غيره أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوي الملك في فعله والأحتجام في اليوم نفسه بل على الخاصة والعامة من الناس الفحص عن أمر الملك والتشاغل بطلب سلامته وظهور عافيته وكيف وجد عاقبة ما يعالج به** "[٤]، ومن يحتجم في نفس اليوم الخاص بالملك يعتبر استهانه به لأنه يشركهُ في فعله، ومن أراد أن يشرك الملك فقد عصى وخرج عن شريعته[٥]، لذلك لا يجوز لأحد أن يحتجم مع الملك في اليوم نفسه، وذكر أن كسرى أنوشروان يحتجم في يوم السبت وكان المنادي ينادي كل سبت**" يا أهل الطاعة ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر ويا حجامون إجعلوا هذا اليوم أنسائك وغسل ثيابكم "** فعلى العامة أن تعرف أيام احتجام الملوك والامتناع عن الإحتجام في ذلك اليوم[٦] .

.

وقد تقدمت ممارستهم الطبية لأنها المستندة إلى المصادر اليونانية على التطبيقات الزرادشتية أو المجاورة كالهندية المنافسة لها وكذلك في

(١) الحيدري، الاحوال الإجتماعية في الدولة الساسانية، ص١٨١.
(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٥-٧٦.
(٣) الحجامة: وهي مأخوذة من حجم بمعنى مص، والحجامة تعني مص الدم وأخراجه من البدن (ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦٧-٦٨).
(٤) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٩٣ .
(٥) الجاحظ، التاج، ص٩٠ .
(٦) الجاحظ، المصدرنفسه، ص٩٠.

شبة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام [١]، وكانوا على درجة متقدمة في الطب حيث كان الفرس يعرفون الجراحة [٢].

وكان لديهم خبرة في استخراج الحصاة من الكلية وأستخدموا جبس باريس في تجبير الكسور قبل أن تعرفه اوربا بوقت طويل وعرفوا العمليات القيصرية [٣] .

أما ما يخص الطبابة فأهتم الساسانيون بإسعاف جرحاهم ومعالجتهم في أوقات السلم و الحرب ولا نمتلك معلومات دقيقة عن الأطباء العسكريون الذين كان عملهم مداواة جروح الجنود و كانوا يستخدمون في مداواة تلك الجروح، نبات (المر) دواء كالصبر سمي به لمرارته وله فوائد طبية و استخدم في علاج الكثير من الأمراض وفي التخدير لتخفيف الالام وضمادة من الكتان [٤].

وكذلك عمل الأطباء الساسانيون في الطب البيطري (ستوربزشك)[٥]، وأن الطبيب البيطري كان مختصاً في معالجة الحيوانات، والمادة التي كان يستخدمها هي الأعشاب لعلاج الحيوان المصاب [٦]، واجور الطبيب البيطري، تعتمد على نوع الحيوان المريض وثمنه[٧].

ولعل في الطب بلغت شهرت مدرسة جنديسابور العنان فقد اجتمع فيها أطباء من مختلف الأمم واللغات وتمت ترجمة كتب الطب المختلفة إلى اللغة الفارسية [٨].

(١) رشدي راشد ،موسوعة تاريخ العلوم العربية، ط ٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص١١٥٦

(٢) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٠٥.

(٣) اربري،تراث فارس، ص٤٠١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٥٢؛ آل ياسين، محمد حسين، معجم النبات والزراعة، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م)، ج١، ص٣٥٥؛ بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية، مج٢، ص٥٦٩.

(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٠٥؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٨٩ .

(٦) كريستنسن، المصدر نفسه، ص٢٠٥؛ واكيم، إيران والعرب، ص٥١.

(٧) الفنديداد، ص٨٥ .

(٨) القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء،ص١٣٣

وقد كان لمدرسة جنديسابور نشاط علمي و كان الفضل للمدرسة في نقل الطب إلى الدول المجاورة [١].

ثانيا: الصيدلة

لقد وصلت الصيدلة مقامًا عظيمًا في أرجاء فارس بفضل الكهنة والأطباء ويدَعون إن زرادشت نبيهم جاء بكتب علوم كتبت على أثني عشر ألف جلد جاموس من بينها ألف في الطب [٢]، وقد ذكرت الأفستا المداواة بالنباتات الطبية و البخور[٣]، وكان العقار هو الرقية والعلاج معًا لمكافحة الشيطان لأجل مقاومة المرض والموت والألم و الحمى[٤]، الحمى[٤]، وتكون المداواة بحرق البخور وهي خليط من الأعشاب العطرية ويرافق ذلك قراءة الادعية الموجودة في الأفستا[٥]، وتستعمل العلاجات المستخرجة من الاعشاب[٦]،ومن الادوية الطبية التي يعالجون يعالجون بها عشبة (الهوما)[٧]،التي ذكرت في الأفستا وهي شجرة ذات ذات لون ذهبي و ساق مرنة وتحتوي على عصارة تستخدم لتنشيط الصحة والشباب [٨]، وصنفت العقاقير النباتية إلى سبعين نوع لأن الإله اهورامزدا جعل لكل مرض نبات يعالج المرض[٩]، وقد ذكر عن ملوك ملوك لهم معرفة بالعقاقير مثل (جمشيد) الذي يقوم بتركيبها بعد جمعها وخلطها[١٠]،وكان نتاج تنوع المناخ و التضاريس وطبيعة البلاد الخصبة ووفرة الزراعة أدى إلى تنوع النباتات فأنعكس على تنوع العقاقير الطبية التي تعتمد على النباتات فأزدهر علم الصيدلة لدى الساسانيين من خلال إبتكاراتهم أو اقتبسوها من الأمم الأخرى فأنتجوا العقاقير والأدوية

(١) أرنولد، توماس، تراث الإسلام» ط١، ترجمه إلى العربية وعلق عليه: جرجيس فتح الله، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٢)، ص٤٥٢

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦

(٣) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٠٥.

(٤) الفنديداد، ص١٧٧

(٥) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٠٥

(٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٠٢؛ الجود، العلم في فارس، ص٤٠٣ .

(٧) الفنديداد، ص٣٣.

(٨) الافستا، ص٨٥

(٩) الفنديداد، ص١٧٧

(١٠) المقدسي، المطهر ابن طاهر، (ت ٥٠٧هـ/١١٦٢م)، البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت) ، ج٣، ص١٤٠؛ الثعالبي، غرر السير، ص١٤

والمراهم[١]، واستخدموا الخمر كمخدر لأجراء العمليات القيصرية [٢].
[٢].

إذ ذكرت في كتاب الأفستا:**" إذا أراد مؤمن ان يمارس فن المداواة عليه أن يختبر مهارته على عباد الابالسة قبل أن يختبرها على عباد مازدا"** [٣]، ولم يستخدم الفرس العلاج بالسحر لأنه ممنوع وعقوبته القتل حسب الافستا[٤]،أن الدواء عند الفرس زرادشتي في تعاليمه ومسند من قبل الملوك [٥] وازدهرت الصيدلة أيام الدولة الساسانية [٦].

ثالثا: الأمراض والعلاج

يعرف النبات الطبي بأنه النبات الذي يحتوي على مادة كيميائية واحدة أو أكثر لمعالجة مرض معين أو يقلل اعراض المرض[٧]، وكانت وكانت الرقية هي الحلول الأولى في المعالجة بأعتقادهم و كان يضع سبب المرض على سوء الطالع و الأرواح الخبيثة، ويجب طرد الارواح الشريرة من الجسم كي يشفى من المرض و كان رجال الطب المختصون يستخدمون الدعاء مع الدواء لعلاج المريض [٨]، وان التداوي بالأعشاب عرفه القدماء واستطاعوا أن يحددوا الخصائص العلاجية لبعض النباتات، وكانت الطبيعة المتنوعة من الغابات والمروج والجبال إلى السهول والاودية لها دور في تنوع الاعشاب والنباتات المفيدة.وأشهر الامراض وعلاجها هي:

أ ــ الصداع:

(١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٤٧
(٢) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٩
(٣) الفنديداد، ص٨٠
(٤) خنجي، نشأة ايران ،ص٥٥٢.
(٥) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٥٦؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦١؛ الثعالبي،تاريخ غرر سير، ص٥٣١
(٦) الفنديداد، ص١٨٧ .
(٧) محمد السيد هيكل، عبدالله عبدالرازق عمر، النباتات الطبية والعطرية، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٠م)، ص١٣
(٨) ميلسينت. أي . سليم، نباتات شافية، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: مكتبة الجوادي، ١٩٦٢م)، ص٣

وهو وجع الرأس[١]، واستخدموا الحجامة في العلاج او الفصد وهو شق او قطع العرق[٢].

ب-الرمد:

وهو وجع العين[٣]،وهو ورم يصيب بياض العين[٤]، واستخدموا الاكتحال بالأثمد وهو حجر اسود يؤتى به من أصفهان[٥].

ج-الجدري:

قروح على الجلد تمتلئ بالماء[٦]،استخدموا الشجر مر الثمار للمعالجة مثل الحنظل[٧].

د- البهاق

مرض يصيب الجلد يترك بياض عليه[٨]، لمعالجته استخدموا الثوم والعسل بعد خلطهما معا[٩].

ه-النقرس:

مرض يصيب مفاصل الارجل فتتورم ويسمى داء الملوك[١٠]، واستخدموا لعلاجه الشعير والسفرجل والخل بعد خلطهما وتوضع على الورم[١١].

(١) الفراهيدي، العين، ج١، ص٢٩٣
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٣٦
(٣) الفراهيدي، العين، ج٨، ص٣٨
(٤) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي، (ت٤٢٨ه) القانون في الطب (بغداد: مكتبة المثنى، بلا ت)، ج٢، ص١١٣
(٥) الأزرق، ابن ابي بكر، (ت٨٩٠ه) تسهيل المنافع في الطب والحكمة، تحقيق:احمد سعد علي، (القاهرة: بلا، ١٩٤٨م) ١٠٤
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٢٠
(٧) ابن الدريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١)، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: المطبعة المحمدية، ١٩٥٨م)، ص١٦٢
(٨) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٩٥
(٩) ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله الاندلسي، (ت٧٤٧ه) الجامع لمفردات الادوية والأغذية (القاهرة: المطبعة العامرية، ١٢٩١ه)، ج١، ص١٥١
(١٠) الأزرق، تسهيل المنافع في الطب، ص١٧٣
(١١) النويري، نهاية الارب، ج١١، ص٧١

و-اليرقان:

مرض يصيب الكبد ويسبب اصفرار بياض العين[١]،ولمعالجته استخدموا منقوع النعناع والبابونج[٢].

(١) الأزرق، تسهيل المنافع في الطب،ص ١٠٤
(٢) النويري، نهاية الارب، ج١١، ص١٥

المبحث الثاني

العلوم الشكلية

وهي العلوم التي تهتم بالأنظمة الشكلية ومن هذه العلوم:

أولا: الرياضيات:

يعرف بأنه **"هو علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل إلى المادة كالتربيع والتثليث والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه فإنها أمور تفتقر إلى المادة في وجودها لا في حدودها."**[١]

لقد كانت دراسة النجوم في فارس جزءً من البرنامج الدراسي العادي لكل مثقف[٢] ،وكان لديهم من المهندسين وعلماء الفلك والرياضيات الذين وضعوا بعض الجداول والمراصد الفلكية[٣]، والرياضيات يتصل بالفلك وربما كان علم الفلك رأس العلوم وكانت دراسته تتطلب حظا وافرًا من المعرفة بالرياضيات[٤]،وقد اعتمد بعض العلماء على مذهب الفرس و الحساب من فارس واعتبروه أصح الأدوار وكانوا يسمونها (سني العالم) وأما أهل زماننا فيسمونها (سني أهل فارس) [٥].

ومن المهن التي لها ارتباط بالرياضيات هي مهنة الصيرفة التي تعد من المهن المهمة لحاجة السوق لها في التبادل التجاري، فقد عرفت المصارف منذ العهد الإخميني حيث كانت تعمل بأسلوب الضمانات

(١) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ) كشاف اصلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم(بيروت: مكتبة لبنان ١٩٩٦م)، ج١، ص٥٤

(٢) اربري، تراث فارس، ص٣٨٢

(٣) المسعودي، مروج الذهب ، ج٤، ص٢٤١

(٤) اربري: تراث فارس، ص٣٨٤

(٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله.(ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، محقق: محمد شرف الدين يالتقايا؛ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٢، ص٩٦٥

والرهون ومنح القروض[١]، وكان التعامل بالصكوك التجارية التي تكتب على أوراق البردي معمولا به[٢]، ثم تحولت المصارف إلى بيوت تجارية تعنى باستثمار رأس المال والصفقات المربحة[٣]، وقد مارس أهل الحيرة هذه المهنة ولاسيما النصارى منهم[٤]، ويبدو أن الأزدهار الاقتصادي للدولة الساسانية كان وراء تطور العمل المصرفي .

ثانيا: الاقتصاد :

اهتم الملوك الساسانيين بجمع الأموال لأهميته البالغة فأعتبروه أساس الاقتصاد، فهو يحل في البلاد النماء والعمارة او يجلب الرجال والأعوان [٥]، ونذكر قول أردشير الأول **" ما يجتمع في خزائننا من أموالكم بمنزلة ما يجتمع في المعدة من المأكل والمشرب، أذا أفضينا إلى المعدة أفضت قوته إلى كل عضو من الجسد بقسطه، وكذلك عملنا في تفريق ما يجتمع في بيوت أموالنا من الخراج، وإنا لن نغفل عهدكم والعناية بكم وأموركم، والمثابرة على ما فيه مصالحكم، وإخراج روعتكم وتسبب المنافع إليكم، ودفع المضار عنكم والمبالغة في جهاد عدوكم "**[٦]، وبذلك أوضح أوجه الإنفاق الحكومي.

أن الملوك الساسانيين جعلوا التدبير المالي ركناً رئيساً لفلسفتهم في إدارة الدولة، فنجد ان الملك أردشير الأول(٢٢٤ -٢٤١ م) يؤكد بان**" لا سلطان ... إلا بالمال"**[٧]، أما الملك سابور الأول(٢٤١-٢٧٢م) ٢٧٢م) فأعتبر الأموال رفعة الملوك، فيوصي ابنه هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م)، **"واجمعوا الأموال من وجوهها فإنها حلية الملوك"**[٨]، أما

(١) لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص٢٤٣ – ٢٤٤ .
(٢) اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص٣٠ .
(٣) لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص٢٤٤ .
(٤) براستد، العصور القديمة، ص١٤٠ .
(٥) الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص٤٨٢؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٨، الخشاب، التقاء الحضارتين، ص١٤.
(٦) مجهول، نهاية الأرب، ص١٩٣-١٩٤.
(٧) الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص٤٨٢؛ الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، ص١٢١؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص٦٧ .
(٨) مجهول، نهاية الارب، ص٢٠٥ .

كسرى الأول فأعتبر الأموال مفتاح حل الازمات بقوله **"من أعظم الكنوز قدراً، وانفعها عند الاحتياج"**[١]، و كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) فأعتبر الأموال السلاح الفعال ضد الأعداء ويتضح ذلك في وصيته لابنه شيرويه (قباذ الثاني)(٦٢٨-٦٢٩م) بقوله **"واعلم إن المال كهف الملك وعون على العدو، وركن شديد، ومقمعة للمناوئين"**[٢].

لقد أظهر الملوك الساسانيين اهتماماً بالغاً بالإدارة المالية وقد ورثوا التنظيمات المالية من أسلافهم وطوروها في إدارة وبناء الدولة [٣]، ولهذا فقد عملوا على تحقيق التوازن بين موارد الدولة ونفقاتها من خلال اتخاذهم مؤسسات متخصصة لضبط الأمور المالية [٤]، وقد أدرك أدرك الملوك الساسانيين أن النقود مهمة جدا في اقتصادهم وسيادتهم و رفع شأن دولتهم[٥].

أن الساسانيين قد ورثوا النظام المالي، وأضافوا إليه حسب التطورات في دولتهم، و على شكل مراحل وأول عملة سكت في عهد المؤسس أردشير بن بابك(٢٢٦-٢٤١م) بعد اسقاطه أردوان الخامس آخر ملوك الدولة الفرثية [٦]، ونقش على أحد وجهيها صورة والده بابك بابك [٧]، وبعد قيام الدولة الساسانية واستقرارها اضيف لها نقش (أردشير ملك ملوك إيران) (مزدايسن) أي عابد مزدا، و(جهره از يزدان) أي الذي أصله من الآلهة [٨]، ونقش في الخلف (اتشكده) هيكل النار رمز الديانة الزرادشتية [٩] .

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٦ .
(٢) مجهول، نهاية الارب، ص٤٣٥ .
(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٣٩؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٥.
(٤) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢.
(٥) الطوسي، سياست نامة، ص٢١١.
(٦) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٥١؛
Herzfeld. E. Translations of the international numis maticks congress. (London: 1938), p.416-417.
(٧) الاحمد، والهاشمي، المصدر نفسه، ص١٥١؛ كوب، تاريخ إيران، ص١٨٤.
(٨) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٣٤٢.
(٩) ليفي، فارس والعرب، ص٩٥.

و في عهد الملك هرمز الأول(٢٧٢-٢٧٣م)، سك النقود وهي تحمل نقش (ملك ملوك إيران وغير إيران)[١]، و تمثل النقود وسيلة دعائية بحكم تداولها داخل المملكة وخارجها.

وفي عهد الملك هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) أدت النقود دورا في الصراع السياسي، فعندما تمرد القائد بهرام جوبين على السلطة، حاول الإيقاع بين الملك وابنه ولي العهد كسرى الثاني فرفع صورة الملك هرمز ونقش بدلها صورة ولي العهد على وجه العملة [٢]،واستعمل الساسانيون الذهب والفضة والنحاس في ضرب نقودهم[٣].

نقودهم[٣].

وعندما ينصب ملك جديد تُذاب جميع النقود المحفوظة في خزينة الدولة ثم تضرب باسم الملك الجديد وتاريخ ومكان الضرب [٤] ،وكانوا يفضلون أيام النوروز عند رأس السنة لضرب النقود الجديدة [٥].

وكان السك يتم بإشراف موظفين ويرأسهم متولي دار الضرب، وكانت قوالب النقود من الحديد، وقد حفرت صور الملوك والكتابات بشكل معكوس[٦]، وقد عرف الفرس المصارف والضمانات والرهون ومنح القروض واستثمار رأس المال والصفقات المربحة منذ العصر الإخميني[٧]، وقد عين كسرى الثاني أحد الصيارفة، بمنصب واستريوشانسلار (وزير المالية) وهو أعلى المناصب المالية في الدولة، وكانت الدولة الساسانية تتعامل بالصكوك [٨]، ويذكر إن كلمة شيك

(1) Gobl.R.Sasanian coins The Cambridge History of Iran, ed E. Yarshatar, (Cambridge: 1983), Vol .3, p. 324, Curtis and Stewart, op cit, p.24.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٣٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٦٧.

(٣) ويلسن، تاريخ صنايع إيران، ص١١٢؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ٣٠٥-٣٠٦ .

(٤) كرستنسن، إيران، ص١١٤؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ٧٣٨؛ نفيسي، تاريخ تمدن ايران، ص٣٣٣.

(٥) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢٨٠؛ الدباغ، الفكر الديني القديم، ص١٦٩.

(٦) النقشبندي، ناصر محمود، الدرهم الإسلامي، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م).، ص٢١

(٧) لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص٢٤٣ .

(٨) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٣٤-٤٣٥؛ اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص٣٠؛ برستد، تاريخ العصور القديمة، ص٢٠٠.

(Cheque)أصلها فارسي واخذها عنهم الأوربيون[١]،وكذلك تعاملوا بالحوالات المصرفية [٢].

كما عرف الساسانيون السَّند واستخدموه لتغطية المبادلات والتعاملات المالية النقدية [٣]، و كانت تختم وتصدق من الدولة، أو من رجال الدين[٤]، واهتم الساسانيون بالمال لدوره في بناء الدولة واستمرارها [٥].

و كان المحاسب المالي العام للدولة يدعى (إيران اماركر) يعني لقب (أماركر) المحاسب أو الإحصائي، وهو مأخوذ من كلمة (أمار) وتعني الحساب والعد [٦]،ويتولى حسابات أموال الضرائب ومتابعة أوجه الإنفاق وضبط الحسابات الداخلة إلى خزانة الدولة [٧]، ويشرف على جميع محاسبي الولايات (أماركران)[٨]، وفي عهد كسرى كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م)، أصبح الإيران أماركر تعيينه يتم حصراً من الملك ومنح حق مقابلة الملك متى شاء، وفوضه النظر في دخل الدولة ومنح منصب نائب لكبير الوزراء[٩]، ولم توضح لنا المصادر طبيعة العلاقة بين عمل(الواستريوشانسلار) و (الإيران أماركر)، فالأول يتولى تنمية واردات الدولة من الضرائب والثاني، يتولى تنظيم ومتابعة الأمور الفنية والإدارية المتعلقة بواردات الدولة.

ويرتبط مباشرة بالإيران أماركر والي خراج الولاية (شهريور – أماركر) ويتولى الإشراف على ضبط حسابات الولاية من أموال الخراج

(١) ليفي، فارس والعرب، ص٩٤.

(2) Ghirshman, op.cit, p.326.

(3) Ghirshman, Ibid, p.408-409.

(٤) الكعبي، جدلية الدولة والدين، ص٤٢٥، فارس القديمة، ص٢٠٩.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٩؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٥٩-١٦٠؛ مجهول، نهاية الأرب، ص٢٠٥، ٤٣٥.

(٦) درياي، شاهنشاهي ساساني، ١٣٩؛ سبهاني، رؤوف، المعجم الفضي، (بيروت: دار الحجة الحجة البيضاء، ٢٠٠٨م)، ص٣٣.

(٧) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٦٥؛

Frye, Richard, Sasanian Remains from Qasr-Abu Nasr, (Cambridge: 1973), p. 63.

(٨) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٦٥؛ فيزهوفر ، فارس القديمة، ص٢٢١.

(٩) ابن البلخي، فارس نامة، ص٨٧.

[١]ويساعده كاتب ديوان الخراج (البندار) ومسؤوليته تدقيق حسابات متولي الديوان على ما يجب استخراجه من الأموال من أرباب الخراج، ويقيم السجلات، ويساعده عدد من الكتاب[٢] .

وكاتب خراج الولاية (شهر أماردبير) فعليه تقع مسؤولية تنظيم وضبط واردات الولاية من اموال الخراج[٣].

واستحدثوا منصب (كذك أمار دبير) أي كاتب حسابات دار الملك أن عمله يتركز في ضبط حسابات البلاط الملكي ولاسيما الأموال التي كانت تصرف على احتياجات البلاط الساساني والقصور الملكية[٤].

وأوجدوا منصب والي ضرائب الأسر النبيلة (واسبوهران أماركر) وكان يتولى متابعة الضرائب الذي تستحصلها الدولة من الأسر النبيلة الكبيرة [٥].

ومنصب (كاهبذ) أي حارس المسكوكات وهو الذي يتولى قبض الأموال من الذهب والفضة [٦]،وهو المسؤول عن حفظ أموال الدولة[٧].

الدولة[٧].

وكاتب الخزائن (كنج أماردبير) و مسؤوليته تنظيم حسابات خزينة الدولة [٨]،و كاتب حسابات بيوت النيران (اتش أماردبير) ومهمته ضبط حسابات وواردات بيوت النيران من الهبات، التي ترد إليها من وجوه

(١) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٦٥ .
(٢) الحديثي، قحطان عبد الستار، أرباع خراسان، (البصرة: مطبعة دار الحكمة في البصرة، ١٩٩٠م)، ص٧٥.
(٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٢؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٢٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٨١.
(٤) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٢؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ١٢٤.
(٥) ابو مغلي، إيران، ص١٧٦ .
(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٦، ص٤٥؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١١؛ ص١١١؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٦ .
(٧) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٨٢ .
(٨) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٢؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٢٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن ايران، ص٢٨٠.

عديدة، ومنها واردات الأراضي الزراعية التي وهبت او أوقفت لها و الهدايا الكثيرة من الجواهر والأموال التي يقدمها الملوك[١]،

وكاتب حسابات الاصطبلات (آخار أماردبير) ومهمته ضبط وتنظيم نفقات الدولة على الاصطبلات الملكية من شراء الدواب، و الأعلاف وبناء الحظائر و منصب كاتب الأوقاف (روانه كَان دبير) ومهمته ضبط حسابات واردات أوقاف الدولة من العقارات والأراضي[٢].

وكان لديهم منصب الدهاقين (دهكانيان) وعرفت لفظة (دهقان) في بلاد فارس القديمة، و كانوا يسمون ولاياتهم دهقانيات[٣]، وهم يمثلون حلقة مالية بين الفلاحين والدولة[٤] و كانت لهم قيمة لأنهم أساس أساس للإدارة وبناء الدولة، وضمنت الحكومة بواسطتهم الحصول على التمويل[٥] ،وإن الدهاقين كانوا على خمسة مراتب، وكانت مرتبة كل واحد منهم تميز من ملابسهم لأنها تختلف حسب الرتبة [٦].

وكانت واردات الدولة الساسانية من عدة موارد أهمها :

١-الخراج:

لقد أدرك الملوك الساسانيون أن تعاظم ضريبة الخراج وهي ضريبة الأرض المزروعة و يأتي من ازدهار الزراعة ولهذا أولى الملك أردشير بن بابك مؤسس الدولة اهمية للفلاحين وكانت خطاباته تبدأ بعبارة **"إلى ذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد"**[٧]، وحثت الديانة الزرادشتية على مهنة الزراعة، وانها من الواجبات المقدسة[٨]، لان

(١)الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١، ص٣٣٧-٣٣٩؛ درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١٢٢.
(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٢؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٢٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٨١.
(٣) هيرودوتس، تاريخ، الكتاب الأول، الفقرة (١٩٢).
(٤) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٩٦.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٠٠؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ٢٢٨.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٩٤.
(٧) ابن بابك، أقوال متفرقة، ص٨٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٨ .
(٨) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨١-٢٨٢؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٠٧

الزراعة تساعد على نصرة الله النور (آهورامزدا) على إله الشر (اهريمن)[١]، ونذكر الحوار الذي دار بين زرادشت والاله (آهورامزدا): **"يا خالق عالم الاجساد، ياقدوس ماهو ثالث مكان تشعر الارض فيه بأنها أسعد ؟ فأجاب (آهورامزدا): هو حيث يزرع الرجل أكثر ما يمكن من الحنطة والعشب، والاشجار المثمرة، وحيث يجلب الماء الى أرض ليس فيها ماء"**[٢] وهكذا عملت الملكية الساسانية والديانة الزرادشتية لتكوين مجتمع زراعي هدفه عمارة الارض وإدامة الحياة[٣]، وقد قام الملوك الساسانيون بتنظيم شبكات الري وباستصلاح الاراضي وبناء السدود[٤].

وأحيانا كان يأمر بإيقاف جباية الخراج عن الناس إذا كان حجم واردات الدولة من ضريبة الخراج قد تبلغ أرقاما كبيرة، ففي عهد بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م) وجد أنها تغطي الإنفاق الحكومي لمدة ثلاث وعشرين سنة وأعفاهم من سبعين مليون درهم من الخراج المتأخر[٥]،وبذلك يتضح إنَّ الضريبة الخراجية كانت مصدر قوة للملوك للملوك لساسانيين.

٢-الجزية:-

وهي الضريبة الشخصية على أفراد الشعب[٦]، إذ أشارت الروايات التاريخية الى قيام الملوك الساسانيين بفرض الجزية على الاشخاص من سكان المدن الذين يدفعون الجزية مقابل إعفائهم من

(١) محمدي، زرادشت، ص١٣٧؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٢ .
(٢) الفنديداد، ص٤١ .
(٣) محمدي، زرادشت، ص١٣٦.
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٤؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٤-٢٥. ٢٥.
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٣٧؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٠٤ . نولدكه، تاريخ إيرانيان، ص١٣٦؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣١٨.
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٢؛ باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص١٤٤؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٣٧؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٨؛ Buasai ،op ،cit ،P.51.

الخدمة العسكرية[١]، وهو ما يؤيده قول كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م) **"والزموا الناس الجزية ..."**[٢].

لقد كانت هذه الضريبة تؤخذ مرّة واحدة في السنة [٣]، ولاتجبى من الفقراء أوذوي العاهات والامراض المزمنة[٤]، وقد فرضت هذه الضريبة على معتنقي الديانات الأخرى (غير الزرادشتية) مثل اليهود والنصارى[٥] مقابل جمعها وتسديدها الى خزينة الدولة وإعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم [٦]، وكان المسؤول عن جباية الضرائب وجمعها وتسديدها إلى خزينة الدولة من اليهود والنصارى أحد القساوسة [٧]. ولم تذكر لنا المصادر مقدار واردات الدولة من الجزية إلاّ أنها كانت تشكل أحد اهم موارد الدولة.

٣-واردات الحروب:

أن الصراع المستمر للدولة الساسانية مع جيرانها، جعل الغرامات الحربية أمراً طبيعيا، وأغلب معاهدات الصلح التي عقدها الساسانيون تحتوي غرامات أو تعويضات [٨]، وتشير الحوادث التأريخية إلى أنهم حصلوا على أموال طائلة من خلال ذلك، فيذكر ان معاهدة الصلح بين الملك سابور الأول(٢٤١-٢٧٢م) والإمبراطور الروماني فيليب العربي [٩]سنة ٢٤٤م دفع ضريبة قدرها خمسمائة ألف

(١) فيزهوفر، فارس القديمة، ص٢٢٧؛ كرستنسن، المصدر نفسه، ص٣٠٦؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٩٦

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج١،ص ١٣١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٥٥ .

(٣) ابن البلخي، فارس نامة، ص٨٨؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٢ .

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٢٢ .

(٥) مجهول، نهاية الارب، ص٣٣٠، سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٧؛ اسحق، تاريخ تصارى العراق، ص٢٩٧ .

(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٥٤؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٢٣

(٧) دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣٢٠ .

(٨) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ص١٠٩، رازي، تاريخ مفصل إيران، ص٧٤، سايكس، تاريخ إيران، جلد أول، ص٤٢٥.

(٩) فيليب العربي :قائد حرس الامبراطور غودريان الثالث (Philip the Arabian) (٢٤٤-٢٤٤- ٢٤٩م) اختير بعد مقتل الامبراطور ليكون خلفاً له(زرين كوب ، تاريخ مردم ، ص١٩٣ ؛ يارشاطر ، واخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشى دولت ساسانيان ، ص٢٢٦)

دينار نقداً، وضريبة سنوية[١]، وعقدت معاهدة صلح عام ٣٦٣م بين الملك سابور الثاني والإمبراطور جوفيان (٣٦٣-٣٦٤م) وفرض غرامة سنوية قدرها ثلاثة آلاف ألف دينار [٢] وفي عهد كسرى الأول عقدت معاهدة صلح سنة ٥٣٢م مع البيزنطيين أجبرت البيزنطيين أن يدفعوا (١١) ألف رطل من الذهب [٣]، ولقد أخذ الساسانيون ثلاثين ألف قطعة ذهبية سنة ٥٥٧م مقابل تنازلهم عن الأقاليم المتنازع عليها في القفقاس [٤]، وقد نقل لنا المؤرخ (مالالاس) رسالة من الملك قباذ الأول (٤٨٨-٥٣١م) إلى الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥ م) **"... نحن أرغمنا لتحطيم شعوب فيما بيننا بزعم عصيانهم، على الرغم من أنهم لم يفعلوا خطأ، ... وبذلك يجب أن تعطي لنا جزءاً من ذهبك، وإذا لم نفعل ذلك فتهيئوا للحرب "** [٥].

وقد أشرت لنا الحوادث التاريخية أن أموالاً عظيمة قد حصل عليها الساسانيون كغنائم فقد حصل بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م) بعد النصر الذي حققه على خاقان الترك من أموال وجواهر ونفائس [٦]، وحصل الملك قباذ الأول (٤٨٨-٥٣١م) بعد احتلاله لمدينة (آمد) [٧] ،من كنيسة المدينة على كنوز وأموال كثيرة [٨]، وحصل كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م) عند احتلاله لمدن بلاد الشام و اليمن على غنائم

(١) فيزهوفر، فارس القديمة، ص١٩٤؛ درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١١٣؛ مهر آبادي، مترا. تاريخ كامل إيران، (تهران: انتشارات افراسياب، ١٣٨٠هـ).، ص٧٨٥.
Millar, F, The Roman Near East 31B.C-337A.D, Second Edition, (Harvard: 1994), p. 160.

(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧١؛
Zosimus, The History of Count Zosimus, (London: 1814), Vol, III, p.90.

(٣) بروكوبيوس، (٤٩٠-٥٦٠م). جنكهاي إيران وروم، ترجمة: احسان يار شاطر، (طهران: طهران: بلا.ط، ١٩٥٩م) ص١٠٩؛ درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١٤.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٩٣سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٦٢٥؛ رازي، تاريخ مفصل إيران، ص٧٤ .

(5) Malalas . john, The cheonicle of john of Malala, (Australia: 1986 ،XIII, 44), p. 449.

(٦) مجهول، نهاية الأرب، ص١٨٩-١٩٠.

(٧)آمد: قصبة مدينة ديار بكر، ويسميها الرومانAmida، ثم اشتهرت بعد ذلك باسم دياربكر وهو ما تعرف به اليوم (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٠)، ص١٤٠.

(٨) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ص٤٠-٤١

وأموال وذخائر[١]، ويتضح ذلك من خلال الكتاب الذي ارسله (وهرز) قائد الجيش الساساني إلى كسرى الأول يقول فيه **" أنا استوليت على اليمن باسمك وطردنا الأحباش منها، وأرسلت الأموال التي استوليت عليها إليك"**[٢]، وحصل الملك هرمز الرابع(٥٧٩ - ٥٩٠م)، بعد غزوه غزوه بلاد الترك وقتل الخاقان وأسر ابنه على خزائنه وعلى أموال وكنوز عظيمة، وكان من بين الغنائم ثوبان منسوجان من الذهب ، وخفين مرصعين بالجواهر[٣]،وإن عملية إحصاء تلك الغنائم استغرقت وقتا طويلا حتى الثلث الأخير من الليل، ولم يأتوا على ما اجتمع فيها من الأموال والكنوز، و أنه احتاج إلى ثلاثمائة أو مئتين وخمسين ألف بعير لنقلها إلى العاصمة، وأطلق عليه خزائن الربح[٤]، وقد حصل كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) من مال الصّلح والغنائم على جواهر وأمتعة كثيرة واربع ملايين بدرة ذهب وعشرين ألف بدرة فضة [٥] ،ولقد اعتمد الساسانيون نظاماً دقيقاً في إحصاء الغنائم فكان كاتب الجيش يحصي الغنائم ويسجل أوصافها وأصنافها في الجرائد (سجلات) ثم ترسل إلى الملك[٦]،وعند وصولها يتم إحصائها ومقارنتها مع ما مدون في تلك الجرائد[٧]، وتقسم خمسها للملك، ويحدد الملك حصة قائد الجيش والمتبقي يوزع على الجند بالعدل[٨].

إن المبالغ الكبيرة التي حصل عليها الساسانيون كانت تشكل مورداً هاماً من موارد الدولة، وكانت من أهم دوافع الحروب الساسانية وأن التعويضات والغرامات والغنائم المخصصة للملك هي تمثل حصة خزينة الدولة، وهي بذلك تشكل أحد الموارد.

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٥٣.
(٢) نولدكه، تاريخ إيرانيان، ص٢٥٣.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٨٩.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٣؛ الطبري، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٨٨.
(٥) مجهول، نهاية الأرب، ص٤٢٦.
(٦) الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص٦٥-٦٥٧.
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٨٩؛ مجهول، نهاية الأرب، ص١٨٩-١٩٠ ؛ ندا، دراسات في الشاهنامه، ص١٦٨.
(٨) مجهول، نهاية الأرب، ص١٨٩.

٤- الهدايا المقدمة للملوك:

تسمى (آبين) وتشكل مورداً مالياً لخزينة الدولة [١] وتأتي من أشراف الدولة وعظمائها في الأعياد والمناسبات [٢] وكذلك الهدايا التي يقدمها ملوك الدول المجاورة [٣]، وكانت تدون في سجل خاص[٤]، فيذكر أن هدايا ملك الهند إلى الملك كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م) تضم أحمالاً من الذهب والفضة و الجواهر والعود والبخور والكافور والعطور وفرشاً من جلود الحيات [٥]، وأهدى إليه ملك الصين تمثالاً لفارساً مصنوعاً من الدر والذهب والياقوت[٦]، وأرسل إليه ملك التبت[٧]، مائة درع ومائة ترس مذهبة، وأربعة آلاف مِن المسك [٨]، وأهدي إلى الملك كسرى الثاني ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) من الإمبراطور البيزنطي (موريق) هدية بمناسبة مولوده الجديد قباذ الثاني (٦٢٨-٦٢٩م)حوضاً مصنوعاً من الذهب ومرصعاً بالجواهر وتماثيل مصنوعة من الذهب و مائة حمل من الدراهم وخمسين من الدنانير، ومئتي من أنواع الثياب [٩]، وكان الملك يوزع من تلك الهدايا على من يشاء من المقربين ويودع الباقي في خزانة الدولة[١٠].

(١) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٣، ابو مغلي، إيران، ص١٧٦.
(٢) الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص١٤٨؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣١٨؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٨.
(٣) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢٧٠-٢٨٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٥.
(٤) الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص١٤٨؛ ندا، دراسات في الشاهنامه، ص٢١١ .
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٦.
(٦) المسعودي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٦.
(٧) التبت: مملكة متاخمة لمملكة الصين ومن الجنوب مملكة الهند، ومن الشرق مملكة الهياطلة الهياطلة (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠) .
(٨) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٧.
(٩) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٣٤.
(١٠) البيروني، الاثار الباقية، ٢١٩.

٥- التجارة والرسوم الكمركية (الترانزيت):

لقد توجه الساسانيون إلى العمل في التجارة لكثرة الأرباح، وأن يستغلوا السعة الجغرافية لوقوعها على طريق التجارة العالمية [١]، لقد احتكر الساسانيون تجارة الحرير، وذلك لمرور طرق تجارته في أراضيهم ولم يقتصروا على رفع أسعاره إلى مستوى عالٍ، بل أتخذوا من تجارته محوراً يرتكزون عليه لتحقيق أغراض أخرى كالمكاسب السياسية [٢]، وكانوا يخزنون الحرير الخام لينسج في مصانعهم، ويفرضون ضرائب باهظة على ما يمر منه إلى الغرب، فاحتكروا المضاربة بالأسعار [٣]،وحققت العائدات من تجارة الرسوم المارة في أراضيها وموانئها التي كانت تفرض على القوافل التجارية موارد عالية [٤]، وجنى التجار الساسانيين أرباحاً كوسطاء في نقل البضائع [٥] .

وقد نظم الساسانيون مواردهم في دواوين وهي:

١- ديوان الخراج:

الخراج هو مقدار معين من المال، أو الحاصلات يفرض على الأرض الزراعية[٦]، وهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها[٧]،و في اللغة البهلوية ضريبة الأرض و عربت إلى (خراج) (خراج) في العصور الإسلامية[٨].

ونذكر قول المؤسس أردشير الأول(٢٢٦-٢٤١م) **"الخراج عمود الملك "**[٩] وكانت أساس لميزانية الدولة والاقتصاد الساساني[١٠]، ولهذا اهتم الملوك الساسانيون بعمارة الأرض والخراج

(١) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٣٠٧؛ باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص١٧٥
(٢) خليفة، تاريخ المنسوجات، ص١٠١؛ يرايس، فارس وبيزنطة، ص٧٠.
(٣) درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١٠٦؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٣٣.
(٤)خنجي، تاريخ إيران زمين، ص٥٣٣؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٧.
(٥) فيزهوفر، فارس القديمة، ص٢٣٠.
(٦) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة: (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م)، ج١، ص٤٦١.
(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٤٦.
(٨) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٢.
(٩) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص١٠١، الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص٤٨٣.
(١٠) الحديثي، ارباع خراسان، ص٧٢.

[1]، وكان ديوان الخراج يحدد الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية ويتم تدوينها في سجلات الديوان[2] .

أن الدولة الساسانية عدّت جميع الأراضي ملكاً للدولة، وأعطت حق التصرف بها لشاغليها مقابل دفعهم ضريبة الأرض[3] .

وكانوا يختارون جباة الخراج من أهل الثقة والأمانة[4]، وأعطى للقضاة في الولايات والمدن دوراً في جباية الخراج [5]، ثم يرسلون الأمناء ليتابعوا أعمال الخراج، ويبعث به الى الملك مختوم بخاتمهُ [6]، وقد تشدد الملوك في اختيار عمال الخراج، فيجب أن يكون رجلاً زاهداً في المال ورعاً في الدين و عالماً بالخراج غنياً بالمال موصوفاً بالعقل[7]،ولقد جعل الساسانيون في كل ولاية فرع لديوان الخراج لضبط لضبط واردات الولاية[8]، ويجب ان يحضر صاحب الديوان كل سنة الى البلاط الملكي ومعه السجلات و يقرؤها أمام الملك، ويتم تدقيقها ثم تختم بختم الملك وتصرف بعدها[9].

أن الساسانيين نظموا الخراج وأشرفوا عليها عملياً، فكان الاهتمام بديوان الخراج لأنه يعُد المؤسسة الأولى في الدولة، التي كانت تتولى القيام بجميع العمليات الحسابية [10]. وكان لديهم عدد كبير من الكتاب والمحاسبين، وجباة الضرائب وكانوا تحت رئاسة (الواستريو شانسلار) وزير المالية[11]، وكان عليه تقديم تقرير الكشف السنوي[12]

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٣٥؛ مجهول، نهاية الأرب، ص٣٤٩.
(٢) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٣٢؛ الأعظمي، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، ص٥١.
(٣) سوسه، وادي الفرات، ج٢، ص٢٠٤.
(٤) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٣٣؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٢٣ .
(٥) مسكويه، المصدر نفسه، ج١، ص١٣٣ .
(٦) راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٧-٧٣٨ .
(٧) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٧٠-٧١
(٨) الجهشاري، الوزراء والكتاب، ص١-٢.
(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٧ .
(١٠) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٠ .
(١١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج١، ص٣٣٩؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين،ص٩٥
(١٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٦ .

أن عمل ديوان الخراج كان أشبه بعمل وزارة المالية في الوقت الحاضر.

٢-ديوان بيت المال:

لقد كان يختص بمتابعة واردات الدولة، وضمان استحصالها[١]، ويعمل فيه مجموعة كبيرة من الموظفين من المحاسبين والكتاب[٢]،وكان والكتاب[٢]،وكان له فروع في الولايات تقدم كشف سنويً بالحسابات [٣]، وكان مقرها الرئيسي في العاصمة طيسفون[٤]، ضمن محيط القصر القصر الملكي[٥]، وأن عمل ديوان بيت المال كان أشبه بعمل البنك المركزي في الوقت الحاضر.

٣-ديوان الارزاق:

هو ما يعطى للمقاتل من العطاء والمواد العينية شهرياً [٦]، ومنح الملوك الملوك أهمية لهذا الديوان لتأمين أرزاق الجيش وتأثيره على الحالة المعنوية والقتالية[٧] لقد أوكلت مهمة توفير حاجة الجند من المؤن والأغذية وضبط توزيعها إلى ديوان خاص سمي ديوان الأرزاق[٨]، وكان الإنفاق تتحمله أموال خزينة الدولة[٩] وغالباً ما يكون توزيعها قبل قبل مسير الجيوش للقتال [١٠]وكانت أرزاق الجيش عبارة عن خبز ولحم والحليب وتوزع بالتساوي على المحاربين [١١]، ويوجد لهذا الديوان

(١) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٥٢، الخشاب، التقاء الحضارتين، ١٤ .
(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٢؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٠٤-١٠٥؛
Ghirshman, op, Cit, P.311
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٣ .
(٤) نفيسي، المصدر نفسه، ص٩٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٤٠٧ .
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٤٤ .
(٦) الجنابي، خالد جاسم .تنظيمات الجيش الإسلامي في العصر الأموي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م)، ص١٠٣.
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٣ .
(٨) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٣؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ٢٣٢.
(٩) الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٣، ندا، دراسات في الشاهنامه، ص١٦٨ .
(١٠) الفردوسي، االمصدر نفسه، ج٢، ص٥٥.
(١١) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٠٥؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٣٠١، واكيم، العرب وإيران، ص٥١، .

عدد من مخازن الأغذية، وقطعان من الماشية[١]، ولم يقتصر توزيع الأرزاق على الجند، بل على الأسرى أحيانا [٢].

٤ـديوان الإقطاعـات:

كان هذا الديوان يتولى الإشراف على الأراضي التي تملكها الدولة[٣]، وتسمى (داستجيرد الملوك)[٤] ، وقد وقد وضعت الدولة يدها عليها عن طريق المصادرة، أو الاحتلال العسكري، أو وفاة مالكها وليس له وارث [٥] ويشرف على ادارتها (رئيس ضياع الملك)[٦]، وكان الملك الساساني يتابع وارداتها بشكل مباشر[٧].

مباشر[٧].

٥- ديوان الزمـام:

ويسمى ديوان التحقيق[٨]، ومهمته هو الرقابة والتفتيش على عمل جميع دواوين الدولة[٩]، والقيام بمقارنة ما ورد وما خرج من دواوين الولايات، ويشرف على رئاسته كاتبٌ خبيرٌ بمرتبة وزير[١٠]، ويسمى المحاسبون (دسته رامشرف) أي مفتش، والموظفون (دسته رامنسي) أي السري ومهمتهم رفع تقارير مفصلة عن الدواوين[١١] ويبدو أن أتساع عمل الدواوين قد دفع الساسانيون إلى استحداث ديوان الزمام.

ثالثا:الفلسفة والمنطق

(١) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٩١.
(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٣٨.
(٣) الحديثي، ارباع خراسان، ص٩٦.
(٤) فيزهوفر، فارس نامة، ص٢٢٤.
(٥) كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن، (بيروت: دار النفائس، بلا.ت).، ص١٠٧.
(٦) نفيسي، تاريخ تمدن إيران، ص٢٢٦.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٧.
(٨)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٦.
(٩) نفيسي، تاريخ تمدن ايران، ص٢٣٣.
(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٦.
(١١) نفيسي، تارخ تمدن إيران، ص٢٣٣.

وكانت تدعى الحكمة لمن يحسب دقائق الصناعات ويتقنها حكيم[١] حكيم[١] والفلسفة لفظة يونانية مركبة من كلمتين محب الحكمة [٢]، وكانت جميع العلوم تنضوي تحت الحكمة والفلسفة [٣]. أما الحكمة أو (جاويد خرد) أو الفلسفة عند الفرس فكان أساسها الدين والملك والنظام الطبقي ولايجوز تعلمها إلا من يثبت بأنه جدير بها ويكون من أهلها منذ مولده فيذكر ابن النديم بقوله:**" كانت الحكمة في القديم ممنوعاً منها إلا من كان من أهلها ومن علم أنه يتقبلها طبعًا"** [٤]

وكان لارتباط الحكمة بالدين أثر مهم في تقوية الحكم حسب نظرية الحق الإلهي المقدس للملوك الساسانيين و الدين الزرادشتي صاحبه زرادشت الملقب بالحكيم وكتابه المقدس (الأفستا) الذي جمع فيه الحكمة والفلسفة والنصائح والمواعظ[٥]،وكتبهم(اندرز او بندنامه) التي تحتوي النصح وقواعد الأخلاق والحكم كتبها عظماء الفرس في التاريخ [٦]،وكانت تكتب بخط خاص يدعى (براس سهريها)[٧]،وكانت حِكَمهُم تتميز بقصر العبارة والبساطة والسهولة والوضوح ومن كتبهم (خديناما والتاج نامه وكتب الأيين والتوقيعات) [٨]، ولأهمية الحكمة فقد وصف أغلب أكاسرة الفرس بحكماء الفرس وأشهر من عرف بالحكمة والفلسفة أردشير الأول (226-241م) ودونت حكمه في كتاب (كارنامه)[٩]، وكتاب عهد أردشير بن بابكان إلى ابنه سابور وكذلك كسرى أنوشروان (٥٣١-579م) وكتابه (عهد كسرى إلى ابنه هرمز) يشتمل على مواعظ لابنه حين يصبح الملك [١٠]، وكتاب(الكارنامج أنوشروان) أي سيرة أنوشروان ضم خطب ونصائح وأقواله [١١]،وكتاب التاج في سيرة

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص٩٥١
(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ط٢، ص٥٣
(٣) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ج٢، ص١٦٠
(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٢٩٩.
(٥) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٨
(٦) كريستنسن، ايران، ص٤٤
(٧) بيرنيا، تاريخ ايران لقديم، ص٣٣٥
(٨) كريستنسن، ايران، ص٥٣
(٩) لكرديزي، زين الاخبار، ص٧١.
(١٠) ابن النديم، الفهرست، ص٣٨٤
(١١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٠

أنوشروان [٢]، وكتاب (بندنامه أنوشروان) أي وصايا انواشروان [٣]، واشتهر كسرى ابرويز بحضور المناقشات الفلسفية حول الكون وتتلمذ في الفلسفة على يد الطبيب الفيلسوف اليوناني (أورانيوس) [٣]،وكان للفرس الفضل في نقل الفكر الفلسفي من الغرب إلى الشرق لتأسيسهم المدارس العلمية[٤] وقد كان بداية دخول الفلسفة عندما استقبل كسرى أنوشروان الفلاسفة الروم بعد أن اغلقها جستنيان سنه ٥٢٩م مدارس الفلسفة واستقبلهم انوشروان وكانوا بقيادة الفلاسفة السبعة [٥]،وعندما عقد عقد الصلحً كسرى أنوشروان مع جستيان اشترط في المعاهدة ان يعودون الى بلادهم ويعيشوا بحرية [٦]، وكان بزرجمهر بن البختكان مستشار كسرى أنوشروان الذي عرف بحكمته: **الصدق والوفاء بالعهد واكرام العلماء واحترام الوالدين والأقارب وحسن الرعية** التي أمر كسرى أنوشروان أن تكتب بالذهب وتسمى السياسة الملوكية [٧] ،وعرف ،وعرف بزرجمهر بالحكم والأقوال المأثورة التي اتصفت بالذكاء والحكمه [٨] ،وكان رجال الدين من الحكماء وكذلك الطبقات العليا [٩]، وأن رجال الدين كانوا أصحاب رأي سديد وأدب رفيع وكلماتهم تعشقها العقول والنفوس [١٠]، وكان كسرى انوشروان يحضر حلقات دروس الفلسفة كطالب ومستمع لا على أنه ملك إيران ويجلس معهم كتلميذ

(١) ابن النديم، المصدر نفسه ، ص١٥٠

(٢) محمدي، محمد، الترجمة: والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٤م).، ص٣٩

(٣) مرحبا، محمد عبدالرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنسية، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٩٣م)، ص٣١٥

(٤) ملايري، محمد محمدي، فرهنك إيراني بيش آز اسلام وآثار آن در تمدن إسلامي وأدبيات عربي (الفكر الفلسفي في إيران)، (طهران: انتشارات توس، د.ت)١٣٨٤، ص٢١١

(٥)الفلاسفة السبعة:هم دماسكيوس السرياني Damscius، وايليوس الفريجي Eulamies، وبرسيانوس الليدي Priscinoslelydien، وهرمياس Hrmias، وديوجين Diogen الفينقيي وايزيدور Isidor(كرستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص)٤١٢.

(٦) كرستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤١٢؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٦١؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٨

(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان ص١٧٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٠٥.

(٨) الدينوري، الأخبار الطوال ص٧٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٠

(٩) ديوارانت، قصة الحضارة، ج١، ص٤٣٧.

(١٠) العاكوب، عيسى، تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي، ص٩٩

ويدون محادثاتهم كلها[١]، وكان يُعجب بفلسفة النصائح لأنها تحرر العقول وتفقد رجال الدين نفوذهم [٢]، وكان يجلس عنده الحكماء وأخذ ما ما يستفاد منه في سياسته المملكة [٣]،حتى أنَ العلماء لقبوه بأفضل تلامذة تلامذة افلاطون وكان الفيلسوف برسيكيانوس وضع كتاباً يحتوي على بعض المباحث الفلسفية [٤]، وأهداه لكسرى وهو الأن محفوظ في مكتبة (سن جيرمن) في فرنسا[٥] ،ومن النظريات التي نوقشت في البلاط الساساني نظرية نشوء الكون والذي كان له علاقة بملحمة الخلق البابلي[٦] وأن الفلاسفة في أثينا ظلوا معتمدين عليها كنظرية لأصل الخلق قرابة ٥٠٠ عام[٧].

(١) ذبيح الله صفا، علوم يوناني درشاهننشاهي ساساني، (د.ط، د.ت)، ص٢٧-٢٨.
(٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٨.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٨١.
(٤)كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٢-٤١٣.
(٥) كيومرث اميري، زبان فارس درجهان (يونان)، كرسترش زبان وادبيات فارسي، (ايران:انتشارات دبير خانة شورى، ١٣٧٨ هـ)، ج ٩، ص١٣٥-١٣٦.
(٦) نظرية الخلق البابلي : وهي حول معتقدات العراقيين القدماء في خلق الكون والآلهة، للتفصيل ينظر: (باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج٢، ص١٨٢؛ باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦، ص٧١-٨٤).
(7) Stephanie Dalley, The sassani period and Early Islam C.A.D 224, 651, on the Lagacy of Mesopotamia, VIII, p163-164.

المبحث الثالث

العلوم الطبيعية

اولا- التقويم:

اهتم الساسانيون بحساب الأيام والسنين، والسنة كانت مقسمة إلى اثني عشر شهرا[١]ينظر ملحق رقم ٣، وكان كل شهر يحمل اسم احد الإلهة [٢]، وهي كما ياتي:

١- فروردين (الهة عالم الخير)

٢- اردیبهشت (وهو الاله الموكل بحراسة النار)

٣- خرداذ (وهو الاله الموكل بحراسة المياه)

٤- تير (تيشتريا)

٥- امرداذ (وهو الاله الموكل بحراسة النباتات)

٦- شهريور (الاله الموكل بحراسة المعادن)[٣].

٧- مهر (ميثرا) الشمس

٨- ابان (اناهيتا)

٩- آذر (النار)

١٠- داد (دي) (اهورامزدا الخالق)[٤]

١١- بهمن (وهومنه) (وهو الاله الموكل بحراسة المواشي) .

١٢- اسفندارمذ (الاله الموكل بحراسة الأرض)[١].

---

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص٤٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢-٤٣؛ القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ج٢، ص٣٩٠ .

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٨٤؛ محمدي، محمد، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤)، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٨م)، ص١٢٩-١٣١

(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٤٩-١٥٩ .

وكان كل شهر مكون من ثلاثين يوما، و لكل يوم اسما لأحد الآلهة الزرادشتيين[٢]، وهي كما يلي:

١- هرمز، ٢- بهمن، ٣- اردیبهشت، ٤- شهريور، ٥- اسفندارمذ، ٦- خرداذ، ٧- مرداذ، ٨- دي آذر، ٩- آذر، ١٠- ابان، ١١- خور، ١٢- ماه، ١٣- تير، ١٤- كوش، ١٥- دي بمهر (ذذو)، ١٦- مهر، ١٧- شروش، ١٨- رشن، ١٩- فروردين، ٢٠- بهرام، ٢١- رام، ٢٢- باذ (واذ) ٢٣- دي بدين، ٢٤- دين، ٢٥- أرد، ٢٦ – استاذ، ٢٧- اسمان، ٢٨- زامياذ (زامداد)، ٢٩- مارسفند (مهرسفند)، ٣٠- نيران[٣].

فكان عدد أيام السنة (٣٦٠) يوما، ولكي تصبح عدد أيام السنة (٣٦٥) يوم اضافوا لها خمسة ايام وضعت في نهاية الشهر الأخير لكي تكون السنة الزرادشتية مطابقة للسنة النجومية [٤]، ويجمعون ربع اليوم كل مائة وعشرين سنة ليصبح شهرا كاملا، فيضيفونه كشهر الثالث عشر، وتسمى هذه السنة كبيسة[٥].

وشهورهم هي الشتاء (اذر ودي وبهمن)، وأشهر فصل الربيع هي (اسفندار مذ وفروردين واردبيشهت)، وأشهر فصل الصيف (خردادماه وتير ومرداذ)، واشهر الخريف (شهريور ومهر وابان)[٦].

ويذكر أن أردشير الأول (٢٢٦– ٢٤١م) عمل على تعديل التاريخ الساساني، بسبب نبوءة لزرادشت يقول فيها أن الملك والدين يذهب من بلاد فارس بعد مرور ألف سنة من ظهور زرادتش، وعندما استلم أردشير الأول الحكم لم يبق من تلك المدة سوى مائتي سنة فخاف من أن يتركه الناس ولا ينصرونه، فاتفق مع الموبذان تنسر فأوهموا

(١) محمدي، زرادشت، ص١٢٩-١٣١؛ أبو مغلي، ايران دراسة عامة، ص٣١٤-٣١٥
(٢) الفنديداد، ص٢٠ -٢١؛ أبو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٥٩ .
(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٣؛ البيروني، الآثار الباقية، ص٤٣ .
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٥٤؛ البيروني، الاثار ،المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤
(٥)ويعود سبب كبس الساسانيون سنتهم كل مائة وعشرون سنة لكراهيتهم الكبس في الأيام، أي بإضافة يوم واحد كل أربع سنين، لان لهم أيام نحس وأيام سعد، لذا فان إضافة يوم واحد سيغير مبدأ سنتهم فيصبح دخولها في يوم النحس، ولا يكون النوروز أول يوم من الشهر، (المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٨٧).
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٢ .

الناس بأن فترة حكم الفرثيين لم تستمر سوى ٢٦٠ سنه فأطالوا الفترة المتبقية قرنيين لانقضاء الألف سنة [١].

وفي عهد يزدجرد بن سابور (٣٩٩ – ٤٢٠م) اضطرب التقويم لأنهم لم يضيفوا الأيام المسترقة فجعلوا السنة الكبيسة شهرين أحدهما عن السنين الماضية، والشهر الآخر للمئة وعشرين سنة القادمة [٢]،واستمروا على وضع الأيام المستشرقة بين شهري ابان وآذر وأن السنة كانت تبدأ بشهر مهر ويبدأ فيه اول يوم بالمهرجان (عيد الخريف)، ثم حدد شهر فروردين(٢١ اذار) كبداية للسنة الجديدة[٣].

ولأن الأيام والشهور كانت ذات طابع ديني عند الزرداشتيين فأثرت في تنظيم حياتهم اليومية، فكان لكل يوم أعمالا خاصة. فبعض الأيام انسب للسفر، أو للانتقال إلى بيت جديد أو إقامة مناسبة وحفل[٤]، فاليوم الأول (هرمز) من الشهر أفضل أيام العبادة و الدين، و التجارة و الرزق و الزراعة' واليوم الثاني (بهمن)، من الشهر أفضل أيام عقد الاجتماعات، والمشورة بين للملوك وحكماءهم وقوادهم' أما اليوم الثالث (اردیبهشت) من الشهر أفضل الأيام لتحضير الأدوية والعقاقير وإقامة العلاقات، وتوثيق صلات المودة، خاصة مع الحكام والأمراء [٥]، واليوم الرابع (شهريور) من الشهر أفضل الأيام لطلب المعونة من الملك للحصول على منصب، أما اليوم الخامس (اسفندارمذ) من الشهر أفضل الايام لخطبة النساء والزواج، وترميم الدور[٦]، و اليوم السادس (خرداذ) من الشهر أفضل الأيام، لجمع المحاصيل ولحفر الآبار، وخزن المياه وللعناية بالجسد وتزيينه، واليوم السابع (مرداذ) من الشهر أفضل الأيام للراحة والسكينه، وإحصاء الاموال، أما اليوم الثامن وهو (دي آذر) واليوم التاسع (آذر) من الشهر أفضل الأيام للتفقه في الدين، وإقامة الطقوس الدينية وزيارة معابد النار و يكون فيه تقديم

(١)باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٩٤ .
(٢)البيروني، الاثار الباقية، ص٣٣-٤٥؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٦٠-١٦١
(٣) كرستنسن، المصدر نفسه، ص١٦١ .
(٤) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢١٦ .
(٥) المصدر نفسه، ص٢١٧ .
(٦) المصدر نفسه، ص٢١٨ .

القرابين وتوزيع الصدقات للفقراء والمحتاجين وهكذا بقية الأيام لها اعمالها[١].

ويروى إن كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) قسم أعماله الشهرية اعتمادا على الطقس فقال: **"يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للهو والشرب"**[٢].

ثانيا: الفلك والتنجيم:

التنجيم مصطلح يطلق على علم أو احكام النجوم، ويعرف المشتغل بصناعة النجوم بالمنجم، ويقوم بتوقع ما يطرأ على العالم من احداث من خلال طبائع الاجرام السماوية وحركتها، والانسان خاضع لتلك التغييرات لأنه جزء من هذا العالم [٣]، والفكرة تستند على الاتصال بالقوى العليا (الإلهة) لمعرفة الاحداث التي ستقع من خير او شر للمجتمع او الفرد [٤].

لقد انتشر التنجيم في الدولة الساسانية، وكان للمنجمين معرفة ثاقبه بالنجوم، وكانت لهم معارف قديمة للكواكب وحركاتها، ومن شدة ولعهم بالتنجيم لم يكونوا يقدموا على عمل هام دون الاستعانة بالأبراج والنجوم، وكانوا يعتقدون جازمين أن مصائر الناس تحددها النجوم [٥]، ولهذا فقد احتلوا مكانة رفيعة، واصبح المنجمون (اخترمار) يشكلون فئة مهمة ومحترمة في المجتمع الساساني جعلتهم يكونون ضمن الطبقة الثالثة التي ضمت الكتاب والاطباء [٦].

وكان للمنجمين اهمية كبيرة في بلاط الملوك الساسانيين، فكانوا يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم، مثل المولود والمشروعات العامة

(١) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢١٨
(٢) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢٧٧ .
(٣) نللينو، التنجيم، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت) ، ج٥، ص٤٨٤ .
(٤) علي، فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج١، ص١٩٧ .
(٥) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٩؛ العلي، صالح احمد، حركة نقل العلوم الى العربية، ج٢، ص٣٠-٣١؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٢١٢-٢١٣
(٦) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٣٦ .

كالسدود والابنية وخوض الحروب وعقد الصلح [١]، وكان المنجم ضمن الأربعة الملازمين لجوار الملك، والثلاثة الباقون هم الطبيب والشاعر والكاتب [٢] ويذكر أن بلاط يزدجرد الأول(٣٩٩-٤٢٠م) كان يضم (٣٦٠) منجماً و كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) (٣٠٠) منهم [٣] وكان الملوك الساسانيون لا يقطعون أمراً دون استشارتهم والنزول على أحكامهم [٤]، وأستخدم التنجيم في موضوعين هما:

أ: قراءة الطالع

فيذكر أن يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) أمر المنجمين بقراءة طالع ولده بهرام عندما ولد، فنظروا في النجوم، ثم أخبروه أن بهرام سيرث ملك ابيه، لكنه سيرضع وينشأ ويربى بغير بلاده أرض الفرس، فأرسله يزدجرد الأول إلى المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) ملك الحيرة ليتولى تربيته [٥]، و كان كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) يحضر المنجمين قبل خروجه في سفر أو رحلة فيختاروا له يوماً يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها [٦]، ويذكر ان كسرى انوشروان لم يتزوج من ابنة خاقان الترك إلا بعد أن بشره المنجمون بالمباركة والمصاهرة لأنه سينتج عن ذلك ولادة ملك يملك الارض ويخضع له أكابر الدولة وعظمائها [٧]، وقالوا له **"انه يحصل من اتصال ما بين الشجرتين ولد يملك الارض ويختص بالثناء من اكابر ايران وتوران"** [٨]،ويذكر أن كسرى انوشروان في احد حروبه مع البيزنطيين خلال حملته على سوريا عام ٥٤٠م وعند اقترابه من المدينة صهل حصانه وضرب الأرض بحوافره فأعتبر المنجمون ذلك مبشراً بالانتصار و سقوط

(١) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٥؛ الجود، العلم في فارس، ص٣٩٣.
(٢) الجود، المصدر نفسه، ص٣٨٣؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٨٤.
(٣) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٥؛ محمدي، الترجمة والنقل عن الفارسية، ج١، ص٢٠١
(٤) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٢١٣؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٣٧.
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٠١؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥٣٩-٥٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٩٣
(٦) بيديا، كليلة ودمنه، ص٥٤ .
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٧٧؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٢١٣.
(٨) الفردوسي، االمصدر نفسه، ج٢، ص١٣٢.

المدينة بأيديهم [١]،وعندما أراد كسرى انوشروان أن يرسل الطبيب (بروزية) للهند أمر باحضار المنجمين لأختيار توقيت رحلته[٢]، وقد كان الساسانيون يتفاءلون، ويتشاءمون حسب الحدث سيئاً او حسناً، فقد روي أن وفداً قدم على كسرى انوشروان وأراد مقابلته، فأمر كسرى رجلاً من الخدم أن ياتيه بتاجه، فاقبل الرجل وسقط التاج من يده وانكسر، فتشاءم انوشروان من ذلك وأمر أن لا يقابل الوفد ويصرفون [٣]، ويذكر أن هرمز بن كسرى انوشروان نُبئ بانه سيفقد العرش والحياة في ثورة يقومون بها العظماء والاشراف فقام بتصفيتهم [٤]، وقد وقد نبئ كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) بأن حساب النجوم يشير إلى أن منيته آتيه من أحد العظماء يدعى (مردانشاه) فأمر بقطع يمينه ليحرمه من المنصب[٥]، واستشار كسرى ابرويز منجميه ليحسبوا أفضل الاوقات لبناء سد (كارون)[٦]، وعند تولي فيروز الثاني (٦٣٠-٦٣٠م) الحكم جلس على العرش، فأراد ان يضع التاج على راسه وكان رأسه كبيراً، فقال ما اضيق هذا التاج، فقام العظماء والأشراف فعزلوه ثم قتلوه لأنهم تشاءموا من افتتاح ملكه بذلك القول [٧].

‘ولم يزر كسرى ابرويز العاصمة (طيسفون) ثلاثة وعشرين عاما لأن منجميه أخبروه بانها شؤم عليه [٨] ،وقد أخبر المنجمون كسرى ابرويز انه سيلد له ولد يكون إنقضاء الدولة على يديه، وعلامته نقص يكون في جسده، وبعدها ولد يزدجرد الثالث(٦٣٢-٦٥١م)، فتذكر ابرويز قول المنجمين، فعراه، فوجد في أحد وركيه نقصاً

(1) Bury, J.B .History of the Later Roman Empire, (London, 1933) p.92-93.

(٢) بيدبا، كليلة ودمنة، ص٣٦.
(٣) البيهقي، ابراهيم بن محمد، (توفى في القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي). المحاسن والمساوئ، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا . ت) ، ج٢، ص١٦٦ .
(٤) الثعالبي، غرر السير، ص٦٣٩-٦٤٠ .
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦٢٦ .
(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٨٠ .
(٧) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦٣١ .
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٣٨ .

فاستشاط غضباً وأراد أن يقتله فتركه، فبقي إلى أن أصبح ملك على الدولة الساسانية فكانت نهاية الدولة على يديه [١].

وفي معركة القادسية كان رستم قائد الجيش وكان منجماً فرأى طالع الفرس منحوساً فارسل كتاباً إلى يذكر فيه: **"أني نظرت في أسرار الكواكب واستشفقت أستار العواقب فرأيت أنّ بيت ملك الساسانية خالياً ورسم سلطانهم غافياً، ... وأما من جانبنا فقد صار الميزان خالياً فلسنا نرى غير الفناء والشقاء"** [٢].

ب: تفسير الاحلام

كان للساسانيين علمية في تفسير الاحلام فيروى أن حاكم إقليم اصطخر بابك "رأى أن الشمس طلعت من عند رأس راعيه ساسان وأضاءت الكون كله، وفي الليلة الثانية رأى أنه يركب فيلاً أبيضاً وقد ظهر له الناس كلهم يحيونه ويبدون له الإجلال والتكريم، وفي الليلة الثالثة رأى أن النار المقدسة قد أضاءت الدنيا بأسرها، وبعد تحيره من رؤياه العجيبة أمر بإحضار الحكماء والمفسرين والعلماء وطلب منهم تفسيراً لها [٣] ،فاتفقوا على التفسير وقالوا له:**"ان من رأيته في منامك يصل الى ملك الدنيا بنفسه او احد ابنائه، فالشمس والفيل الأبيض المدرع دليل القدرة والقوة والعظمة والنصر والنار المقدسة هي رمز رفعه الشأن في قومه ورمز العلم والأدب والبلاغة "** [٤]، فأرسل بابك في طلب ساسان وسأله إلى أي أسرة ينتمي وهل له في نسبه من تولى الحكم والقيادة[٥] ،فطلب ساسان من بابك الأمان وأخبره ان نسبه يعود إلى الملوك الأخمينيين [٦]،وأمر بابك بإحضار رداءاً ملكياً وأعطاه إلى ساسان ليرتديه وأجلسه قربه واحتضنه ثم زوجه من أحدى بناته التي

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) القادسية: وهي بلدة صغيرة بقرب الكوفة تبعد عنها خمسة عشر فرسخاً وقادس قرية وقعت وقعت فيها معركة القادسية. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٥٦؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٩٩؛ الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٤.
(٣) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٣٤ ــ٥٣٥؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص٨٣ .
(٤) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢ ص٥١
(٥) هدايتي، كارنامه أردشير بابكان، ص٧٠
(٦) براوان، تاريخ الأدب، ج١، ص٢٢٢؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص٤٧٨.

أنجبت أردشير (٢٢٤-٢٤١م)[١]. فصله النسب بين أردشير وبابك أنه حفيده من ابنته وليس ولده[٢]

وبعد فترة قصيرة توفي ساسان بعد ولادة أردشير فتولى بابك تربيته ورباه تربية عسكريه حتى بلغ سن الخامسة عشر فوصلت أخبار إتقانه للفنون العسكرية وشجاعته وذكائه إلى الملك اردوان الخامس، فاستدعاه في الري وضمه إلى حاشيته المقربين[٣].

ويذكر أن كسرى انو شروان(٥٣١-٥٧٩م) رأى رؤيا في منامه أن شجرة خسروانية تنبت أسفل تخته وانه طاب قلبه وجلس لرؤيتها وهو يشرب في مجلس الانس مع المغان من كاس ذهبية وان خنزيراً يشرب معه في نفس الكأس[٤] ،وطلب كسرى من ثقاته تفسيرها، فلما حضر المفسر قال له أيها الملك أن في بيتك رجل بين النساء و قد ارتدى زينتهن وملابسهن فاخلي المكان واطلب منهن الحضور بين يديك وأن يسرن متجردات فأمر بذلك ،وعندها ظهر غلاماً صبيح الوجه ثم سأل صاحبة الحجرة التي كان يتوارى فيها الغلام فقالت له أنه أخي وأنه استحيا من الملك فدخل في هذا الزي فأمر كسرى بأعدامهما في دار النساء ثم أمر للمفسر بخلعه[٥] ،وأن أعظم رؤيا حدثت لكسرى انوشروان عندما رأى أن أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى سقطت في ليلة مولد الرسول الأكرم محمد (ﷺ) [٦] ويذكر أن أحد الموبدان رأى رؤيا ان مجموعة إبل تقود خيولا وقد عبرت نهر دجلة وانتشرت في بلادها فلم يجد كسرى تفسيرا بعد ان اجتمع مع اهل مشورته فإرسل إلى ملك الحيرة النعمان بن المنذر الذي بدوره ارسل عبد المسيح بن حيان بن بقيلة الغساني الذي عنده علم تفسيرها فذهب الى خاله في

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٤٧٣؛ المستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١٠٢؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص٨٣.
(٢) خنجي ، تاريخ إيران زمين ، ص ٤٧٨
(٣) هدايت، كارنامه أردشير، ص١٧٢؛ بروان، تاريخ الادب، ج١، ص٢٢٣.
(٤)الثعالبي، غرر السير، ص٦٢١-٦٢٢؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٣١.
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٣٢؛ الثعالبي، غرر السير، ص٦٢٢.
(٦) ولد النبي في سنة حكم كسرى انوشروان الأربعين، في أخر سبع سنوات بقيت من حكم كسرى أي سنة ٤١ من حكمه (الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٧٤)

مشارف الشام اسمه سطيح[١] و جرت محاورة بين سطيح وابن اخته الذي انشد شعراً مطلعه هذا البيت:

أصم أم يسمع غطريف اليمن يا فاصل الخطة اغيت من ومن

وبعد سماعه الشعر قال سطيح:**"عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى إبلا صعاباً تقود خيلاً عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح اذ كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وعاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست لسطيح شام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات ات "** وبعد أن رجع عبد المسيح لكسرى انوشروان أخبره أنه يملك بعده أربعة عشر ملكاً فقط ويذهب الملك من الساسانيين[٢].

وكان اتصال كسرى انوشروان بكهان ومنجمي العرب في تفسير رؤياه التي لم يحظ علماء بلاطه بتفسيرها وتعبيرها ولا نبالغ إن قلنا أنهم كانوا متميزين عليهم في هذا،وتبين مقدار قدرة العرب في الفلك في المحاورة التي أجراها كسرى حول هذا العلم مع أحد العلماء العرب دلت على براعة العرب ومعرفتهم به فيقول كسرى:**"اين حظوظهم من الفلك ؟ قال من تحت الفرقدين وراس المجرة وسعد الجدي مشرقين في البر يحسب ذلك ؟ قال كسرى فما رأيهما ؟ قال اكثرها البكاء بالليل والصبا عند انقلاب الشمس قال كسرى فلم الرياح ؟ قال اربع فاذا انحرقت واحدة منهن قيل كلباء وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما بازائهما مما يستقبلهما من المغرب شمالا وما جاء من وراء الكعبة فهي دبور وما جاء من قبل ذلك فهي صبا"**[٣] واستمر بالحديث مع كسرى حتى جعل كسرى **"وصفت عن هذا الجيل كرماً ونبلاً وما**

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٣.
(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٨٤-٣٨٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٣٦-٣٣٧.

اولانا بانجاح وفادتك فيهم"[١] ولهذا نجد أن المنجمين كان لهم الحظوة والسلطة، ومن خلال الاطلاع على كتب التاريخ الساساني نجد كثرة النبوءات الصحيحة التي صدرت عن منجمي العهد الساساني، إلا ان زرادشت له رأي بالتنجيم فيقول:**"كل ما بني حتى اليوم على استنطاق النجوم والمستقبل لم يكن الا افتراضاً على افتراض، لذلك لم يعرف احد عن الخير والشر، وما قيل عنهما لم يتعد حدود الرجم بالغيب"**[٢].

(١) المسعودي، مروج الذهب ،ج٢، ص٣٣٧.
(٢) نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص٢٣١ .

الفصل الرابع
العلوم الانسانية للدولة الساسانية

المبحث الأول

التعليم واللغة والخط والكتابة والنقوش

أولا: التعليم:

كان المجتمع الساساني مهتماً بالتعليم وطبقة الكتاب (دبيران) هم المسؤولون عن التعليم ولهم مكانة عالية في المجتمع [١]،وان رجال الدين مسؤولين عن التعليم كمعلمين[٢] ،وكان التعليم متفاوتاً حسب مكانة وموقع الاسرة الاجتماعي[٣].

و تتكون مراحل التعليم الساساني من مرحلتين (المرحلة الابتدائية) وكان مقرها في المعابد الزرادشتية ويشرف عليها رجال الدين وتعليمهم الاولي هو الافستا وشروحها لعدهم أخلاقيا والقراءة والكتابة والحساب، والمرحلة الثانية (التعليم العالي)، ويدرس فيها الطب والعلوم والآداب والقانون والفلسفة، وغيرها ومقرها في دار المجمع العلمي في مدينة جنديسابور التي انشئت في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م)، وكان سن التسجيل في المدرسة يبدأ في عمر السابعة [٤] ،ويستمر إلى سن الخامسة عشر حيث يكتمل تعليمه اصول الدين و تاريخ الرجال وواجباتهم، ثم في سن العشرين يمتحنه الحكماء [٥]، وكانت الطريقة المتبعة كأسلوب تدريس هي الحفظ غيباً عن ظهر قلب، والتكرار للفقرات الطويلة غيباً[٦].

(١) فرعون، محمود والعلان، إرواد عدنان، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي (سوريا: جامعة دمشق، ٢٠١٢م)، ص٢٣٥.
(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٣٩؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٠٩؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١٧٢.
(٣) زادة، فروغ علي، زن ايران باستان(تهران: نشر شورآفرين ١٣٩٣ش)، ص١٥٣؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٤٢.
(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٨؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٤، ص٧٣.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٢؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٥ .
(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٣ .

أما أمراء البيت الحاكم والأشراف، يدرسون العلوم و الرماية والصيد والمبارزة واللعب بالكرة والصولجان في القصر الملكي تحت إشراف معلم الاساورة[١]،وكان الأشراف والعظماء يستعينون بمربية أو معلمة لتربية أبناءهم ولتعليمهم مختلف العلوم والمعارف كأصول الأدب والشعر و الكتابة والموسيقى[٢].

وما يؤكد على العلم والتعليم ما جاء في الافستا:

"أذهبوا الى المدرسة وكونوا أصماء! أيها الاولاد سأعطيكم نصائح جيدة وهناك باشروا بواجباتكم في المدرسة أمنحوا الدروس أعينكم، اذانكم، قلوبكم ولسانكم لتتصرفوا بعقلانية أيها الاولاد وعندما تغادرون المدرسة اذهبوا في طريق مستقيم وعندما تأتون الى البيت قفوا امام والديكم وقفة احترام وطاعة وكل ما يأمرونكم به نفذوهُ بعقلانية وحسب التعليمات"[٣].

وقد خلف لنا نقش بهستون صورة لعملية التعليم في العصر الساساني، حيث نقشت صورة مكتب ومعلم وصبيان، وبيد المعلم عصا يومئ بها لضرب الصبيان[٤].

أما ما يخص تعليم المرأة في العصر الساساني فورد في أحد النصوص البهلوية:**"لا تترك المرأة ولا أبناء بدون تعليم وكسب المعرفة لكي لا تندم فيما بعد ولا يصلك الحزن اذا كان لك ولد أو بنت يافعة أرسلهما الى المدرسة لأن شعاع العلم ينور القلب ويضيء الأبصار"** [٥].

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠١؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) زادة، راضية عيسى، زنان ساسانى از فرمانبرى تا فرمانروايى (تهران: موج، ١٣٨٧ش)، ص٧٢.

(٣) الافستا، ص٨٥٣-٨٥٤.

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣١٦-٣١٧ .

(٥) حجازي، بنفشه، زن تاريخ، أنتشارات قصيده سرا، (تهران: ١٣٨٦ش/٢٠٠٧م)، ص٢١١؛ زادة، زن ايران باستان، ص١٥١.

وكان تعليم البنات مقصوراً على التدبير المنزلي، عدا نساء الأشراف والنبلاء فيتعلمن القراءة والكتابة والعلوم والآداب [١]، وكانت عائلة الزوج تفرح عندما تتقدم لخطبة فتاة ما وتعلم بأنها قد تعلمت داخل المعابد الزرادشتية لأنها بذلك تعلمت تربية أولادها بالشكل الصحيح واحترامها لزوجها وبإمكانها تكوين أسرة مبنية على الأسس الصحيحة ويمكنها العمل في المعابد بصفة معلمة مقابل مبلغ من المال[٢].

ونساء الاشراف والعظماء كان يحق لهن دخول مجالس التعليم والقضاء لأنهن متعلمات[٣]،وسيدات العصر الساساني كن على مستوى عالٍ من التعليم فجاء في كتاب هزاردادستان حادثة تبين مقدار تعليم المرأة فيذكر: **" سمعت من أحد القضاة قال كنت أسير في الطريق فرأيت ثلاثة نسوة جالسات في الطريق وقالت واحدة منهن يا استاذ اشرح لنا القانون الذي ينص على اذا حصل رجلين على قرض بحيث يضمن احدهما الآخر فكيف ضمانتهما فقلت اذا كان المال يستفاد منه لهدف واحد فلا حاجة لضمانة الاثنين، ثم قالت السيدة فاذا استلم واحد منهم وقال الثاني أنا ضامنه فكيف تكون المسألة فأجاب بأن الجواب مثل الجواب السابق ثم سألت أحداهن اذا كان المستلم للقرض، أو الضامن لم يكن له شركاء في المال ويستخدمون المال لهدف مشترك واذ طلب المستلم القرض الحقيقي ذلك من الضامن ورفض الضامن دفع المال فهل بإمكان المقرض للمال الحقيقي التراجع ولا يطالبه ؟ وهنا توقفت عن الرد على هكذا سؤال انتابتني الحيرة ، فقالت واحدة منهن يا أستاذ لا تفكر وكن جسوراً وصادقاً وقل لا اعرف الجواب"**[٤]، ويدل ذلك على أن نساء العصر الساساني تعلمن الحقوق وكن يأخذن دروساً علمية[٥]،وكانت للنساء الحق في اقامة دعوة في المحاكم والتصرف بأموال الزوج والعمل معهُ أو تأسيس شركة تجارية

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٠٣ .
(٢) زادة، زنان ساساني، ص٧٤.
(٣) بارتلمة، كريستيان.زن در حقوق ساساني، ترجمة: ناصر الدين صاحب بهار، انتشارات زوار، تهران، ١٣٣٧ش/١٩٤٨م، ص٣٠.
(٤) حجاي، زن تاريخ، ص٢١٢؛ زادة، زن ايران باستان، ص١٥١.
(٥) كريستنسن، ايران في عهدالساسانيين، ص٤٠٢ ؛ زادة، زنان ساساني، ص٨٨؛ زادة، المصدرنفسه، ص١٥١.

[1]،وكانت شروط العمل كمعلمة أن تكون المرأة حسنة الأخلاق وكبيرة في السن[2]، ولم يكن التعليم مسموحا به لجميع افراد الشعب، ومحصور بأبناء الطبقات العليا الذين يعدون لتولي الادارة الحكومية[3]، وان النظام الطبقي الساساني لا يفسح مجال للشخص مهما بلغ نبوغه وذكاؤه وأن ابن الوضيع يظل في دائرة أبيه وأنَ لا يتعدى طبقته، ولا يذوقوا لذة العلم[4]،لذلك فأن معظم الفلاحين والحرفيين في المجتمع الساساني هم من الأميين، أما التجار فكانوا يستطيعون القراءة والكتابة والحساب لإنجاز اعمالهم[5] .

ونستنتج من قول الشاعر:"

لله در انوشروان من رجلٌ ما كان أعرفه بالدون والسفل

نهاهم أن يمسوا بعده قلماً وأن يذلوا بنو الأحرار بالعمل"[6]

بالعمل"[6]

على الرغم من اهتمام الملوك الساسانيين بالعلوم والتعلم وبلوغ الحركة العلمية في العصر الساساني درجة متقدمة، بسبب تأثير العلوم الاغريقية والبيزنطية والهندية الا انهم لم يتجاوزوا النظام الطبقي الذي حرم ابناء الطبقة الدنيا من دخول المدارس.

ثانيا: اللغة والخط:

عرف الخط الساساني بالخط البهلوي، وكان صعب الكتابة والقراءة ما أدى الى تأخر انتشار العلوم والمعارف الساسانية، اذ كان يحتاج لقراءته معرفة اكثر من ألف علامة واستخدموا كلمات من اللغة الآرامية في الكتابة ولكن عند قراءتها يستخدمون بدلاً عنها كلمات بهلوية للفصل بين الكلمات المتشابهة [7]، ويذكر أنه كان لهم سبعة

(١) كريستنسن، المصدر نفسه، ص٣١٤.
(٢) زادة، زنان ساساني، ص٧٣.
(٣) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص١٦٣
(٤) كرسنتسن، ايران في عهدالساسانيين ، ص٣٠٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٢٣ .
(٥) كرستنسن، المصدرنفسه، ص٤٠٠؛ العابد، معالم، ص١٣٦ .
(٦) الثعالبي، غرر السير، ج٥، ص٦٠٨.
(٧) بيرنيا، تاريخ ايران لقديم، ص٣٣٤ .

خطـوط هـي (ديـن دفتريـه) وهـو للكتابـات الدينيـة، خاصـة الافسـتا وشـروحها، و(ويـش دبيريـه) مكـون مـن ثلاثمائـة وخمسـة وسـتين حرفـاً يستخدم في الكتابات للرُقية وقراءة الطالع، و(الكشتج) مكون من ثمانية وعشرون حرفاً ويعتبر الخط الرسمي للدولة لذلك استخدم في كتابة العهود والمواثيق والقطائع و خواتيمهم وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دراهمهم، و(الشاه دبيريه) مكون من ثلاثة وثلاثون حرفاً وهو خط خاص في المعاملات الرسمية للدولة مخصص للملوك الساسانيين، و(رازسهرية) مكون من اربعين حرفاً وهو الخط الخاص بالمخاطبات الخارجية مع سائر الامم، و(نيم كشتج) مكون من ثمانية وعشرين حرفاً وهو خط خاص بالعلوم الطبية والصيدلة، و(راس سهرية) مكون من اربعة وعشرين حرفاً وهو مخصص لكتابة العلوم الانسانية كالفلسفة والمنطق[١]،اما الخط السائد عند الساسانيين فهو الخط البهلوي الساساني الـذي دونـت فيـه نقوشـهم وكتابـاتهم [٢]،لقـد دلـت النقـوش والكتابـات الساسـانية علـى وجـود لهجتـين همـا لهجـة أهـل أقليـم فـارس (البهلويـة الساسانية)، واللهجـة التـي ظهـرت الـى جانبهـا (البهلويـة الفرثيـة) وهـي اللغة الرسمية للفرثيين[٣]، والتـي أصبحت لغة التداول اليومي، وكذلك التـدوين[٤]، واللغـة السـريانية اسـتخدامها النصـارى التـابعون للدولـة الساسانية[٥].

ثالثا: الكتابة النقوش

تعدُّ النقوش من المصادر الاصيلة،لأنها دليل مادي للأحداث ومن أهم النقوش في الدولة الساسانية هي:

(١)ابن النديم، الفهرست، ص١٩-٢١ .
(٢) شفق، رضـا زاده ،تـاريخ الادب الفارسـي، ترجمـة: محمد موسـى هنـداوي، (مصـر: دار الفكر العربي، ١٩٧٢م)، ص٦؛ بيرنيا، تاريخ ايران لقديم، ص٣٣٥.
(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٣ .
(٥) شفق، تاريخ الادب الفارسي، ص١ .

أ- نقش بهستون:

ويقع في مدينة كرمنشاه وقد عرفها العرب بأسم قرمسين[١]، وعلى سفح احد جبالها نقش الإخمينيون والساسانيون منحوتاتهم وصورهم [٢]، وقد نقشت على حافته خطوط تحتوي بعض اجزاء من كتاب العرش للملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) [٣] ،ولما بدأ التبشير في بلاد ايران بالزرادتشية [٤]، فنقش فيها اله الخلق اهورامزدا(اله الخير)[٥]، ونقش عليه صورة مكتب ومعلم وصبيان، وبيد المعلم عصا يرفعها كأشارة لضرب الصبيان [٦]،ثم إن سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) أسس معبداً مهماً في مدينة نيسابور ليكون رمزاً للإلهة اناهيتا الهة المياه[٧]، وظهرت في نقش بهستون على هيئة امرأة واقفة على يمين الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) وهي تحمل الإبريق الذي يرمز للحياة المقدسة، وهي نبع الماء الذي يخصب الارض [٨].

ب- نقش رجب

وهو أقدم النقوش الساسانية وللأسف بفعل تأكل الصخر تعرض إلى التلف فأدى إلى ضياع الكثير من التفاصيل [٩]،ونقش عليه صورة الاله(أهرامزدا) وبيده اليسرى الصولجان وفي يمينه خاتم الملك، وهو يقدمهما الى للملك أردشير ويمسك الخاتم بيمينه ويرفع يده اليسرى خشوعا للإله اوهرامزدا، ويشير إلى الامام بسبابته و التاج العالي على رأس الاله [١٠].شكل رقم ٤

(١) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤١٣ .
(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣١٦-٣١٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٢٢.
(٣) النجفي، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ج٢، ص٢٤.
(٤) ابو الفداء، المختصر، ج١، ص١٣٤؛ الشيخ، زرادشت، ص٢٨٨؛ جوهر وابو الليل، إيران، ص١٠.
(٥) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٤٢٣.
(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣١٦-٣١٧ .
(٧) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٥١٦ .
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٤٢ .
(٩)بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣٤٣.
(١٠) كرستنس، إيران في عهد الساسانيين ، ص٧٩ ؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٤

وقد ظهر الملك أردشيرالأول(٢٢٤ – ٢٤١م) بلحيته الطويلة المربعة وشعره القصير، وخلفه خادم يمسك بالمذبة فوق رأس الملك وبجانبه رجل عظيم الخلقة ذو لحيه رافعاً يده اليمنى [١].

وقد ظهرت خلف الإله(أهرامزدا) سيدتان وهن من نساء البيت الملكي تحييان الملك، وتقفان تحت مظلة وظهرهما نحو الإله [٢].

ج- نقش رستم

وهو أيضا من أقدم النقوش الساسانية و تعرض إلى التأكل بسبب العوامل الجوية، و نقش عليه صورة الإله (أهرامزدا) مع الملك أردشير الأول(٢٢٤ – ٢٤١م) حيث يقدم الإله خاتم الملك والصولجان إلى أردشير وهما يمتطيان جوادين صغيرين و يرفعان يدهما اليمنى [٣]،ويظهر أردشير وهو يرتدي خوذة مستديرة على رأسه، ويظهر شعر شعر أردشير طويلاً يصل إلى كتفيه وعلى شكل حلقات منتظمة، ولحيته مدببة صففت بحلقة ضيقة و يلبس رداء ذا كمين وعلى ظهره أشرطة عريضة ويضع على رقبته عقداً من اللؤلؤ [٤]،وقد لبس الإله (أهورامزدا) تاجاً عالياً و ملابسه تقريبا كملابس الملك، ويختلف سرج الحصان بينهما فأردشير يظهر عليه صورة رؤوس السباع و الإله يظهر عليه صورة الورد[٥]،ويظهر رجل افترش الأرض يلبس على رأسه خوذة تحت حصان الملك أردشير وهو على الاغلب الملك (أردوان الخامس) آخر ملك فرثي[٦]، والذي قتل في معركة

(١) خنجي، شاهنشاه ساساني، ص٤٧٠؛
Bausani, The Persians, p48.
(٢) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٤؛ هوار، تمدن إيران، ص٢١٩.
(٣) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٩٤؛ كرستنس، إيران في عهد الساسانيين ، ص٧٩.
(٤) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٦٥؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٨ ٧٨
(5)The Persians, Bausani, P.48.
(٦) دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣٢٠؛ خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٤٧٧.

هرمزجان(سنه ٢٢٤م) [١]، ويظهر فيه أردشير وهو يتسلم مقاليد الحكم من الالهة، ويطأ بقدمه الملك اردوان[٢]،

ويظهر رجل عار تخرج من ثنايا رأسه الثعابين تحت حصان الإله اهورامزدا على الاغلب هو أحد الشياطين الذين انتصر عليهم الاله [٣].ينظر شكل رقم ٥

د- طاق بستان:

نقش في الجبال الواقعة شمال شرق كرمنشاه على الطريق الرئيس بين طيسفون وهمذان [٤]،ونقشت عليه رحلة صيد يظهر فيها الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) يطارد الحيوانات الهاربة وقد سدد الرمح في اثرها ، ونقشٌ آخر يصور لنا منظرا لصيد الخنزير البري[٥].

ولقد استمرت الدولة الساسانية بعبادة بعض الإلهة القديمة ومنها عبادة إله الشمس (ميثرا)، وقد عدته الافستا واحداً من اعظم إلهة النور، والزرادشتية يعتقدون أن (ميثرا) يدفع السوء [٦]، و يعد أحد الألهة العليا العليا للديانة الزرادشتية [٧]، ونقش عليه (ميثرا) بإكليله الذي يشع منه النور خلف الملك الذي يتسلم ولاية الملك من الاله (اهور امزدا)[٨] .

(١)اشتباني، أردشير بابكان مؤسس سلسلة ساساني (٢٢٤-٢٤١م)، مجموعة مقالات، ج١، ص٢٧٦.

(٢) كرستنس، ايران في عهد الساسانيين ، ص٧٩؛ The Persians, Bausani, P.48.

(٣) كوب، تاريخ إيران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص٤٢٠؛ كرستنس، المصدر نفسه، ص٧٨

(٤) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٢٤١ .

(٥) المصدر نفسه، ص٤٥١ -٤٥٢.

(٦) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٤٢٨؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣٢١-٣٢٢.

(٧) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٤٩-١٥٠ .

(٨) المصدرنفسه، ص١٣٤.

ه- النقوش الدينية:

وهي أربعة نقوش وجميعها عائد للموبذ الزردشتي كرتير[١]، وتكمن أهمية هذه النقوش في محتواها الديني والنظرة السياسية فيها، فقد أرخت بتسلسل زمني عاصر تحولات الزردشتية من ديانة محلية إلى ديانة رسمية، وهذا ما يظهر في تدرج ألقاب كرتير وتطورها وهي قد عاصرت ستة ملوك تقريباً ويحتمل كثيراً أن تكون تلك النقوش قد ضربت في عهد بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) ومن المستطاع تقسيم موضوعاتها على قسمين، الأول ما تعلق بكرتير وتدرجه السياسي في الدولة، والثاني أعماله الدينية، والطقسية التي لا تخلو من نزعات سياسية أيضاً[٢].

(١)كرتير: الموبذ الزردشتي وذكر في نقش رستم (ksm ، سطر٣٧)، وكان الى جانب شابور الاول في حملاته الخارجية ضد الإمبراطورية البيزنطية، مفصلاً الحديث في ذكر المدن والمناطق التي وصلا إليها معاً(Frye, R. Remarks on the paikuli and safir mashad ,Harvard Journal of Asiatic studio (Cambridge: ١٩٥٧.p) ١٣٣).

(2) Mackenzie, D. N "Kerdir's Inscription" Iranische Denkmaler (Berlin),1989, p35.

المبحث الثاني

التأليف والترجمة والأدب

اولا: التأليف:

لاقت الحركة العلمية والثقافية في الدولة الساسانية اهتمام ورعاية الملوك الساسانيين، ولكنها ظلت محصورة بين أبناء الطبقات العليا وكان التأليف في مواضيع مختلفة.

ويأتي في مقدمتها المؤلفات الدينية وتحتل الافستا الساسانية وشروحها الصدارة، وهي ترجمة للنصوص الافستية مع شروحها باللغة البهلوية الساسانية [١]، وقد احتوت اغلب الكتب الدينية على نصوص تحث على القيام بالخير والعدالة بالأعمال الفاضلة وترك الشهوات والسيئات، والمحافظة على الصحة والسلامة الجسمية، والرفق بالحيوان[٢]،وكذلك كتاب مذهب الحكمة الالهية (مينوك خرد)، وكتاب (آرداك ويراز)، وتم تأليفهما في عهد الملك كسرى انوشروان(٥٣١-٥٩٠م)[٣].

وتحتل المؤلفات في السياسة والحكم الاهمية الثانية، إذ يذكر فيها اعمال الملوك ،والنظم السياسية، والنظم القانونية والاجتماعية ،وذكر القوانين والجرائم والعقوبات، وأهمها كتاب (كارنامة أردشير بابكان) الذي يتحدث عن سيرة وأعمال الملك أردشير(٢٢٦-٢٤١م)[٤]، وكتاب (كاه نامه) الذي ذكرت فيه مراتب الملوك[٥].

وتحتل المؤلفات في الفروسية والحرب الاهمية لثالثة ،وفيه شرح لشروط وقوانين الرماية والفروسية، و قوانين لعبة الصولجان[٦].

---

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤١ .
(٢) خنجي، نشأة ايران، ص٥٥٣ ؛ كرستنسن، المصدر نفسه، ص٤١٦-٤١٧ .
(٣) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٤١٥-٤١٦ .
(٤) هدايت، صادق، كارنامه أردشير بابكان (تهران : جاب دوم سنا ١٩٦٣م)، ص١٦١-٢٠٩؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٨٠٢-٨٠٣.
(٥) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩١ .
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٦-٤٣٧ .

وتمثل المؤلفات الادبية والاجتماعية الأهمية الرابعة ،وتختص في ذكر الموعظة والحكمة والآداب، مثل كتاب (عهد أردشير) الى ابنه سابور (٢٤٠-٢٧٢م)، وقد احتوى الكتاب على نصوص عن الآداب والاخلاق والعدل بين الناس والرعية[١]. وإن كتاب العهد الساساني كان لهم مؤلفات في مواضيع متعددة ومختلفة، والتي يمكن تقسيمها الى:

١. المؤلفات الدينية: وهي كتب متخصصة في نصوص تدفع الفرد الى، العدل والقيام بالأعمال الفاضلة، وترك الشهوات، والمحافظة على صحة الجسم، والرفق بالنافع من الحيوانات [٢]، وتم في عهد الملك أردشيرالاول (٢٢٦-٢٤١م) نسخ ما احرقه الاسكندر المقدوني[٣] ،ويأتي كتاب الافستا في مقدمتها وشروحها باللغة البهلوية الساسانية [٤]، وكتاب(آرداك ويراز)، و (مينوك خرد) أي مذهب الحكمة الحكمة الالهية، وألفت في عهد الملك كسرى انوشروان(٥٣١-٥٩٠م)[٥].

٢. المؤلفات السياسية: وأهمها كتاب تنسر، الذي يعد مؤلفه من ابرز رجال الدولة الساسانية تولى بث الدعاية في الاقاليم في عهد الملك أردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) [٦]، وقد تضمن كتاب تنسر شرحاً عن نظام الطبقات وإصلاحات وتنظيمات واعمال الملك أردشير وعن النظم السياسية والاجتماعية والقانونية، وإلى الجرائم والاجراءات والقوانين المتخذة ضدها، وشرح يتضمن نظام الاسرة وتكوينها والزواج [٧]، ومن الكتب السياسية كتاب (كارنامة أردشير بابكان) وهو يتناول سيرة واعمال الملك أردشير الاول (٢٢٤-٢٤١م) [٨]، وكتابا (كاه نامه)

(١) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص٤٩-٨٤ .
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤١٦-٤١٧ .
(٣) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٤٦؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١١٥؛ واكيم، إيران والعرب، ص٤٩.
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤١ .
(٥) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٤١٥-٤١٦ .
(٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٧؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١١٥ .
(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٣٠-٤٩ .
(٨) هدايت، كارنامة أردشير بابكان، ص١٦١-٢٠٩؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٨٠٢-٨٠٣.

نامه) الذي ذكر فيه مراتب الملوك وهي ستمائة مرتبة حسب ترتيبهم لها[١].

٣. المؤلفات الحربية: وهي كتب متخصصة بالفن مثل فن الفروسية واصول الرماية والتصويب ومنها(آيين الرمي)، وكتاب(ايين الضرب بالصولجة)[٢].

٤. المؤلفات الاجتماعية: وهي كتب متخصصة في المواعظ والحكم والآداب، وفي مقدمتها كتاب (عهد أردشير بن بابك)إلى ابنه سابور (٢٤٠-٢٧٢م)، وقد احتوى الكتاب على وصايا في الاخلاق والآداب العامة، والعدل بين الرعية وحسن السيرة [٣].

٥. الكتب التاريخية: وهي كتب تناولت سير الاقدمين وخاصة تاريخ ايران وقد دون كسرى ما جمعه في مجموعة عرفت (بالخداي نامة) ووضع لها الملك يزدجرد الثالث(٦٣٢-٦٥٢م) فهرست وأصبحت من المصادر التي اخذ منها ابن المقفع وابن البلخي و الفردوسي صاحب الشاهنامة[٤].

ثانيا: الترجمة:

شجع الساسانيون الترجمة للعلوم والمعارف الأجنبية،إذ أمر أردشير الأول (٢٢٦-٢٤١م) بترجمة العديد من الكتب الطبية والفلكية وأمر بإعادة نسخ الكتب التي قام الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ق.م) بأحراقها [٥]، وقام سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) بتشكيل لجنة مهمتها ترجمة كتب ومصادر الطب والفلسفة والفلك الاغريقية والهندية [٦]،وفي [٦]،وفي عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٩٠م) تمت ترجمة كتب

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩١ .
(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٦-٤٣٧ .
(٣) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص٤٩-٨٤ .
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٦؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٧ - ٢٨؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عصر إيران، ص٢٤٨-٢٥٠.
(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٤٨٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٣-٣٣٤؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١١٥ .
(٦) كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلدسوم، قسمت اول، ص٦٩٨؛
Ghirshman, Iran, p.294.

افلاطون وارسطو، كذلك أمر بترجمة بعض الكتب الهندية كان اهمها كتاب كليلة ودمنه[١]،الذي ترجمه الطبيب بروزية الذي استأذن كسرى انوشروان بعد أن عرف إن ببعض الجبال الهندية من غرائب العقاقير[٢]، ويوجد كتاب لها والموجود في خزانة الملك الهندي سمح له برؤية الكتاب فقط[٣]، فكان يأتي كل يوم وأخذ يحفظ الصفحات التي يقرأها وإتمام نقله [٤]، وترجمت لكسرى انوشروان مزامير العهد القديم من السريانية الى البهلوية، وتوجد اجزاء من ترجمة هذا الكتاب في برلين في متحف (volkerkude)وتعد من المصادر المهمة في دراسة اللغة والكتابة البهلوية [٥].ومن خلال ذلك يتوضح لنا أن الحركة العلمية والثقافية في الدولة الساسانية قد حظيت باهتمام ورعاية الملوك الساسانيين.

وكان ظهور الفلاسفة في بلاد فارس وفي مدرسة جنديسابور فانتقلت عن طريق الترجمة الفارسية علومهم ومعارفهم كنقل ابن المقفع (ت١٣٩ه / ٧٥٦م) لكتب المنطق من اللغة الفارسية دلالة على أن الترجمة كانت متقدمة جداً عند الفرس من اليونانية إلى الفارسية ثم الى العربية ويذكر ابن النديم **" : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئًا من كتب المنطق والطب وغيره إلى اللغة الفارسية فنقل ذلك إلى العربية عبدالله بن المقفع"** [٦].

(١) بيديا، كليلة ودمنه، ص٥٤؛راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص٨٥٠

(٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٣.

(٣) كان الطبيب الهندي خازن الملك وبيده مفاتيح خزانته فاجابه الى ذلك الكتاب والى غيره من الكتب وانصب عليها ليلاً ونهاراً ، ينظر:(بيديا، كليلة ودمنة، ص٤٠-٤١).

(٤)المصدر نفسه ، ص٤٠-٤١؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٥٥-١٥٦؛

Busani, op. cit, p.67

(٥) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١١.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٣

ثالثا: الادب:

ويقسم الى:

أ-القصص

تناولت النصوص النثرية في الأدب الساساني عدة موضوعات، منها:

الحكم والأخلاق، والوصايا والتاريخ البطولي. وهذه القصص والحكايات تداولت شفهيا ودون القليل منها أو رسمت على النقوش [١]، ويرجع ندرة القصص والحكايات التي نقلت قبل العصر الساساني، إلى حادثة إحراق الإسكندر حسب رأي الفرس، ونجد ذلك في قول تنسر بقوله:**" وبقي ثلث هذا القدر محفوظا في الصدور، وجملة هذا القدر المحفوظ قصص واحاديث، ولم تحفظ الشرائع والأحكام، بل إن جملة هذه القصص والاحاديث أيضا قد ذهبت من ذاكرة الناس ؛ بسبب فساد أهل الزمان وذهاب الملك ..."** [٢].

وتميزت القصة في الأدب الساساني بالامتزاج الثقافي الفارسي الهندي، ومن أشهرها: كتاب قصة كليلة ودمنة [٣]، التي نقلها بروزيه الذي كان طبيبا محبا للعلم في عصر الملك أنوشروان [٤]،حيث سمع أنوشروان أن بجبالهم عشب إذا نثر على الميت تكلم في الحال فأرسله إلى الهند للحصول على ضالته، فوصل إلى شيخ واسع العلم والحكمة، فشرح له أنه لا توجد عشبة وأنما قصد المقولة أن العشب هو الرجل البليغ، والعلم هو الجبل، والجسد الميت هو الجاهل، أي: **إن بالعلم يحيا الرجل**[٥] وأخبره أن ما يحتاجه هو كتاب كليلة ودمنة موجود في خزائن خزائن الملك، و سمح لبرزويه بقراءة الكتاب وإذا عاد إلى بيته ينسخ ما

(١) العابد، معالم ، ص٢٩-٢٧.

(٢) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، تصحيح مجتبى مينوتي ، (تهران :انتشارات خوارزمي ،١٣٥٤هـ)، ص(٣١-٣٢).

(٣) ابن المقفع . كليلة ودمنة، باب بعثة برزويه إلى بلاد الهند، (بولاق: مطبعة الأمير، ١٩٣٧م)، ص٨

(٤) الثعالبي، غرر السير، ص٦٣٠

(٥) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٣٠٢

حفظه، واستمر بذلك حتى أكمل الكتاب، ورجع إلى بلاده [١]، ونال الكتاب إعجاب كسرى أنوشروان ثم أمر وزيره الحكيم (بزرجمهر) بأعاده نقله بأسلوبه وعباراته الرائعة، إلى اللغة الفهلوية [٢]، وينسب كتاب كليلة ودمنة الى الفيلسوف الهندي(بيدبا) الذي أهداه الى ملك الهند (ديشليم) الذي طغى على قومه، وجعله وزيرا في مملكته، حتى أعلن الملك رغبته في وضع كتاب بأسلوب بليغ، ظاهره يخفي ما في باطنه، سياسي، يضم الجد والهزل، يبقى خالدا على مر العصور، فأمهل (بيديا) سنة وأكمله فأمر الملك بتدوينه، وأن لا يخرج من بلاد الهند ووضع في بيت الحكمة [٣]، ويوضح ابن المقفع الغرض من كتاب كليلة ودمنه هي**"وضع على ألسنة البهائم لكي ليسارع إلى قراءته أهن الهزل فتستمال به قلوبهم . و لإظهار خيالات الحيوانات ليستأنس به الملوك، و لكي يكثر استنساخه، ويختص به بالفيلسوف"** [٤].

وفي الكتاب أبواب متفق على نسبتها إلى الفرس، منها ستة أبواب أُضيفت في العصر الساساني في عهد كسرى أنوشروان وهي: **باب المقدمة، وباب بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وباب برزويه الطبيب، وباب الناسك والضيف، وباب البلار والرهمية، وباب السائح والصائغ، وباب ابن الملك وأصحابه**،وكما ذكر ابن النديم القصص لدى الفرس بقوله: **" قال محمد بن اسحق: أول من صنف الخرافات، وجعل لها كتبا، وأودعها الخزائن، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان، الفرس ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية، ونقلته العرب إلى اللغة العربية..."** [٥]

الأدب الذي وصل من الفرس في مقدمة ذلك كتاب كليلة ودمنة و كتاب خرافة ونزاهة و كتاب الدب والثعلب و كتاب روزبة اليتيم و كتاب نمرود ملك لين بابل و كتاب هزار دستان و كتاب بوسفاس،

(١) الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٦١-٦٥
(٢) ابن المقفع ، كليلة ودمنة، ص٩.
(٣)المصدرنفسه ، ص٤٠.
(٤) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٣٠٩
(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣٦٩

وكتاب خسرو و كتاب المرسن و كتاب مسكر زنانه وشاه زنان و كتاب خليل ودعه و وقصة بلوهر وبوذاسف [١].

واتسمت الموضوعات في الأدب الفارسي بالسعة و التنوع والاتصال، وعدت ضمن الكتب الأدبية التاريخية، لأنها تناولت سير ملوكهم وفترات حكمهم، وقد نقل المسلمين في القرون الأولى الكثير منها، مثل كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي وكتاب تاريخ الأمم للطبري وكتاب التاج للجاحظ، وغيرها[٢].

ب- **تاريخ سير ملوك فارس وأبطالهم** .

تميز الادب الفارسي بتناول سير ملوكهم وبطولاتهم، وعلومهم، وأمجادهم محاطة بهالة قدسية، والخيال المبالغ فيه وقد أعتبره اليعقوبي من عيوب الفرس في سرد أمجاد أسلافهم بقوله:**" إن فارس تدعي لملوكها أمورا كثيرة مما لا يقبل مثلها في الزيادة في الخلقة، حتى يكون للواحد عدة أفواه وعيون ...ولهم أخبار قد اثبت رأينا اكثر الناس ينكرونها ويستشنعونها، لأن مذهبنا حذف كل مستبشع "**[٣]. وكذلك البيروني بقوله:**" ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمال الملوك وافعالهم المشهورة عنهم ما يستفز عن استماعه القلوب، وتمجه الآذان، ولا تقبله العقول "**[٤]، ولكن في العهد الساساني اصبح الادب أكثر واقعية وتاريخية منذ عهد أردشير [٥] وذلك لأن كتب الدين الزرادشتية مصدرا لتواريخ الفرس وسيرهم وأخبارهم وبفقدان كتب الدين جراء اضطهاد علماء الدين على رأي تنسر بقوله: **" إنه مع ذهاب الدين ضاعت أيضا علوم الأنساب، والسير، والأخبار، وامحي ذكرها..."**[٦]، أو بسبب تناقلها شفهيا على رأي ابن البلخي بقوله:**" إلا أن هناك سببا آخر لضياع بعض التواريخ والاضطراب الحاصل فيها،**

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٤٨٥؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١١٥؛ واكيم، ايران والعرب، ص٤٩ .

(٢) أمين، أحمد وآخر، قصة الأدب في العالم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٩٢ ه/ ١٩٦٣م، ١ج، ص٤٦٨

(٣) الطبري، تاريخ، ج١، ص١٢٨

(٤) أبو الريحان ، الآثار الباقية ، ص١٠

(٥) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٠٣.

(٦) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، ص٣٢.

ذلك أنها كانت تتداول شفهيا على السن الرواة، ولم تدون في وقت مبكر..."(١).

ومن أهم الكتب كتاب (خداي نامه) وأصل تسميته البهلوية (خوتاي نامك) والفارسية الحديثة شاهنامه(٢)، أي سير ملوك الفرس المدون في العصر الساساني، والذي استقامت به تقاويم سني ملوكهم وعددهم في ذلك العصر، واعتمادهم على تقويمات البلاط الرسمية بخلاف الاختلاف الواضح في سني ملوك العصور السابقة لهم (٣) ،وكتاب التاج وهو خاص بذكر أحاديث ملوك إيران وتعليمهم، والخطابات، والمراسيم الملكية ، و كتاب (كارنامك أردشير بابكان) أي كتاب أعمال أردشير بن بابك ، والذي ذكره المسعودي بقوله:**" الكرنامج فيه أخباره وحروبه ومسيره في الأرض وسيره ..."** (٤)،ومن (٤)،ومن الكتب كذلك كتاب(تنسر) وهو عباره عن رسالة سياسية تاريخية الى ملك طبرستان و يدعوه تنسر للدخول في طاعة الملك أردشير الذي ذكر تنظيماته وأعماله (٥)أما كتاب مزدك فاقتصر فيه ذكر ذكر سيرة الملك قباد وكذلك ابنه الملك كسرى أنوشروان وأعماله، وإنجازه بالقضاء على المزدكية، ويعلق كرستينسن على الكتاب بقوله: **" قصة روائية لذلك الملحد في قالب بليغ "** (٦).

وكانت القصة قد لاقت رواجاً واسعاً في الفترة الساسانية، وتناولت قصص الحب والحروب، واشتهرت تاريخيا مثل قصة فرس كسرى ابرويز (شبديز) وقصة بهرام جوبين(٧)، وأغلب هذه هذه

(١) ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري).فارس نامة، ترجمة وتحقيق:يوسف الهادي، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٩م)، ص٩-١٠
(٢) الفردوسي، الشاهنامه،ج٢، ص٣١
(٣) براون، تاريخ الأدب في إيران، ج١، ص٢١٨.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧١
(٥) اربري، تراث فارس، ص ٢٥٩.
(٦) كرستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٢٠
(٧) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٧٣-٤٧٥؛ الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص٢٧٦؛ الثعالبي، الثعالبي، غرر السير، ص٧٠٤ .

القصص تم تداولها شفاهاً [١]، والقليل منها تم تدوينه، وذكرت عبر النقوش مثل نقش طاق بستان [٢].

ومن القصص الفارسية قصة (رستم و اسفنديار) وأحداثها وقعت زمن الدعوة للديانة الزرادشتية، حيث قبل الملك (اسفنديار ابن كشتاسب) الدين الجديد، ودعا إلى تحطيم الأوثان، ولكن الأمير رستم البطل القديم عارضه، واشتدت بينهما العداوة وتحاربا، وكانت سهام رستم لا تصل إلى اسفنديار وسهام اسفنديار تصل إلى رستم وتجرحه، وجاءت العنقاء وشفيت جراح رستم، وأعطته غصنا رمى به اسفنديار فأصابه في عينه، وتنتهي القصة بالتعادل، فلا تشويه لبطل المجد الفارسي القديم، ولا لبطل الدين الزرادشتي [٣].

أما القصص الفارسية مثل كتاب(كليلة ودمنة) و(هزار افسانه) اصبحت منهجًا أساسيا للقصص العربية من ناحية الأسلوب والموضوع [٤]،ويشير ابن النديم الى ذلك بقوله :**ابتدأ أبو الجهشياري صاحب كتاب الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره وأحضر المسامرين فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعمائة ليلة وثمانون ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر ثم عاجلته المنية قبل استيء ما في نفسه من تتميمه ألف سمر"** [٥].

والادب الساساني أبرز تجارب وحكم ووصايا الملوك ليستفيد منها من يأتي بعدهم، وتميزت بالحكمة والفلسفة.

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٦ .
(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٦ .
(٣) مجهول، نهاية الأرب، ص ٨٢؛ أمين، المصدر نفسه ، ج١، ص٩٧.
(٤) محمود، حسن احمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في اسيا والوسطى بين الفتحين العربي والتركي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م)، ص٨٧
(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣٦٩

ج - الأدب المنظوم (الشعر):

حيث يظهر ذلك جليا في كتاب الزرادشتية الديني (الأفستا) و يظهر الأسلوب الشعري في الفصلين الثاني والتاسع عشر من جزء "فيندیداد [١].

و الأسلوب الشعري في الأفستا يختلف عن الشعر العربي لسببين:

أولا: أن الشعر في إيران هجائيا مبنيا على عدد التهجيئات في البيت والشعر العربي عروضيا ، ثانيا: قد أضيفت في العصور المتأخرة إلى مقاطع الأفستا تفسيرات في الحواشي بجانب الكلمات لكن تدريجيا اندمجت مع أصل الكتاب، فأخرجته عن المعيار الهجائي [٢].

و لا يمكن الجزم بأن العصر الساساني خلا من نظم الشعر والدليل ما دون في كتب أخبارهم وحروبهم [٣].

وإن الاندماج العربي الإسلامي الفارسي، واستبدال الخط البهلوي واللغة البهلوية بالخط العربي لا يعني الانقطاع عن قول أشعارهم القديمة، بل استمروا بالإنشاد الشعري، ولكن لم يستطيعوا قراءة القديم [٤]، ولكن العرب كان شعرهم مقفٍ موزوناً، بينما الشعر الفارسي لم يتقيد بقالب معين بل اعتمد التهجييئات الطويلة والقصيرة متساوية العدد و منتظمة ومسايرة للانغام الموسيقية تعرف باسم **" نواي خسرواني"**، وموضوعاتها دينية، وموضوعاتها الأخلاق والحكمة والفضيلة [٥].

(١) فيندیداد: معناه (قانون ضد الشياطين) وهو يتكون من ٢٢ فصلا، أفستا:الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ينظر: (سالم، أحمد امين، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق تاريخ العراق وايران، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ٣٦٨)

(٢) محمدي، الأدب الفارسي في أهم أدواره، ص٧٤

(٣) سعيد، إحسان صادق، علوم البلاغة عند العرب والفرس، (دمشق: منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٠م)، ص٩٢.

(٤) قنديل، إسعاد عبدالهادي، فنون الشعر الفارسي، ط٢، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨١م)، ص١٩-١٧.

(٥) محمدي، الأدب الفارسي في اهم ادواره، ص٥٦-٥٧

و يسمى الشاعر (زندخوان) بمعنى المتغني وكان من نتائج التواصل بين الفرس والحيرة، انتقال الألحان الفارسية للعرب، مثل الشاعر الأعشى الذي عرف بالغناء لاحتكاكه مع الفرس [١].

وكذلك عرف الملك بهرام جور(٤٢٠-٤٣٨م)، والذي وصف بأنه أول من أنشأ شعرا بالفارسية، ونسب اليه اختراع القافية [٢]،وتأثير تربيته عند العرب، فأتقن اصول وقواعد الشعر، و نظمه باللغة العربية، ومن أبيات بهرام حين رجوعه إلى فارس و استرداد ملكه بمساعده العرب، فقال :

أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولات بهرام

فإني حامي ملك فارس كلها وحاضر ملك لا يكون له حامي[٣]

أن الشعر في العصر الساساني يقترب من المنثور أكثر من المنظوم.

وأن (باربد) المطرب في عهد الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) قد غنى العديد من الأشعار التي عرفت بحسن الصياغة والنظم والتي أثارت إعجاب البلاط الساساني ويذكر كرستنسن [٤]، مقطوعة من بقايا الادبيات البهلوية الغزلية الخالصة:

الشمس ساطعة والبدر يضيء

ينيران وينوران خلف جذع هذه الشجرة

والعصافير تحلق مستبشرة فرحه

وكذلك يحلق اليمام والطاووس الارقش

وقد برز التأثير الفارسي في الشعر الشعبي العربي وعرف باسم شعر التسول الأدبي أو الساساني ومثال على ذلك أبو دلف

(١) المصري، حسين مجيب، أثر الفرس في الحضارة الإسلامية، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م)، ص١٧٣

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص٢٨٨؛ مهدي، الأدب الفارسي في أهم أدواره، ص٤٣.

(٣) المسعودي، المصدر نفسه ، ج١، ص٢٨٨.

(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٨-٤٦٩ .

الينبوعي(٣٩٠ه/١٠٠٠م) وقصيدته الساسانية أنموذجًا واضحًا لتأثير الأدب وقد ذكره الثعالبي بقوله**"" :شاعِر كثير الملح٠٠٠ فِي خدمة الْعُلُومِ والآداب""**ويذكر في قصيدته الساسانيين بقوله:

بني ساسان والحامي الحمى فِي سالف الْعَصْر

تغربنا إلى أنا تناءينا إلى شهر [١].

وقد ظهر في الشعر العربي الفن الرباعي وهو فن (الدوبيت) وهو قالب شعري دخل العربية من الأشعار الفارسية وهي لفظة فارسية دو بمعنى اثنين وبيت بالعربية تعني متكون من بيتين وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس وقد نظم كتاب كليلة ودمنة على الرباعيات [٢]،وقد الحقت العروض العربية التهجئات الفارسية السبع والتي وجدت في أشعار الملك بهرام جور الذي تنسب اليه اختراع القافية [٣].

وامتد أثر الأدب الفارسي في الأدب العربي في نسب وثقافة العلماء من النحاة واللغويين مثل إمام النحاة سيبويه (ت١٨٠ه/٧٩٦م)[٤] وقد ذكر الجاحظ فن خطابة العرب وكيف تأثر بالفرس بقوله**": وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي وطول خلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكر ودراسة الكتب ٠٠٠ اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل**

(١) ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر(٢٨٠هـ)، كتاب بغداد، المحقق: السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م)، ص٨٧

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ط٢، تحقيق: محمد محي الدين، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٦م)، ج٣، ص١١٣

(٣) محدي، محمد، الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه، (لبنان: منشورات قسم اللغة الفارسية و آدابها، ١٩٦٧م)، ص١٧٩

(٤) سيبوية: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ولد في إحدى قرى شيرا ويعني اسمه راحة التفاح.ينظر: (ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ/١٠٢٨١م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٤٦٤.

شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام " [١]،وأخذ العرب فن التوقيع في الكتابة من الفرس [٢].

وقد جرت عادة الملوك الفرس أن يوقعوا على الكتب بعبارة بليغة وحكمة يختارون لها أحسن اللفظ و المعنى وتتناقل كالمثل الجيد[٣]، وظهر أثر الِحكّم والأمثال الفارسية على المصنفات العربية مثل حكيم الفرس(بزرجمهر) التي تشابه الحكّم التي تنسب إلى الأكثم بن صيفي قبل الإسلام فقد عقد ابن عبدربه فصلاً بعنوان (أمثال أكثم صيفي وبزرجمهر) ونجد الدينوري في كتابه حِكَمًا عربية اللفظ فارسية الموضوع [٤].

وتجدر الإشارة الى ان الآداب والحِكّم الفارسية المترجمة اعتبرت كمناهج يرجع اليها الكثير من المثقفين في العصور اللاحقة وخاصة العصر العباسي[٥]،ويؤيد هذا الكلام قول الجاحظ : **ثم الناشئ فيهم إذا وطئ مقعد الرياسة وتورّك مشورة الخلافة وحُجزت المّلّةُ دونه وصارت الدواة أمامه وحفظ من الكلام فتيقه ومن العلم مُلحه وروى ليزرْجمهْر أمثاله ولأردشير عَهده ٠٠وصيّر كتاب مَرْدَكَ معدن علمه ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ظنّ أنّه الفاروق الأكبر في التدبي"** [٦].

ويروى أن الخليفة العباسي الواثق بالله(٨٤٢-٨٤٧م)، اطلع عل كتاب عهد أردشير وحفظ كتاب كليلة ودمنة [٧].

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م)، ج٣، ص٢٠

(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٠

(٣) امين احمد، ضحى الإسلام، ج١، ص١٧٩

(٤) ابن عبدربه، العقد الفريد،ج٣، ص١٣، ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٤

(٥) العاكوب، عيسى علي ،تأثير الحكم الفارسي في الأدب العربي في العصر العباسي الأول (العراق: دار نينوى للدراسات والنشر، ٢٠١٩م)، ص٢٣٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٦٩

(٦) الجاحظ رسائل الجاحظ (ذم اخلاق الكتاب)، (بيروت: مطبعة دار الوراق، ٢٠١٩م) .ج٢، .ج٢، ص١٩١-١٩٢

(٧) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي(ت٢٨٥هـ)، الفاضل، ط ٢،(لقاهرة، دار الكتب المصرية، ٢٠٠١م)، ص٤

ويقول ابن خلدون[١]: **"وأما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيمًا ونطاقها متسعًا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال إن هذه العلوم إنما وصلت إلى اليونان منهم"** واثر الأدب الفارسي على أدباء وشعراء عرب من الذين اطلعوا وقرأوا الثقافة الفارسية فأخرجوا أدبا عربيًا دمج بين معاني الفرس و بلاغة العرب[٢]،

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: على عبد الواحد وافي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بلا ت)، ص٤٧٩

المبحث الثالث

التاريخ والجغرافية

أولا: التاريخ

اعتمد التاريخ الفارسي على سير الملوك وعصورهم وعلى كتب الدين الزرادشتية، لقناعة الفرس بالحق الإلهي وقداسة الملك فجعلت كتب الدين المصدر الرئيسي للتاريخ الفارسي ، ويرجع الفرس فقدانهم الكثير من تواريخ الفرس جراء الأحداث واضطهاد علماء الدين كما في قول تنسر:**" إنه مع ذهاب الدين ضاعت أيضاً علوم الأنساب والسير والأخبار وامحي ذكرها"** [١]،ومن أسباب الضياع كذلك أنها كانت تتداول شفهيًا على السنة الرواة ولم تدون في وقت مبكر وكذلك احراق الإسكندر للكتب ونكبة رجال الدين من أتباع مزدك وكذلك إحراق وثائق الأنساب [٢]،،ودون ما بقي في النقوش وحفظ في الصدور[٣]،وقد استغله الموابذه وبعض الملوك في إخفاء حقيقة تغيير التاريخ الفارسي ويوضح المسعودي ذلك بقوله:**" وهو سر دياني ومملوكي من أسرار الفرس لا يكاد يعرفه إلا الموابذه والهرابذه ؛ وغيرهم من ذوي التحصيل والراية ... وليس يوجد في شيء من الكتب المؤلفة لأخبار الفرس وغيرها من كتب السير والتواريخ"** [٤].

والسبب المحافظة على نبوءات زرادشت ذهاب الملك والدين من بلاد فارس بعد ألف عام من دعوته وعند مجيء أردشير لم يبقى سوى مائتي عام فتعاون رجال الدين وأردشير وقاموا بتغير التاريخ وأوهموا الناس وذلك لأبعاد الناس عن اليأس[٥]، وأرخ الملك أردشير بسنة ملكه وتبعه الملوك الساسانيين من بعده حيث يؤرخ كل ملك بسنوات حكمه وقد اصبح الكتاب للسير والاخبار مكانة رفيعة ارتفعت ووضعوا في

(١) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، ص٣٢
(٢) ابن البلخي، فارس نامه، ص٩-١٠؛ كرستسن، إيران، ص٣٠٤.
(٣) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، ص٣٣
(٤) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٨٠
(٥) المصدرنفسه، ص٨٠

نظام الطبقات الساسانية في الطبقة الثالثة لأهميتهم [١]،وكانوا يوثقون سير وحروب واحداث ملوكهم في حياتهم وكانوا يصورون هيئة الملك عندما يموت ويحتفظون بالصورة في الخزائن لكي يطلع الحي منهم على صفة الميت [٢] واهتم الكتاب بسير الملوك والأخبار وحرصوا على تدوينها حتى لا يتكرر الخطأ السابق قبل الساسانيين كما في حملة الإسكندر وكذلك الآفات المعترضة ويعرض بعض المؤرخين عن تاريخ قبل الساسانيين مثل الأصفهاني بقوله:**" فأما تواريخ من كان قبل الساسانية من ملوك الاشغانية فلم اشتغل به للآفات المعترضة فيها كانت في أزمنة أولتك الملوك..."**[٣] ،ويذكر ابن النديم في نقله عن أبي معشر في اختلاف الزيجات:**" أن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم وحرصهم على بقائها وجه الدهر وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض أن اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث وأبقاها على الدهر وأبعدها من التعفن والدروس لحاء شجر الخدنك ولحاؤها يسمى التوز وبهم اقتدى أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم و.طلبوا لها من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم أصحها تربة وأقلها عفونة ..."**[٤] ،ويذكر حادثة وقعت تبين طريقتهم بحفظ المدونات عندما انهدم بناء يرجع إلى العصر الساساني وجدوا فيه كتبا كثيرة تعود إلى الفرس الاوائل مكتوبة كلها في لحاء مودعة فيها أصناف العلوم بالكتابة الفارسية القديمة[٥]،ومن الكتب (بهرام جوبين) ودون بعد بعد إعلانه ملكا في طيسفون عندما تمرد على هرمز بن أنوشروان (٥٧٩-٥٩٠م)[٦]، ولما إعتلى العرش كسرى أبرويز(٥٩١- ٦٢٨م) وقضى على القائد المتمرد بهرام جوبين دون الملك الانتصار في كتاب لتخليد ذكره واظهاره بصورة عدو المملكة من خلال الكتاب بنفس الأسم ذات صفة مغايرة في المحتوى لكل تمدح الملك وتذم الخائن لذلك

(١) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، ص٣٢؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٩٠، الفردوسي، الشاهنامة، ص٢٩

(٢) المسعودي، المصدر نفسه ، ص٩١

(٣) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء، ص٢٠

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٢٩٧

(٥)االمصدر نفسه، ص٢٩٨

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٩٨.

أبرويز أمر بتدوين الكتاب بنفس الاسم لتغيير الحقائق [١]،قد تعدد كتب السير التاريخية المتشابهة في الاسم و المختلفة في المحتوى في العصر الساساني مثل كتاب (خداي نامه)[٢] ،بالفارسية الحديثة شاهنامه و يذكر الأصفهاني عن بهرام الموبذاني قوله:" **جمعت نيقًا وعشرين من الكتاب المسمى خداى نامه حتى أصحت منها تواريخ ملوك الفرس من لدن كيومرث والد البشر إلى أخر أيامهم بانتقال الملك عنهم إلى العرب**".[٣]

وقد دون كسرى انوشروان في كتاب (خداي نامة) سيرتهُ وكذلك يزدجر الثالث قلده بدوره بكتاب (شاهنامة دانشور) ويتناول سيرة الملوك الفرس من كيومرث الى آخر عهد ابرويز وتم تسجيلها في الدفاتر الرسمية وحفظت في الخزانة الى عهد يزدجرد، وأصبحت من المصادر التي لم يستغن عنها الفردوسي صاحب الشاهنامه [٤].

وأغلب المؤرخين العرب يأخذون عن الشاهنامه سير ملوك الفرس[٥]، كذلك كتاب التاج التي ألفها الفرس في السير وما تفاءلت به ملوكهم[٦] ،وهو خاص بذكر اقوال وخطابات وتعاليم الملوك والمراسيم الملكية و كتاب (كارنامك أردشير بابكان) ويعني أعمال أردشير بن بابك وفيه سيرة أردشير الاول وحروبه [٧]،وترجم من البهلوية إلى الألمانية من قبل نولدكة [٨]، ومن الكتب التاريخية كتاب تنسر وهو عباره عن رسالة سياسية تاريخية في صورة مراسله بين هربذ الهرابذه تنسر وملك طبرستان الذي لم يكن يعرف الدولة الساسانية ويدعوه تنسر للدخول في طاعة الملك أردشير ويذكر تنظيمات وأعمال أردشير في هذا الكتاب[٩]،وكتاب (مزدك) الذي يتناول سيرة الملك قباذ (٤٣٨ -

(١) البيهقي، المحاسن والمساؤى، ج٢، ص١١٣؛ الكعبي، الدولة الساسانية دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات العربية الإسلامية، ص٤٦-٤٧.
(٢) الفردوسي، الشاهنامة، ص٣١
(٣) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء، ص٢٢
(٤) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٦؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٧ -٢٨؛ ٢٨؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٤٨-٢٥٠.
(٥) براون، تاريخ الادب في ايران، ج١، ص٢١٨
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٠
(٧) المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص٢٧١
(٨) عباس اقبال، عهد أردشير، ص١٨
(٩) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٥٩

-٤٥٧م) واعتنق الملك قباذ المزدكية في بادئ الأمر للتخلص من نفوذ رجال الدين الزرادشتية و العظماء الذين كانوا معارضين لكن تحالفوا مع ابنه كسرى أنوشروان فقضى على المزدكية [١]،ويتناول الكتاب أعمال أنوشروان وانجازه في القضاء على المزدكية ويصف قضاء الزرادشتيين على مزدك وإبراز حكم ووصايا انوشروان ليستفيد منها مَنْ يأتي بعده[٢].

ثانيا: الجغرافية

أولى الفرس اهتماما بعلم الجغرافية و كان لديهم معارف جغرافية متقدمة منها اللوحات التذكارية التي عثر عليها على طول قناة السويس عندما كانت مصر تخضع للحكم الفارسيْ وهي وثائق أصلية، ويعتمد عليها تماما في إثبات وجودِ قناة توصل بين البحرين المتوسط والاحمر، يرجع تاريخها إلى مصر حوالي عام ٥٢١ق. م في عهد الملك (دارا الأول) .وقد قام الأثريَ (كلريمون جانو) بالعثور على اللوحة عام ١٨٨٤م أقيمت على الشاطئ الأيمن للقناة تجاه البحر الأحمر على مرتفعات لكي تُراها السفن التي تَسريُّفي القناة، وعثر على لوحةُ أخرى في (تل المسخوطة) مصنوعةٌ من الجرانيت الوردي، ومحفوظةٌ بمتحف القاهرة، قد دِوَنت بِثلاث لِغات، وهي الفارسيةُ القديمةُ والبابليةُ ثم العيلاميةُ، وقد ذكر عليها الألقاب الملكية والمرسوم الخاص بعقيدة (أهورامازدا)، و ودون فيها أسماء أربع وعشرين إقليما، وهي الأقطار كانت هي التي تتألف منها الإمبراطوريةُ الفارسيةّ و فيها عبارةٌّ تدل علىِ ان القناة في عهد الملك (دارا الأول) الفارسي و ْمما لا جدال فيه أنه كانتُ توجدٌ طريق بحريةٌ مستعملةٌُ لتسهيل المواصلات بين عاصمتهم و إفريقيا، و كانت هذه القناةُ تُقطع في مدة أربعة أيام [٣]،واستغرق حفرها ثلاث سنوات بطول كيلومترين وعرض تسعة

(١) كرستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٢٠

(٢) المصدر نفسه ، ص٤١٦.

(٣) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر، (مصر:مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م)، ج١٣، ص٥٩٦-٥٩٨

امتار وعمق من مترين الى ثمانية امتار واشرف عليها مهندسان فارسيان هما (بوبارس و ارتاخايس) وهم من النبلاء[١] .

أن السعة الجغرافية لإيران ووقوعها على طريق التجارة العالمية فكانت من أهم المراكز العالمية [٢]، والتجارة تمر عبرهم (طريق الحرير) الذي يربط الشرق والغرب[٣]، ويبدأ من المدائن إلى همذان ثم تتفرع الى ثلاثة طرق، الأول يتجه إلى خراسان ثم إلى الصين عن طريق تركستان أو الى الهند عن طريق وادي كابل، والثاني يتجه الى الاحواز وإقليم فارس، ثم الى الخليج العربي والثالث يتجه الى مدينة الري ثم إلى بحر قزوين وبذلك علاقتها مع العرب والصين والهند[٤]،أما مع الدولة البيزنطية فكانت مدن طرابزون[٥]، ثم مدن نصيبين على شاطئ نهر الفرات[٦]، ولمعرفتهم الجغرافية توجهوا نحو الخليج العربي والبحر الأحمر وبدئوا بإقامة عدد من الموانئ التجارية وسيطروا على بلاد اليمن ففي عهد كسرى الأول (٥٣١-٥٧٩م) شيدت موانئ [٧] وأهمها مينائي سيراف[٨]،

(١) حقيقت، عبدالرفيع، دور االايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية، ترجمة:علاء السباعي ومحمد نور الدين، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٢م)، ص١٢٦

(٢) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٣٠٧؛ باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص١٧٥؛ لوكهارت، فارس في نظر العرب، ص٤١٣؛ برن، تاريخ اليونان، ص١٦٨؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٢.

(٣) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي، منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ص٣٩

(٤) العابد، معالم، ص١٤٩-١٥٠؛ باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص١٧٨؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١٥.

(٥) طرابزون، (طرابزنده): ميناء على البحر الأسود،ينظر: (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية)، ص١٦٨).

(٦) كرستسن، إيران في عهد الساسانيين ، ص١١٦؛ ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٧٧؛ خنجي، تاريخ إيران، ص٦٣٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٧٧؛ كمبريج، وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيان، ج١، ص٤٩٧؛ باقر، وآخرون، تاريخ إيران، ص١٧٨.

(٨) درياي، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمة: مرتضى ثاقب فر، (تهران: انتشارات تفنوس، تفنوس، ١٣٨٣ه/ش)، ص١٠١، سيراف: مدينة جليلة على الضف الشرقية من الخليج العربي، وهي فرضة بلاد فارس بينها وبين البصرة مسيرة سبعة ايام،ينظر: (الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٤-٢٩٥)؛

وميناء بخت أردشير (بوشهر)[1]، وهرمز[2]، وقد كانت هذه الموانئ مراكز تجارية و محطات تتوقف فيها السفن القادمة من شرق أفريقيا والهند والصين [3]، فاحكموا سيطرتهم على التجارة البحرية في المحيط الهندي منذ عهد الملك أردشير الأول (٢٢٤-٢٤١م)، كما استغل الساسانيون ساحل الخليج العربي، حيث عثر في التنقيبات في ميناء صحار على رأس خليج عمان على قلعة ساسانية والمرجح استعملت للحماية[4]،وأقاموا مراكز تجارية ومستوطنات وبيوت النار [5].

وكان يمنع الدخول الى الأراضي الساسانية إلا بتأشيرة دخول أو بتصريح، ويمنع السفر في طرق غير معروفة، وإن مخالفة هذه الشروط سيعرض الشخص إلى العقوبات [6].

لقد اهتم الساسانيون بتأمين وحراسة ورصف الطرق، وإقامة محطات الاستراحة، ومراكز البريد [7] .

Piacentini.V, F, Merchants- Merchandis and military power in the Persian Gulf, (Suriyan/shahriya–Siraf), (Roma: 1992), p. 117.

(١) العابد، معالم، ص١٥٠، جوهر، وابو الليل، إيران، ص٩٥، درياي، المصدرنفسه، ص١٠١؛

Piacentini, V. F, Ardashir papakan and the wars against the Arabe: working by pothesis on the Sasanian hold on the Gulf, (London: 1985), Vol, 15, p. 75-78.

(٢)هرمز: تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي وهي فرضة مدينة كرمان ومنها تنقل بضائع الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان، (الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٢).

(٣) درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١٠٢؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص٦٣٧.

(4) Naboodah.H.M. The Commercial activity of Bahrain and Omanin the early Middte Agest, procecd dings of the seminar from Arabian studies, (London: 1992) vol, 2, p. 81.

(٥) درياي، شاهنشاهي ساساني، ص١٠٦.

(٦) راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ج١، ص٧٣٨، اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ص٦٤.

(٧) كمبريج، وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت أول، ص٢٥٧، كوب، تاريخ مردم إيران، ص٤٥٩، ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٣، الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٤٦-١٤٧.

Chwerz. P, Iran in milleaiter, (Leipzig: 1930), p. 300.

لقد كانت الرحلات البرية والبحرية التي قاموا بها لأغراض تجارية أو حربية أثرها في نمو علم الجغرافية [١]، فبواسطة الرحلات استكشفت مناطق بعيدة عن بلادهم وعرفوا البلاد الغربية من بلاد فارس ومعظم السواحل الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط [٢]، واحتاجوا إلى الاهتمام بتحديد موقع بلادهم بالنسبة للبلدان الأخرى[٣]،ومما يدل على اتساع فكرهم الجغرافي انهم اعادوا حفرقناة السويس لذلك سفنهم استطاعت الإبحار في البحر الأحمر و المحيط الهندي[٤] ،وكانت لديهم معرفة في الرياح وأوقات هبوبها حتى يتمكنوا من الرحلات البحرية خاصة رحلات المحيط الهندي[٥].

(١) الشامي، صلاح الدين علي، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة (الاسكندرية:منشأة دار المعارف، بلا . ت)، ص٧٧

(٢) شريف، محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م)، ج١، ص١٣

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ص٣٢٥

(٤) شريف، تطور الفكر الجغرافي، ج ١، ص٥

(٥) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٩٢م)، ص٣٨٦

المبحث الرابع

العلوم السياسية والعسكرية والقانون ومستشاروهم

أولا: العلوم السياسية

أ- قبل العصر الساساني

حكم بلاد فارس كيانات سياسية هم الميديون، الاخمينيون، والسيطرة المقدونية والسلوقية، وكان الفرثيون آخر الكيانات التي قامت في بلاد فارس قبل الساسانيين[١]، و قد تركت موروثاً حضارياً في الإدارة .

وأول ملك في الدولة الميدية (ديوكس) بعد ان وحد قبائلها وأول حكامهم حكم بحدود عام (٧١٥ ق.م) واتخذ لقب (ملك)، وانشأ قصراً ملكياً و حرساً ملكياً لحمايته وخزينة للدولة [٢]، وكان الملك له السلطة المطلقة، والقوانين والأحكام تصدر عنه [٣] وسن قانون يمنع الدخول على الملك، وإنما عن طريق مأمورين يرفعون تقاريرهم إليه، وقام بمتابعة عماله من خلال المراقبين ومحاسبة المقصرين[٤]،وكان للقصر رئيسٌ للحرس وحاجب وطباخون[٥]، ولقد نظم الإخمينيون دولتهم تنظيماً سياسياً وإدارياً محكماً بفضل العبقرية المنظمة للملكين كورش الثاني ودارا الأول(٥٢١-٤٨٦ق.م)[٦]،ولم يكن للدولة قانون غير إرادة إرادة الملك وقوة الجيش[٧]،وكان الملك لا يخرج للحرب مالم يعين خليفته وبوجود ولي العهد لن يكون صراع على العرش[٨]،ولم يتعصبوا يتعصبوا للديانة الزرادشتية، وتركوا القوميات التي خضعت لحكمهم

(١) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٥٣.
(٢) هيرودوتس، (تولد ٤٨٤ق.م)، تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حميد افندي، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس، ١٨٨٦-١٨٨٧م)، مج١، الكتاب الأول، فقرة (٩٨-٩٩).
(٣) ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١١١.
(٤) هيرودوتس، تاريخ، مج١، الكتاب الأول، فقرة (٩٩، ١٠٠).
(٥) ابومغلي، إيران دراسة عامة، ص١١٢.
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١١١.
(٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤١٨؛ الاحمد، واحمد، تاريخ الشرق، ص٣٨٥.
(٨) هيرودوتس، تاريخ، مج٢، الكتاب السابع، فقرة (٢).

حرية العقيدة وعدم التعرض لآلهتها[١]، وعندما جاء الإخمينيون جاءت السياسة التي وضعها الملك دارا الأول وتميزت بالرؤية الحكيمة، فقد قسم الإمبراطورية الى ولايات[٢]، ولكل ولاية يشرف عليها حاكم [٣]، ويتم اختيارهم من بين النبلاء و الأسرة المالكة[٤]،وكان لكل حاكم، حرس خاص، واداريون يعملون تحت إشرافه المباشر[٥]، وفصلوا السلطة المدنية والعسكرية والمالية فوضعوا مع حاكم الولاية قائد عسكري يشرف على العساكر ووضعوا موظف ثالث يدعى (الامين) وهو المسؤول المالي، وهم مستقلين عن بعضهم، ويكون اتصالهم بالملك مباشرة[٦]، ووضعوا لسلامة الدولة وأمنها اشخاص ينقلون الأخبار يدعون بـ(عيون الملك وآذانه)[٧]، وفيما يخص التنظيمات المالية، فكان في كل ولاية ديوان للمال لضبط حسابات الضرائب [٨]،كما وضعوا الموازيين والمقاييس، وكانت خاضعة لرقابة صارمة من الدولة [٩]،كما وضعوا اشخاص للتفتيش المفاجئ لكافة المؤسسات للتأكد من عملهم[١٠].

وامتاز النظام البريدي الإخميني بسرعة فائقة و بشبكة من الطرق المنظمة[١١]، ووضعوا العديد من المحطات والمراكز عليها الحاميات وحرس للتزود بالمؤن ولإبدال الجياد [١١].

(١) رو، العراق القديم، ص٥٤٩؛ بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٠٢.
(٢) هيرودوتس، تاريخ، مج١، الكتاب الثالث، فقرة (٨٩)؛ فخري، احمد ،دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٦٣م)، ص٢٢٦؛ برن، تاريخ اليونان، ص١٦٦؛ Ghirshman ، Iran, p.153
(٣) باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٥٧
(٤) باقر، طه، وعلي، فاضل عبد الواحد، وسليمان، عامر، تاريخ العراق القديم، (بغداد" مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م)، ص٢٦٣؛ الاحمد، واحمد، تاريخ الشرق القديم، ص٣٧١؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٩.
(٥) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٠٦.
(٦) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٩٨؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٩.
(٧) باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٥٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٢١؛ ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص٩٦.
(٨) برن، تاريخ اليونان، ص١٦٦ .
(٩) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١١٨ .
(١٠) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٩٨.
(١١) بيرنيا، المصدر نفسه ، ص٩٩؛ ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ص٣١

ومن خلال ذلك توضح لنا أن التنظيمات الادارية الاخمينيية وصلت الى مرحلة متقدمة واصبحت إرثاً حضارياً ومعرفيا للدول التي جاءت بعدها.

وعندما انتهت الدولة الاخمينية على يد الاسكندر المقدوني تأثر بحضارة الإخمينيين لذلك كان يهدف بدمج الشرق مع الغرب فتزوج من ابنة الملك الاخميني دارا الثالث [٢]، و تزوج الآلاف من ضابطه وجنوده من نساء فارسيات[٣]، وقد نتج بذلك ظهور حضارة جديدة عرفت بالحضارة الهلنستية[٤].

وقام بأنشاء المشاريع العامة كمشاريع الري واستصلاح الأراضي، و السدود والجداول[٥]، و أرسل العديد من الرحلات الاستكشافية لتحديد جغرافية المنطقة [٦]، وانشئ المدن مثل الاسكندرية لتكون مستوطنات للجنود[٧]، كما اصبحت مركزا ثقافيا[٨].

وعندما سيطر سلوقس الأول على الدولة اتخذ له وزراء يتولون شؤون الادارة[٩]، واعطى الولايات استقلالاً ذاتيا مقابل ضريبة مالية يلتزمون بها الى خزينة الدولة[١٠]، وقد استمر السلوقيون بالوظائف الادارية والمالية السابقة[١١].

---

(١) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، ص١٣١؛ ابراهيم، مصر والشرق الادنى، ج ٥، ص٣٩٤؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص٤١٣ .
(٢) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٨، جوهر وابو الليل، إيران، ص٥٧.
(٣) حتي، تاريخ سوريا، ج١، ٢٥٨؛ واكيم، إيران والعرب، ص٣٧.
(٤) الهلينستي : هو طابع يوناني متأثر بالنظم السياسية والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في الشرق(علي ، عبد اللطيف احمد، محاضرات في العصر الهللينستي ، (بيروت ، مطبعة كتب كزيدية اخون ،١٩٧٦م) ،ص٩٠؛ باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٧٦).
(٥) سوسه، احمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م)، ص٢٠٢.
(٦) لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٢١؛ باقر، واخرون، تاريخ إيران، ص٨٢-٨٣).
(٧) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٩.
(٨) حتي، تاريخ سوريا، ج١، ص٢٥٩.
(٩) حتي، تاريخ سوريا ، ج ١، ص٢٨٩ .
(١٠) فيزهوفر، فارس القديمة، ص١٤٠؛ برستد، العصور القديمة، ص٤٣٩ .
(١١) حتي، تاريخ سوريا، ج ١، ص٢٨٩ .

وعندما جاءالفرثيون ظهر نوع جديد من السلطة إلى جانب سلطة الملك حيث اوجدوا مجلسان لمنع اتخاذ الملك قرارات انفرادية ويسمى (مجلس الشيوخ) ويتألف من الاسرة الحاكمة والنبلاء[١]، أما الثاني يسمى (جمعية أهل الحكمة ورجال الدين) ويتألف من الحكماء ورجال الدين[٢]، وواجبهم هو انتخاب الملك او عزل الملك وتعيين أخر بسبب قسوته وتشدده مع العظماء أو مقتله في احدى المعارك [٣]و ترك الفرثيون لرعاياهم حرية العقيدة والدين[٤]، وتميز العصر الفرثي بنشاط تجاري واسع لسيطرتهم على الطرق التجارية[٥]، واستحدثوا جهاز شرطة خاص مهمته أمن الطرق التجارية[٦]، وأقاموا علاقات صداقة وسلام وسفارات ومعاهدات صلح واتفاقيات تجارية مع الدول المجاورة[٧] .

ب- العلوم السياسية في العصر الساساني:

تمكن أردشير الأول (٢٢٤ – ٢٤١م) من السيطرة على إقليم فارس[٨]، وأعلن قيام دولة جديدة عرفت بالدولة الساسانية[٩] .

قام أردشير بتنظيم الدولة ومؤسساتها الإدارية ووضع دستوراً سار عليه الملوك الذين جاءوا بعده[١٠]، وكان الملوك الساسانيين

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٩؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٣٥
(٢) فيزهوفر، فارس القديمة، ص١٧٢؛ ابو مغلي، المصدر نفسه، ص١٢٨؛ كرستنسن، المصدر نفسه، ص٩.
(٣) فيزهوفر، المصدرنفسه ، ص١٧٣.
(٤) اشتباني، أردشير بابكان ، ج١، ص٢٧٣؛ محمدي، زرادشت، ص١٢١ .
(٥) باقر، واخرون، تاريخ ايران، ص١٠٦-١٠٧؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٢٥.
(٦) باقر، واخرون، المصدر نفسه، ص١٠٧؛ Iran, Ghirshman, p.284.
(٧) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٢٥؛ ايليف، فارس والعالم القديم، ص٤٩٠؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢١٦.
(٨) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣١٧-٣١٩، ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٣٨٢-٣٨٣.
Curtis, Vesta Sarkhosh and Stewart, Sarah, The Sasasnian Ear the Idea of Iran, (London:2006), vol III, p.17.
(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٦-١٧٧، ابن البلخي، فارس نامة، ص٩١، سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٢٦ -٥٢٧؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٧٧.
(١٠) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٤٧.

يسيرون على خطى المؤسس أردشير الأول[١]، وقد بين أردشير فلسفته في إدارة الدولة في العديد من أقواله وتعتبر المنظمة للحياة السياسية والإدارية[٢]، وكانت فلسفة أردشير الأول في إدارة الدولة الساسانية تستند على ستة قواعد هي: **الملك (شهرياران)، والدين، وآمرزش (الرحمة) وزين ابزار (الإدارة) وكنج (الخزينة)، وسباه (الجيش)**[٣]، وقوله **" واعلموا إن المُلك والدين أخوان"** وقد أتخذ الملوك الساسانيون هذه القواعد عماد دولتهم حتى نالوا إعجاب أعدائهم فيذكر (المسعودي)أن ملك الروم ارسل إلى سابور بن أردشير (٢٤١ – ٢٧٢ م) كتابا ذكر فيه: **"قد بلغني من سياستك لجندك وضبطك ما تحت يدك وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك، ما أحببت أن أسالك فيه طريقتك وأركب مناهجك"** [٤] وكان الملك يمثل قمة الهرم الإداري والسياسي والعسكري والعسكري في الثقافة السياسية الساسانية [٥] .

ووضع أردشيرالاول الوحدة السياسية للدولة بالحكم المركزي والغى النظام اللامركزي[٦]، وفي هذا يقول (الثعالبي): **"ودرّت عليه أخلاف الممالك واتصلت بحضرته الحمول والأخرجة والضرائب"** [٧]، وألغى أردشير الأول المجلس الذي كان له القوة في العصر الفرثي[٨] .

---

(١)الثعالبي، غرر السير، ص٦٠٨، وجاء عند الدينوري: (وعهد عهده المعروف إلى الملوك فكانوا يمتثلونه ويلزمونه ويتبركون بحفظه والعمل به ويجعلونه درسهم ونصب أعينهم)، (الدينوري، الاخبار الطوال، ص٨٨).

(٢) عباس، تعليقاته على كتاب عهد أردشير، ص٢٠-٢١.

(٣) الكعبي، نصير، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، إيران في العصر الساساني انموذجاً، (بغداد: منشورات الجمل، ٢٠١٠م) ص٤١٤.

(٤) المسعودي ،مروج الذهب، ج ١، ص٢٥٨ – ٢٥٩ .

(٥)شهبازي، علي شابور، شاهنشاهان وسنتهاي ايرانيان، (تهران: انتشارات وزارة فرهنك وهنر، ١٣٥١ م)، ص٦٧ .

(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٤٥؛ كوب، تاريخ إيران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص١٩٠؛ حسن زكي محمد، في الاسلام عند الفرس، (القاهرة: لجنة التاليف والترجمةوالنشر، بلا.ت)، ص٥؛ ايليف، فارس والعالم القديم، ص٥٤ .

(٧) الثعالبي غرر السير، ص٤٨١ .

(٨) كمبريج، بزوهش، دانشكاه، وآخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان تافروياشي دولة ايران، ترجمهُ الى الفارسية: حسن انوشه (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨٠ه) جلد أول، قسمت سوم، ص٥٠٠ .

أدرك أردشير الأول أن الدين من أهم العوامل في تماسك ووحدة الدولة[١] ،وكانت المرحلة الثانية هي توحيد الدولة عقائدياً بعد المرحلة الأولى وهي توحيدها سياسياً[٢]، ويدل على ذلك قوله: **: "واني نظرت في مملكة آبائي وماعليه حالهم في دينهم، وما هم فيه من اختلاف أهوائهم، فوجدت ذلك كله فاسداً ... وهذه كلها مخالفة لدوام السلطان، محيلة اليه الضرر والفساد، واستبان لي ذلك كلّه ووضح لي ضرّه ونفعه"**[٣]، فأتخذ الزرادشتية الدين الرسمي للدولة الساسانية [٤]، واعتبر واعتبر أردشير الأول الدين و الدولة يكمل احدهما الأخر[٥]، واعتبر وجود هذين العنصرين أساس الوحدة الوطنية [٦]، ويؤكد ذلك قوله **(فالدين والمُلك توأمان لاصقان مولودان من بطن واحدة...)** ويقول أردشير في موضع آخر **"المُلك بالدين يبقى والدين بالمُلك يقوى"**[٧]، وكذلك قوله: **(لا يقوم الدين بغير سرير الملك، ولا يقوم الملك بغير الدين...)**[٨]، وهذه النظرية اصبحت فلسفة الإدارة عند الساسانيين وتعتمد على توظيف الدين لخدمة الدولة واحاطوا انفسهم بهالة قدسية وتدعى بالحق الالهي وذلك بانهم مكلفون من الإله و وإنهم خلفائهُ في الأرض[٩]، وعندما جاءت الوفود لتهنئته بالملك قال: **" قد انزل الاله الرحمة وجمع الكلمة، وأتم النعمة، واستخلفني على عباده وبلاده لاتدارك أمر الدين والملك..."**[١٠].

(١) سعادة، الحضارة الساسانية، مج ١، ص٧٠ .
(٢) عباس، تعليقاته على كتاب عهد أردشير، ص٩ .
(٣) مجهول، نهاية الارب، ص١٧٩ .
(٤) مكاريوس تاريخ ايران، ص٦٧، مكي، محمد كاظم، النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة وسياسة المجتمع، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٩١م)، ص٢٧؛
Bausani, The persians, p. 49
(٥) دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة: مطبعة عيسى بابي الحلبي، ١٩٣٣ م)، ص٤٠٧ .
(٦) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٤٠ .
(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٣٣، ابن بابك، اقوال متفرقة، ص١٠٠ .
(٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة: البنداري، ج٢،ص٥٦ .
(٩) العامري، السعادة والاسعاد، ص٣٤٥ .
(١٠) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص٩٧؛ الثعالبي، غرر السير، ص٤٨١ .

وهذا منحهم الشرعية في السيطرة على الحكم ومنع الانقلابات السياسية[١]، وبذلك منعوا العامة من التفكير في الوصول للعرش وانه حق للأسرة الساسانية فقط[٢]، ومنح رجال الدين سلطات كبيرة و واسعة واسعة في إدارة الدولة [٣]، واصبحوا مستشارين للملك[٤].

وانتقل أردشير الأول للمرحلة الثالثة وهي وضع المجتمع الساساني في تراتيب طبقية اجتماعية و ترتيب النسيج الاجتماعي إلى مراتب وطبقات[٥]، والهدف الأساسي للتقسيم هو لحماية وأبقاء الأسرة الملكية متسيدة على المجتمع، والبنية الهرمية يكون الملك في قمتها، وتتسع القاعدة بالتدريج لتضم الأقارب والأشراف والعظماء ثم في أسفل القاعدة العريضة للمجتمع العامة وهم أداة انتاجه المادي[٦] .

لقد كان المؤسس أردشير الأول أول من جدد الطبقات الأربعة للمجتمع [٧] ،فوضع أبناء الملوك في الطبقة الأولى بعد أن كانت الثانية في النظم الطبقية القديمة[٨]، أما فئة رجال الدين والقائمون على المؤسسة الدينية فقد وضعت في الطبقة الثانية بعد أن كانت الأولى[٩]، وجعل طبقة الكّتاب والأطباء والمنجمين في المرتبة الثالثة، وبقيت فئة الزُرّاع والمهنيين في الطبقة الرابعة[١٠]، و جعل لكل طبقة رئيساً يتولى شؤون طبقته[١١]، وله مساعدون يتولون متابعة أحوال طبقته، و مسؤولين أمامه[١٢].

(١) مجهول، نهاية الارب، ص١٨٠.
(٢) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٢٠٣.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٥.
(٤) ندا، دراسات في الشاهنامه، ص٢٦٧-٢٦٨.
(٥) الجاحظ، التاج، ص٢١ .
(٦) الكعبي، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، إيران في العصر الساساني انموذجاً، انموذجاً، ص٩٦ .
(٧) الاساورة: جمع أسوار وهو الفارس والبطل،ينظر: (الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧١).
(٨)الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٤؛ الخشاب، فصل في اسلام فارس، ص٧ .
(٩) الجاحظ، التاج، ص٢٥؛ Bausani, The Persians, P. 49.
(١٠) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٨٥ .
(١١)ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢١٥؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١؛ بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص٢٩٣ .
(١٢) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٨٦؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٦٧.

وقد اشترط على من يرتقي العرش من أولاد الملوك أن يكون سليم الحواس خالي من أية عاهة[١]، وأن يكون متمرن على اسلوب الحكم و الزعامة والرئاسة وان يكون قد حكم إحدى الولايات المهمة [٢]، [٢]، وأن يكون على دين الزرادشتية [٣]، وصفات أخلاقية هي :**الحكمة، :الحكمة، وكظم الغيظ، والصدق، والوفاء، والسخاء، والحياد، وحسن الظن، والبشر الحسن،** فكانت هذه العلامات السبعة يطلبها الأباء في الابناء إذا أرادوا ان يعهدوا اليهم على ملكهم[٤]، وهذا ما نصح به بزرجمهر وزير كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م) عندما سأله:**" من يصلح للملك من ولدي فأظهر ترشيحه ؟** فأجابه: **اني لا أعرف ولدك ولكني أصف لك من يصلح للملك: اسماهم للمعالي، وأطلبهم للعلم، وأرأفهم بالرعية، وأوصلهم للرحم، وابعدهم من الظلم، فمن كانت هذه صفته فهو أحق بالملك"**[٥] .

لقد أوجب التطور الذي طرأ على الحياة الإدارية، استحداثات فأضاف أردشير فئة الكتاب وجعلها الطبقة الثالثة[٦]،وكان النظام المركزي الذي اعتمدته الدولة الساسانية قد زاد من أهمية الكتاب ورفع شأنهم لحاجة الدولة لهم في تنظيم شؤون الإدارة، فأن الداخلية

(١) ابن بابك، عهد أردشير، ص٨١، بروكوبيوس، جنكهاي ايران وروم، ترجمهُ:الى الفارسية احسان يارشاطر، (طهران: بلا . ط، ١٩٥٩ م)، ص٥٣؛ نولدكه، تيودور، تاريخ أيرانيان وعربها دور زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب (تهران، بيروشكاه، علوم أنساني، ١٣٣٨هـ)، ص٧٥.

(٢) مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١٠٦؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٥٦٣، كان سابور الأول وهرمز الأول وبهرام الأول والثاني حكاماً على خراسان وكوشان قبل ان يتولوا عرش الدولة،ينظر: (كرستنسن، إيران، ص٨٩)، وكان بهرام الثالث حاكماً على سجستان، ينظر:(الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٦٤، ابن البلخي، فارس نامة، ص٦٩)، وكان أردشير الثاني حاكماً على كرمان،ينظر: (ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٤٩)، وتولى بهرام الرابع حكم ولاية كرمان،ينظر:(مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٥٠، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٠، الداواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت:٦٤٥ه)، كنز الدرر، المحقق: بيرند راتكهص، القاهرة: الناشر عيسى البابي الحلبي، ١٩٨٢م، ص٢٨٠)، وحكم كسرى الأول ولاية طبرستان،ينظر: (الداواداري، كنز الدرر، ص٢٨٠-٢٨١).

(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٤٦- ٣٤٧

(٤) مجهول، نهاية الارب، ص٢٩٨ .

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص٢٧٩ .

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٧٦؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص٨٩.

والخارجية كانت الدولة الساسانية تعتمد على مهارة هؤلاء في اختيار الألفاظ والتعابير المناسبة في وثائق الدولة، وأوامرها الملكية ومراسلاتها [١]، وقد وصفهم المؤسس أردشير الاول بأنهم **" زينة المملكة"**[٢]، وبلغ من تعظيمه لهم قوله: **"أنهم خزنة سري وأنباء روحي"**[٣]

وكان رئيس طبقة الكتاب يسمى (ايران دبيربذ)[٤]، ويشرف على على عدد من الموظفين المختصين بالقانون، والنظام البريدي، والإدارة المالية، والمراسلات[٥]، ويشرف على مراسلات الملك الداخلية والخارجية، و اعتنى الملوك الساسانيون بذلك لإبراز وحدة الدولة وهيبة الإدارة المركزية[٦].

وكان الملوك الساسانيون حريصين على أن يكون رئيس طبقة الكتاب متعدد المواهب، فنجده، أحياناً، سفير[٧]، وأحياناً أحد قادة الجيوش[٨]، واحياناً مستشار الملك الساساني[٩].

ثانيا: العلوم العسكرية:

كان الساسانيون لهم الفضل في ابتكار أساليب عسكرية ووضعوا اساليب وفنون وعلوم عسكرية مازالت تستخدم الى الوقت الحاضر ويتمثل في الأستعداد والتهيؤ للحرب قبل التلاحم، وتوفير مستلزمات النصر كالتدريب والتموين والإعداد للقتال، فضلاً عن جمع المعلومات الاستخبارية عن القوات العسكرية المعادية لهم، و تعبئة الجيش والتعبئة من الناحية اللغوية هي **" فن ترتيب الجند في مواضعهم وتهيئتهم للحرب"**، أي رتبهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب [١٠]،وهي تعني

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٢١.
(٢) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص٨٧.
(٣) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٥٤.
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٢٣.
(٥) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣٢٣؛ Bausani, The Persians, p.50.
(٦) العابد، معالم، ص١١٧-١١٨.
(٧) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٥٥.
(٨) الخشاب، التقاء الحضارتين، ص١٨؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٩.
(٩) ابن البلخي، فارس نامه، ص٨٧؛ مجهول، نهاية الأرب، ص٣٣٣.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١١٨.

وضع الخطط العسكرية والاسلحة المتوفرة وتوزيع القطعات العسكرية [١].

وقد فرض الساسانيون ان يلتحق كل رجل سليم الجسم عمره يتراوح بين الخامس عشر والخمسين عام ان ينخرط في الجندية كلما أعلنت الحرب[٢].

وقد وضع الملك أردشير الأول (٢٢٤ – ٢٤١م) دستوراً للحرب الزم قواته مبادئ لا يحيدون عنها و يلتزمون بها، لأن من شأن ذلك الحاق الهزيمة بجيش العدو ومن وصيته لاحد قادته ما نصه:

" لاتكن في امرك متوانياً ولانزقاً ولا بادئاً بالقتال، وإذا عبئت الصفوف فلا تجعل الفيلة الا أمام الكل، وفرق الطلائع إلى أربعة اميال، وإذا قامت الحرب فطف بنفسك على العسكر، وصغرّ أمر العدو في أعينهم، وقوي قلوبهم، عدهم بعطفنا ومبادنا، ومنهم بأعطياتنا وصلاتنا، واحفظ قلب العسكر عند اللقاء واثبت مكانك، وإياك ان يخرج منهم احد وان كثر العسكر وكثف الجمع "[٣].

وهذه الوصية تدل على مقدار المعرفة العسكرية التي من شأنها الحاق الهزيمة بالعدو وتحقيق النصر.

ويذكر أن الملك أردشير الأول دمج الوحدات التي تتبع حكام الأقاليم في جيش نظامي يتألف من فرق عسكرية و يخضع إلى قيادات فرعية وعليا[٤]،وعُينَّ أربعة قادة عسكريين بدلاً من قائد عام واحد[٥]، وكان يتابع بنفسه الجنود وتدريبهم من خلال عرضهم امامه كل أربعة أشهر[٦] ،وأن الملك أردشير الأول كان يأمر الناس بتعليم أبناءهم الفروسية وآلات القتال المختلفة[٧]،وفرض التجنيد الالزامي وخاصة

(١) فوزي، فاروق، والجنابي، خالد، التعبئة واساليب القتال، بحث ضمن موسوعة الجيش والسلاح، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٢٠١.
(٢) حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص١١.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٥؛ عباس، عهد أردشير، ص١١٥-١١٦.
(٤) كريستنسن، ايران، ص١٩٦؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٧٩.
(5) Ghrishman, Iran, P. 304.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٥٢؛ محمدي، الترجمة والنقل عن الفارسية، ج١، ص٢٤٥.
(٧) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٣٨.

على طبقة الزراع، لحفظ الأمن في قراهم ولكي يلتزموا بحكم الولاة عند السلم[١]، وكانت اعدادهم غفيرة فيذكر لنا المؤرخ مرسيلينوس قوله حيث يصفهم **"تسير وراء الجيش كأنها ذاهبة الى اذلال أيدي، وبغير أجر يحفزها ولا مكافآت أخرى"**[٢].

ويذكر أن الملوك كانوا يقودون الجيش قبل دخولهم للمعركة [٣]،وكان يعاب على من لا يخرج للحرب وخاصة من طبقة الأشراف والنبلاء ويعد تقصيراً وتخاذلاً ويذكر أن الملك بهرام الأول بن هرمز(٢٧٣-٢٧٦م) قال لمدعي النبوة (ماني) **"انت لا تذهب الى الحرب ولا الى الصيد ولكن مهتم بشؤون التطبيب فقط حتى هذا غير مفلح فيه"** [٤].

وقد شجع الملك كسرى انو شروان(٥٣١-٥٧٩م) الزواج والانجاب لزيادة عدد السكان حتى يكون الابناء جنوداً في الجيش ليدافعوا عن البلاد ولرفد الجيش الساساني بالمقاتلين[٥].

وقد أشاد المؤرخون إلى العلوم العسكرية الساسانية فيذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس بقوله:**"ان من العادات الفارسية القديمة ان المولود اذ ما بلغ الخمس سنين فانهم يأخذون بتربيته من ذلك السن حتى يبلغ سن العشرين لا يعلمونه الا ثلاث أشياء وهي ركوب الخيل والرمي بالقوس والنشاب وقول الصدق"**[٦]،فكان الساسانيين يعلمون ابنائهم من سن الخامسة حتى العشرين فن الفروسية والرماية وصدق الكلام[٧]،وكان تعليمهم يشمل ركوب الخيل والصيد والفروسية والرمي بالسهام و الجري لمسافات طويلة وركوب الخيل الجامحة،

(١) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١٧٣.

(2) Ghirshman, Iran, P.313.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٥.

(٤) الكعبي، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، إيران في العصر الساساني انموذجاً، انموذجاً، ص٢١٥.

(٥) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٦٣٣.

(٦)هيرودوتس، تاريخ، الكتاب الاول، فقرة ١٣٦.

(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٢٢.

وتحمل جميع تقلبات الجو القاسية وعبور الأنهار مع دروعهم، والعيش على الطعام الخشن [١].

ولهذا كان المجتمع الفارسي مجتمع ذو وطنية عالية وقيم معتز بنفسه [٢]

وكان الملوك الساسانيين عند قيام الحرب يكتبون إلى عمالهم في الأقاليم المختلفة يكلفونهم بتجهيز وجمع ما لديهم من الجند، وارسالهم إلى حضرته وحين تتجمع الجيوش القادمة يتولى الملك قيادتها بنفسه أو يختار من يراه جديراً بقيادتها وعندما تضع الحرب اوزارها تصرف للمقاتلين أرزاقهم وأعطياتهم ويرجعون إلى ديارهم [٣].

وعند قرع الطبول يعني بدأ القتال[٤]،ويصحب ذلك طقس ديني وذلك بصب الماء المقدس في مجرى ماء، و يُرمى غصن شجرة فيه[٥].

وكان القائد يتولى الحث وزرع القوة والجرأة في قلوب المقاتلين ورفع معنوياتهم وتشجيعهم على القتال، والاطلاع على التجهيز والتعبئة وخطة القتال، ففي معركة القادسية، (١٥هـ/ ٦٣٧م) قام رستم بالمرور بين صفوف المقاتلين والحث على القتال ورفع معنويات الجنود وتحريضهم على القتال وقال: **"غداً ندقهم دقاً"** [٦].

واعتمد الساسانيون في قتالهم على اربعة أساليب وهي:

١- الكمائن[٧]:

وهو أسلوب قتالي يستند على وضع قوة من الجند في موضع خفي عن رصد العدو، و الانقضاض عليه عند تقدمه، أو انسحابه

(١) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٤.
(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٣٩.
(٣) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٣٩.
(٤) كريستنسن، إيران، ص٢٠٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٣؛ حلمي، احمد كمال الدين، شاهنامة الفردوسي ملحمة الفرس الخالدة، مجلة عالم الفكر، مج١٦، ع١، (الكويت، ١٩٨٥م)، ص١١٥.
(٥) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣٠٠؛ العلان، فارس وبيزنطة، ص٥٣.
(٦) الطبري، تاريخ ا، ج٣، ص٥٣٠؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٩٦.
(٧) الكمين لغة: كمن كموناً وكمن: استخفى في مكمن لايفطن له احد ومنه الكمين في الحرب.ينظر:(ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١١٤).

ومفاجأته والحاق اكبر قدر ممكن الخسائر به[١]،وكان اختيار جنود الكمين يتم وفق مواصفات اهمها :الشجاعة والجرأة وذو صحة وسلامة بدنية لأنه ينكشف بسبب المرض كالعطاس والسعال [٢]، ويتصف عندهم الموقع المثالي للكمين أن يكون قريب من الماء حتى يشربوا منه إذا طالت مدة مكوثهم، وأن يتخذوا قراراتهم بالتشاور والتأني والتأكد من الفرصة ولا يخيفوا حيوانا ولا طيراً حتى لا يكشف امرهم[٣]،ولا ينقضون على العدو الا في حالة غفلة واختيار الوقت المناسب حسب الطقس و كانوا يجعلون جنود الكمين على هيئة مجاميع منتشرة وغير متباعدة عن بعضها وبعد انتهاء المهمة يجتمعون ويعودون للمعسكر [٤].و كان من أقوى العوامل تأثيرا لتحقيق النصر.

(١) الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد، (ت٨٥٠هـ) .المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت: دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص٢٢٨؛ الجنابي، تنظيمات، ص٧٠.
(٢) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٣؛ كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٠٧.
(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار ، ج١، ص١٩٣.
(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٠- ٥١.

٢- المباغتة[١]:

وهو القيام بفعل غير متوقع و بأسلوب مفاجئ، تؤدي إلى حدوث ارتباك وتشتت في صفوف جيش العدو بواسطة العدد الكبير او في جبهة لا يقدر العدو أهميتها او باستخدام أسلحة مجهولة للعدو فيفقد القدرة على القتال و المقاومة [٢].

ويعد الكتمان والمحافظة على سرية التحركات والعمليات من وسائل تحقيق المباغتة [٣].

وقد نجح أسلوب المباغتة في معركة الملك الساساني سابور الأول(٢٤١-٢٧٢م) ضد الروم وتمكن من أسر الإمبراطور (فاليريان) و جنوده[٤].

٣- الأسر [٥]:

والأسير هو الحربي المأخوذ في حالة الحرب[٦]،وفي هذا السياق خير مثال لتوضيح الصورة الراقية والانسانية لمعاملة الساسانيين في حروبهم للأسرى، ما ذكره تنسر فيقول: **" لم ينسب قط لملوكنا القتل والغارة والغدر وسوء الخلق، والكفر بالدين، فإذا خالف هذا ملكان أو قاما لحماية الدين، فقطعا دابر أصحاب الفساد بالغارة والقتل، فانهما لم يجيزا استعباد السبايا ولم يتخذاهم ارقاء بل عمرا بهم المدن "** [٧] .

وقد استخدم الساسانيون أسراهم في البناء وذكر المؤرخون أن إمبراطور الروم (فاليريان) أسر سنة(٢٦٠م) ومعه عدد هائل من جنوده فأسكنهم الملك سابور الأول بن أردشير في مدينة جنديسابور وتستر، وقد استخدمهم في بناء سد (شاذروان تستر) على نهر الكارون

(١) المباغتة لغة: المفاجأة، ولقيته بغته أي فاجأته ويقال لست آمن من مباغة مفاجأته العدو أي مفاجأته،ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١١٧).
(٢) فرج، محمد، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط٢، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٦١١.
(٣) علي، المفصل، ج٥، ص٣١٩؛ اللهيبي، التنظيمات العسكرية، ص١٨٢.
(٤) باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص١١٨.
(٥) والأسير: كل محبوس في قيد أو سجن،ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٨).
(٦) فرج، المدرسة العسكرية، ص٥٦٧.
(٧) تنسر، نامة تنسربه كشنسب ، ص٦٧.

[١]،وأستفاد منهم الساسانيون في الجوانب العلمية، وساهموا في رفد الدولة الساسانية بكثير من العلوم وعندما أخضع سابور الأول مدينة قلقيليا[٢] فجلب أهلها واستخدمهم في الجوانب الحرفية والفنية فنقلوا تراثهم الحرفي والفني العلمي[٣]. وتعزوا بعض المصادر سبب التقدم العلمي في المدن الساسانية إلى أثر الأسرى الرومان وخاصة في مجال الطب والصناعة والزراعة واستصلاح الأراضي البور[٤].

وخلال حملات سابور الثاني ذو الاكتاف على مدن الروم قام بنقل الأسرى واسكنهم في مدينة السوس [٥]،واستقروا فيها واستخدمهم في صناعة النسيج والذهب[٦]،واستخدمهم سابور الثاني بنقل التربة واشجر الزيتون من مدن الروم إلى المدائن وجنديسابور[٧].

وذكر أن انوشروان طلب ان تصور له مدينة انطاكيا بجميع ما فيها وان تنسخ له المدينة فبنيت مدينة (الرومية) أو (آزانديوخسرو) ومعناها خير من انطاكيا[٨]،وانشأ لهم الساحات الرياضية الكبيرة مارسوا فيها فنونهم وحرفهم [٩].

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٧؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٢٩٣؛ نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص٦١

(٢) قليقيا (كيليكيا): مدينة تقع في جنوب شرق آسيا الصغرى، يحدها من الجنوب البحر المتوسط، ومن الشرق جبال الامانوس، ومن الشمال جبال طوروس، ومن الغرب تفرعات جبال طوروس وهي حلقة وصل بين آسيا الصغرى وسوريا،ينظر:(الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٦٨-٣٦٩).

(٣) العتابي، عبد الهادي طعمة، اثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب (٢٢٤-٦٥١م)، (دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م)، ص٥٠؛
Ghirshman, Iran, P.293.

(٤) المقدسي، البدء والتاريخ، ج١، ص١٥٧؛ أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٧٧.

(٥) السوس: أو شوش بلدة في خوزستان (الاحواز) ومعناها الحسن والطيب والنزه واللطي، (ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص٤٤٧)

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٤٤؛ حسن، زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٩-٦٠ الثعالبي، غرر السير ص٥٢٧-٥٢٨.

(٨) الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٢؛ الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرضوالانبياء، ص٤٥

(٩) بروكوبيوس، جنكهاي، ج٢، ص١٧٠.

٤-الفيلة:

لقد ضم الجيش العسكري الساساني فرقة خاصة عرفت بفرقة (الفيلة) يتقدمها الفرسان [١]،وكانوا يضعون على ظهرها ابراج خشبية ويجلس فيها المقاتلين[٢]، وكانت تبث الرعب والارتباك بسبب حجمها وأصواتها المرعبة[٣].ينظر شكل رقم ٦

ويذكر ان الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) استعمل الفيلة في حصاره لمدينة نصيبين عام ٣٥٠م، وفي حملته على مدينة آمد عام ٣٥٩م [٤] ويذكر المؤرخ البيزنطي مرسيلينوس الذي كان جندياً مشاركاً مشاركاً في تلك الحملة كيف للفيلة الفضل في حسم المعركة لصالح الفرس نتيجة خوف البيزنطيين منها بقوله: **"ليس هناك من شيء ارهب، واهول للعقل البشري من اصواتها، وضخامة اجسامها"**[٥]. ويصفها الجاحظ بقوله:**"والفيل اقوى الحيوانات جميعاًعلى حمل الاثقال وللفيل قتال وضرب بخرطومه وخبط في قوائمه واما اذا سقط الفيل على احد جنبيه لم يستطع القيام، ومن صفات الفيل ان يتعلم ما يتطلب تعلمه وهو شديد السمع "**[٦].

وعندما قامت الحرب بين البيزنطيين و الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م) عام ٤٢١م طلبوا الصلح عندما سمعوا بوصول الاسناد إلى القوات الساسانية المسندة بالأفيال[٧]،وكذلك استخدم الساسانيين الفيلة

(١) واكيم، إيران والعرب، ص٥١.
(٢) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣٠٠؛ حلمي، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص٢٣٥.
(٣) العلان، ارواد عدنان، فارس وبيزنطة، (دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م)، ص٤٩؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٨٠.
(٤) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٥.
(٥) لوبد، ستون، الرافدان، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٤٨م)، ص١٦٧؛ الموسوي، مهدية صالح، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (٢٦٦-٦٢٨م)، (بغداد:داروكتبة عدنان، ٢٠١٧م) ص١٣٢.
(٦) الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، ج٧، ص٩٩-١١١؛ الدوري، قيس عبد العزيز مهدي، معركة نهاوند (فتح الفتوح) واثرها في انهاء الحكم الساساني ٢١هـ/ ٦٤١م، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٣م)، ص١٢٦.
(٧) بيغو ليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٩٠.

الفيلة في حربهم مع العرب في معركة ذي قار[١] سنة ٦١٠م[٢]ومعركة الجسر سنة ٦٣٤م [٣]ومعركة القادسية سنة ٦٣٦م [٤].

والفيلة تجعل العدو يتملكه الفزع والارتباك والرهبة لحجمها وصوتها العالي.

ثالثا: القانون ومستشاروهم:

كان الملوك ومستشاريهم ورجال الدين يسنون القوانين، و يعتمدون على تعاليم وشرائع الافستا، وعلماء الزرادشتية[٥]، واختيار القضاة من بين رجال الدين لعامة الناس، والقاضي الذي يحكم بين الطبقات العليا والعظماء يتم اختياره من افراد الأسر الكبيرة[٦]، أما القضاء العسكري للبت بين منازعات وشؤون أفراد الجيش فيتولاه قاض خاص يلقب (سباه دادور) [٧].

وكانت السلطة القضائية بيد رجال الدين، وكان قاضي القضاة والمشرف على الشؤون القضائية في الدولة هو (الموبذان موبذ)، وهو

(١)ذي قار: موضع ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط كانت تقصده قبيلة بكر بن وائل في موسم الصيف وقد نسبت اليه المعركة لانها وقعت بالقرب من هذا الموضع،ينظر:(البكري، عبد الله عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٥م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: مطبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص١٠٤١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٣ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٩٣؛ علي، المفصل، ج٣، ص٢٩٤.

(٣) معركة الجسر: عرفت هذه المعركة بعدة تسميات منها القرقس وقس الناطف والمروحة، وقد خسر العرب فيها المعركة امام الساسانيون ولهذا كان اثرها في المسلمين اليماً وعنيفاً،ينظر:ا(البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٢؛ الطبري، تاريخ ا، ج٣، ص٤٥٤)

(٤) معركة القادسية: يشير البلاذري إلى ان يوم القادسية كان في اخر سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م) فتوح البلدان، ص٢٥٦؛ في حين يذهب الطبري إلى انها وقعت سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، تاريخ، ج٣، ص٤٩٠؛ ورجحت سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) لانها حدثت بعد انتصار المسلمين في اليرموك فمكنهم ذلك من التفرغ لهذه المعركة وارسال الامدادات لها من جهة الشام،ينظر:(الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م)، ص٣٣٣.

(٥) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٨؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٤؛ Ghirshman, Iran, P.311. ,

(٦) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣٠١.

(٧) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٦؛ بيرنيا، المصدر نفسه ، ص٣٠١.

أعلى منصب قضائي [١]، وكان القضاة يلقبون بـ(دادوران) الذين يتولون القضاء في الأقاليم، ويشرف عليه مراقب يراقب سير العدالة يلقب بـ (الايين بد) ومعناه الامين على العادات والتقاليد وهو يتولى القضاء في الكورة و(الدهقان) وهو يتولى القضاء في القرية [٢]، و(**مغان اندرزبد**) أي مؤدب الرجال وهو رجل العلم والحكمة ومسؤوليته الارشاد والتوجيه [٣]، واحيانا يكون احد اعضاء لجنة محاكمة الخارجين عن شريعة الدين[٤].

لقد كانت المحاكم في العصر الساساني تتكون من قضاة بمختلف الاختصاصات والدرجات، وحددت مدة المرافعات ومدة لأستدعاء الشهود، ومدة للحد من أطالة المرافعات من خلال الثرثرة بين الخصوم لعرقلة سير القضاء، ويحق للمواطن طلب إعادة المحاكمة إذا شعر بانحياز القاضي [٥]، وكان الحنث باليمين يعدُ جريمة كبرى بحكم القانون، ويعاقب بالضرب بالسهام والحجارة[٦]، وعندما تصادف حدوث حدوث شك في القضية وعدم كشف الحكم يلجئون إلى التحكيم الإلهي، وذلك بأن يطلب من المتهم المشي على النار، أو تناول طعام مسموم، أو شرب الماء المخلوط بالكبريت[٧]، أما السجناء فقد تم استغلالهم للقيام للقيام بمهام عديدة مثل البناء و تعبيد الطرق و قطع الاخشاب [٨]، وتم استخدامهم في المعارك، فيذكر أن الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أرسل إلى بلاد اليمن عدداً كبيراً من السجناء، لطرد الاحباش منها فاستفاد من السجناء بعمل بالغ الأهمية وتخلص من شرهم[٩]،

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٥؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣٢٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٩؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٥ - ص٢٨٦
(٣) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص١٧٤؛ كرستنسن، المصدر نفسه ، ص٢٩٨.
(٤) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٢٩٨.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٨٩.
(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٤.
(٧) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٨٤؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٨٩-٢٩٠؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٣٨.
(٨) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٢٩٦.
(٩) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٨٨-٥٩٠؛ الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، (الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م)، ص١٠٤.

واستخدم الساسانين السجناء الذين حكموا عليهم بالإعدام في التجارب الطبية[١].

اهتم الملوك الساسانيون بالدعاوي والقضاء أسسوا محاكم في مختلف انحاء الدولة، فيذكر أن هرمز الثاني (٣٠٢-٣٠٩م) قد انشأ دار عدالة لتلقي شكاوي الناس ضد الحكام والاغنياء [٢]، وفي عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قام بانشاء محكمة عدل خاصة يشرف مباشرة عليها، واعلن في جميع انحاء الدولة أن على كل مواطن تعرض للظلم من قبل والٍ ان يقدم شكوى ليطلع عليها الملك، ولاحتمال صعوبة مقابلة الملك لكي يعرف الملك بان هنالك شخصاً مظلوماً أمر بوضع سلك على باب القصر الملكي يتصل بجرس في الديوان الملكي، فما على المشتكي سوى جر الحبل، ليرن الجرس في الداخل [٣].

اهتم الملوك الساسانيون بالشؤون القضائية حتى أطلق على أحدهم لقب العادل[٤]، وكانوا يحرصون على ترك وصايا لمن يخلفهم بضرورة بضرورة العدل مع الرعية وانصاف المظلومين، ويذكر أن الملك هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) اشتكى عنده صاحب ضيعة أتلفت فرس ولده كسرى ابرويز الشجر والزرع، فامر هرمز أن يحكم بينهما كحال الرعية، وكان الحكم أن تقطع اذن وذنب الفرس وغرم كسرى على ما أتلفه [٥].

ويروي الماوردي إن كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) كتب الى ولده شيرويه كتاباًيقول فيه: **"ان كلمة منك تسفك دما، واخرى منك تحقن دما"**[٦]

(١) الفنديداد، ص٨٤؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٩٥.
(٢) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٦١.
(٣) الطوسي، نظام الملك الحسن، (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) سياسة نامة، ترجمة: يوسف حسين بكار، (بيروت: دار القدس، بلا.ت)، ص٦٦؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٦٢٨-٦٢٩.
(٤) ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٩؛ واكيم، إيران والعرب، ص٦٨؛ كرستنسن، إيران في في عهد الساسانيين، ص٤٢٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٤٢-١٤٣.
(٥) الفردوسي ،الشاهنامه، ج٢، ص١٧٥.
(٦) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠ه/١٠٥٨م) ادب الدين والدنيا، تحقيق: مصطفى مصطفى السقا، (بيروت: دار العلوم الحديثة، ١٩٥٥م)، ص٢٥١.

وكان أي شخص يستطيع أن يستأنف دعواه عند الملك و ينال حقه من السلطات المحلية اذا خسر دعوى امامهم [١]، وكان الملوك الساسانيون يجلسون ، للنظر في دعوى للعامة يوما، ويمكن لأي أحد كان صغيراً أو كبيراً او وضيعاً أو شريفاً، أن يقابل الملك وكان يؤمر بالنداء قبل جلوسه بأيام ليتأهب الناس لذلك[٢].أن التقدم العلمي في هذه العلوم ستصبح أساساً تعتمد عليه الأجيال اللاحقة.

(١) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٦؛ العابد، معالم، ص١٣٣؛
Ghirshman, Iran, P.311.

(٢) الجاحظ، التاج، ص١٥٩-١٦٠؛ الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢٨٦؛ الطوسي، سياست نامه، ص٦٩-٧٠.

الفصل الخامس
المعارف في الدولة الساسانية

المبحث الأول

المعارف الرياضية

اولا: الرمايــة

كان تعلمها ملزما لأبناء الملوك والأشراف والأساورة ولأفراد الجيش وأوكلت هذه المهمة إلى ديوان الجند و أن صاحب ديوان الجند يتابع ذلك بنفسه من خلال عرض الجنود كل أربعة اشهر على المؤدبين والمعلمين القائمين على تعليم الفروسية والرمي [١]، ولها من الأصول والقواعد التي يجب دراستها من قبل مدربين محترفين[٢]، والدليل عند ذكر نشأة بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) الذي تربى عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة، احضر له أربعة معلمين احدهم ليعلم بهرام الرماية واللعب بالكرة والصولجان والضرب والطعن [٣].

وقد كان لديهم كتاب ساساني لتعليم الرماية يشبه الكتاب المدرسي وضع لتعليم الفتيان[٤]، وقد اشتهر بهرام جوبين القائد المعروف في عهد هرمز بن كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) بمهارته الفائقة في الرمي حيث تمكن من قتل ملك الترك (شابه) برمية رماها من قوسه[٥]، ونجد توثيق مهاراتهم في الرماية على النقوش الحجرية والأواني المعدنية [٦].

ويذكر الدينوري[٧]:**" أن رجل من الكتاب بنية معروف بالعقل والكفاية يقال لهُ بن النهروان ولاه كسرى أنوشروان ديوان الجند، فكان مما وعد به الملك لإصلاح الأمور والإجراء السياسة مجاريها عرض الجنود في كل أربعة أشهر وأخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة**

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٦٨؛ محمدي، الترجمة، ج١، ص٢٤٥.
(٢) المصري، حسين مجيب، صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر: ٢٠٠١)، ص١٠١.
(٣) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٠٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١١٤.
(٤) عيون الاخبار، ج١، ص٢١٧؛ محمدي، الترجمة، ج١، ص٢٤٥
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٨٦؛ الثعالبي، غرر السير، ص٦٤٧.
(٦) ايليف، فارس والعالم القديم، ص٦٠-٦١؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٧٩
(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٧٤ – ٧٥ .

المؤدبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية والرماية والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم"، وذكر ابن قتيبة[١] **" أن بهرام جور خرج ذات يوم الى الصيد، ومعه جارية لهُ فعرضت لهُ ظباء فقال للجارية: في أي موضع تريدين أضع السهم من الوحش ؟ فقالت: أريد أن تشبهُ ذكرانهم بالإناث وإناثهم بالذكران، فرمى تيساً من الضباء بنشابه ذات شعبتين فأقتلع قرينه ورمي عتراً منهم بنشابتين فأثبتهما في موضع القرنين . ثم سألها أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابه واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتكن رماه بنشابه فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى الى القينه فضرب بها الأرض وقال: شد ما استطعت على وأردت أظهارهم عجزي "** [٢]، ويتضح لنا الإمكانيات العالية في دقة التصويب للملك، فمن الضروري على الملوك تعلم الرماية للحاجة العسكرية .

ثانيا: الكرة والصولجان:

الصولجان كلمة معربة عن اللفظة الفارسية (جوكان) وهي العصا المعقوفة الراس، ويستعملها الفارس لضرب الكرة وهو على الحصان وكانت تعلم للفتيان، وهي من الألعاب الشعبية عند الساسانيين، ظهرت لأول مرة في عهد الملك أردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١) [٣]، ثمّ أورد الفردوسي رواية عن هذه اللعبة عندما تحدث عن قصة الملك سابور بن أردشير (٢٤١ - ٢٧٢م) مع أبنه مهرك، إذ يقول:**"فاتفق أنَّ أردشير خرج ذات يومٍ ومعه ولده سابور، فأرسل الصبي وخرج إلى الميدان، وأخذ يلعب بالكرة والصولجان مع الصبيان، فان أردشير انصرف من طريقه لحاجة فدخل الميدان والصبيان غاصون في غمرة اللعب، فوقعت الكرة إلى قريب منه فلم يتجاسر الصبيان على التقدم لأخذها سوى أورمزد، فإنه تقدم واستلقف الكرة من بيد يدي جدّه فتعجب الملك وسأل عن اسم الصبي، فسكتوا من حيث لم يكن فيهم أحد يعرفه فأمر أن يحمل إليه فسأله عن أبيه، فقال بصوت رفيع: أنا ابن ولدك**

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ص١٥٦ .
(٢) المصدر نفسه، ص١٥٦ .
(٣) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢١٠؛ محمدي، الترجمة، ج١، ص٢٤٤-٢٤٩.

سابور من بنت مهرك " [١]،وأن الملك يزدجرد الأول(٣٩٩-٤٢٠م) قد تم تربيته عند المنذر وأتاه بأربعة من الموابذة، أحدهم يعلمه اللعب بالكرة والصولجان [٢].

وقد مارسها الملوك الساسانيون، وفي هذه اللعبة يكون الملك مثل بقية اللاعبين، فيحق للاعب أن يتقدم على الملك، وأن يجاريه في المراكضة والتقاف الكرة [٣] ويذكر الفردوسي بقوله: **"وأمرهم باللعب بالكرة والصولجان حتّى أخرج أنا إلى الميدان وانظر هل أعرف ولدي من بين هؤلاء الصبيان، ففعل الوزير ذلك، فلمّا دخل أردشير إلى الميدان ورأى الصبيان يتلاعبون عرف ولده سابور وأشار إليه بيده وقال للوزير: هذا ولدي"**[٤].

وذكر الفردوسي أيضاً عن خروج ساوه شاه ملك الترك مع بهرام جوبين إذ ذكر ما نصّه: **"فأمتلأ الملك سروراً لما سمع كلّامه، وتهلل وجهه، فقال له: البس لبوس الحرب أيها البهلوان، وأحضر بأصحابك في الميدان، فرجع بهرام وشد عليه سلاحه وركب إلى الميدان، وحضر الملك بالكرة والصولجان، فلمّا رأى بهرام تعجب منه ومن شكلّه وأبهتهِ، ولبث ساعة في الميدان ثمّ عاد به إلى الإيوان"** [٥].

ويذكر ابن قتيبة معلومات عن اللعبة فيقول: **" من أجاد الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة قد ما ضرب خلسة يدير فيه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى أسفل من صدره، ويكون ضربة متشازراً مترفقاً مترسلاً، ولا يغفل الضرب ويرسل السنات خاصة وهو الحامية المجاز الكرة الى غاية الغرض ثم الجر للكرة من موقعهم والتوخي للضرب لهم تحت محزم الدابة ومن قيل لبتهم في رفق وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال، والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسر لهُ جهلاً باستعماله، أو عقر**

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٣.
(٢) لفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٥-٧٦.
(٣) الجاحظ، التاج، ص٧٣؛ الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص١٩٥-١٩٦.
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٢.
(٥) الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢، ص٨١، ص١٨١.

قوائم الدابة واحتراس من إيذاء من جرى معهُ في ميدانه "[١]،ولأن اللعبة تعتبر من المعارف أُلف عليها كتاب وضعت فيه قوانينها وشروط المعلمين والذين يشرفون على تدريب وتعليم أصول اللعب والسيطرة على الدابة وسلوك اللاعبين في الميدان [٢] ،وقد صور الساسانيون هذه اللعبة في النقوش الحجرية، ومنها (نقش رجب) الذي يظهر فيه الإله اهورامزدا يحمل في يساره الصولجان الملكي ليقدمها الى الملك اردشير الأول [٣] ،وتتطلب هذه اللعبة مهارة في ركوب الخيل[٤].

ثالثا: الشطرنج والنرد

شطرنج: هو محرف عن الاسم الفارسي (جترنك) المحرف عن السسنكريتي جورنكا، وهي مركبة من جور أي أربعة وأنكا أي عضو، وهي بذلك تعني أربعة أعضاء ويراد بها اعضاء الجيش وهي عندهم الخيل والفيلة والعجلات والرجالة وادخلت لعبة الشطرنج إلى الدولة الساسانية في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) من بلاد الهند[٥]، على الاغلب أن الحروب التي سادت الحياة هي التي أوحت باختراع هاتين اللعبتين، فهما في الحقيقة مظهر من مظاهر الحياة الحربية التي كان الناس يحيونها في ذلك الوقت، وقد اخترع الهنود هذه اللعبة وأهداه ملكهم إلى الملك كسرى أنوشروان [٦].

و كانت الهند تدفع الخراج للدولة الساسانية، ويبدوا أن ملك الهند أراد الامتناع عن دفعها، فارسل وفدا لانوشروان يحمل معه لعبة لم تكن معروفة هي (الشطرنج) وطلب من انوشروان أن يكلف علماء مملكته بحل رموز تلك اللعبة، وطريقة لعبها وأسماء قطع الشطرنج ووظائفها،

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١١٨ .
(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٦، ٤٣٧؛ ابن قتيبة، المصدر نفسه، ج١، ص٢١٧.
(٣) رجب: احدى المناطق القريبة من مدينة برسيبوليس عاصمة الاخمينيين، وتعد الصور الجدارية المنحوته في هذا الموقع اقدم المنحوتات الساسانية، (العابد، معالم، ص١٤٢ ص١٤٣).
(٤) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص١٤٦.
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٤٧؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٧٧؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٧٤.
(٦) الثعالبي، غرر السير، ص٦٢٢؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٧٧؛ طه ندا، المصدرنفسه، ص١٧٤.

واشترط عليه إنَ تمكن من حلها سيستمر في دفع الجزية، وإنَ عجز فسوف يتوقف عن الدفع، فدعى انوشروان علماء المملكة وكان من بينهم (بزرجمهر) وزير كسرى انوشروان وأبرز علماء عصره، وبعد أن عجز علماء المملكة، تمكن بزرجمهر من ترتيب تماثيل الشطرنج في اماكنها وسوى صفوفها مثل صفوف الجيش عند الحرب، فلما رأى الهندي ذلك تعجب من ذكائه وفطنته، واستبشر انوشروان وأظهر سروره، إلى أن تمكن من معرفة طريقة لعبها [١] ،فكتب انوشروان إلى ملك الهند يخبره بحل سره الخفي، وأرسل إليه مقابل لعبة الشطرنج لعبة النرد وطلب منه إكتشاف سرها وطريقة لعبها، وأرسل مع الرسول احمالاً من الذهب والجواهر، وأخبره إن تمكن من حل رموز لعبة النرد فله تلك الاحمال، وأن لم يقدر فيضيف اليها مثلها ويعيدها إليه، واستمهله سبعة ايام لذلك، وبعد انقضاء المدة اظهر الهنود عجزهم عن حل رموز لعبة النرد، فقام الرسول ولعبها أمامهم، ثم عاد بأحمال الذهب ومثلها من ملك الهند وخراج سنة[٢].

ويذكر الفردوسي عن وصول رسول ملك الهند إلى أنوشروان وماجري بينهما من اللعب بالشطرنج والنرد إذ قال:**"فقام بزرجمهر وعاد إلى منزله فوضع بين يديه التخت والفرجار، وغاص في بحر الفكر، وحذا حذو الهنود في وضع الشطرنج، فخلا بزرجمهر بنفسهِ ونصب الشطرنج بين يديه فبقى يوماً وليلة، ينقل تلك التماثيل يمنى ويسرى حتّى وقف على كيفية اللعب به، فأظهر ذلك لأنوشروان فقضى العجب ودعا له وأثنى عليه "** [٣].

و ذاعت شهرة لعبة الشطرنج بين أبناء الملوك والطبقات العليا من المجتمع الساساني[٤]،وبلغ ولعهم بالشطرنج درجة عالية بحيث تصنع أحجار لعبة الشطرنج من الياقوت الأحمر والزمرد[٥]،وكان

(١) الفردوسي، الشاهنامة،ج٢ ،ص١٤٨؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية ، ص٩٧.
(٢) الثعالبي، غرر السير، ص٦٢٢-٦٢٣
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٤٩، ص١٥٠
(٤) لويد، الرافدان، ص١٧٦ .
(٥) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٦٩ .

لكسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) شطرنج مصنوع من الياقوت الاحمر والزمرد[١]،أما لعبة النرد فكانوا يلعبونها بخمس عشرة قطعة من الحجارة البيضاء ومثلها حجارة سوداء[٢].

رابعا: الصيد.

من العادات التي عكف عليها و اعتاد الملوك الساسانيين أن يقوموا بها الصيد ، إذ اعتبروه نوعاً من المعارف الرياضية لأنه يعمل على تنشيط الجسم ومظهراً من مظاهر قوة الملك وإبراز شجاعته عند مقابلة الحيوانات المفترسة فمثلما كانوا محاربين بارزين كانوا صيادين مهره، واعتبروه وسيلة للترفيه والتسلية، ولإظهار مهاراتهم كذلك في الطرد والرماية والقنص ،ومهما يكن فأن الملك في خروجه في رحلة الصيد يخرج معه، فضلاً عن حرسه الشخصي من هو أكثر اخلاصاً من بين نبلاء البلاط الملكي منهم من يمشي على قدميه ومنهم من يمتطي جواده [٣].

واستمر الملوك الساسانيون باتباع أسلافهم، في الخروج للصيد لأنهم اعتبروه من أهم أنواع الرياضة الخاصة بالملوك، التي التزم الملوك الساسانيون على القيام بها وكان صيدهم، يكون على الاكثر الحمار الوحشي، وكان الملوك الساسانيين إذ خرجوا للصيد حملوا معهم والمنح والهدايا والأموال والعطايا ويرافقهم الحكماء والوزراء والفرسان والحراس والغلمان لكي يؤانسونهم أو للمشورة [٤].

وممن اشتهروا في ميدان الصيد الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م) فيذكر أنه بلغ في فن الفروسية والرماية مبلغ يضرب به الأمثال [٥]،ومما ذكر عنه رواية أسطورية أنه خرج في يومٍ للتصيد بصحبة جارية تسمى (آراذوار) كانت من المغنيات، حملها معهُ على ناقة مسرجة بسرج مغطى بالديباج، وبينما هو يصيد ويشرب ويسمع، إذا عرض لهُ غزالان ذكر وأنثى، فقال لآراذوار أيهما تريدين أن أصيده

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٧٠٠؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٦٦-١٦٧.
(٢) المسعودي، مروج، ج١، ص٩٥؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٩.
(٣) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٢٢٨ .
(٤) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٨.
(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٥٤١ .

لك، فقالت أن رمي الغزال أمر هين، ولكن إجعل بنشابك الأنثى منهما ذكر، والذكر أنثى، فرمى الغزال الذكر بنشابة ذات شعبتين قلعت قرنيه حتى صار كالأنثى، ورمى الضبية الأنثى في رأسها بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين حتى صارت كالذكر، فقالت آراذوار أحسنت يا مولاي، بقى أن تجمع بين رأس تلك الضبية ورجلها، فغضب منها بهرام وأخرج نشابه ضرب بها رأس الضبية فلما رفعت رجلها لكي تلمس رأسها رماها بسهم أخر جمع بين رأسها ورجلها فرقت الجارية للغزالين، ثم وجه نظرة صوبها فرماها إلى الأرض أوطئها الناقة لخيبتها وشتمها قائلاً لو لم اصب كما قلتِ لضاقت على الأرض برحبها، ويقال أنها ماتت، ولما بلغ الملك المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) الخبر أمر بتصوير ذلك المنظر في بعض مجالس قصر الخورنق [١]، وهذه الرواية مهما كانت تحمل من مبالغة فأنها توضح المهارة في الرماية.

وتجمع المصادر على ان الملك بهرام الخامس يسمى بهرام كور، وكور هو نوع من الحمار الوحشي، ولع الملك بهرام بصيده [٢].

وقد عرف عن الملك بهرام جور (٤٢٠-٤٣٨م) إنشغاله عن إدارة الدولة برحلات الصيد، وقدرته العالية في الدقة بالرمي والتصويب، ويورد الفردوسي قائلاً:

"وبقى بهرام كذلك مدة من الزمان لا يشتغل إلاّ بالصيد واللهو والطرب، ويذكر إنَّ بهرام سمّي بهذا الاسم لأنه انتصب لحمار الوحش بضربة واحدة فأردفه قتيلاً، واسم حمار الوحش في لسان الفرس (كور) فقيل له بهرام كور من أجل ذلك، وعربته العرب فقالوا بهرام جور"[٣].

وكان موكب الصيد كبيراً وحافلاً بمظاهر التعظيم يقوده أكابر الفرس، فيذكر أن الملك بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م)، كان يخرج معه في رحلته للصيد ثلاثمائة فارس، ومع كل واحدٍ منهم ثلاثون غلاماً و

(١) الثعالبي، غرر السير ، ص٥٤٢ -٥٤٣؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٦-٧٧ .
(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٠٣؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٢؛ الفردوسي، المصدرنفسه، ج٢، ص٩١ .
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٩١.

إبل وبغال وأفيال مرصعة باللؤلؤ والديباج والحرير و عليها الجواري والمغنيات و الصقور[١]ينظر شكل رقم ٩،ويذكر الفردوسي عن قصة بهرام جور مع برزين الجوهري إذ ذكر قوله:

"فخرج بهرام في ثلاثمائة غلام في عدة الصيد وأسبابه، وأخرج عشرة نجب برحال مرصعة باللؤلؤ، ومراكب من الذهب مجللة بالديباج والحرير، وعشرة بغال من المراكب الخاصة، وسبعة أفيال على ظهورها تخوت فيروزجية، مع كلّ فيل ثلاثون فارساً، ومائة بغل عليه المغاني والمسمعات، وخرجت البازدارية بمائة وستين من البزاة ومائتين من الصقور والشواهين يتلوها جارح أسود يسمّى (طغرى) وهو أكرم الجوارح على الملك، وكان سبجي الجسم ذهبي المخلب والمنسر، وكان خاقان ملك الصين أهداه إلى بهرام مع جملة من الهدايا والتحف وسائر مايجلب من أرض الصين" [٢].

إما الملك كسرى أبرويز (٥٩٠-٦٢٧م) فكانت من عادته إذا ركب للصيد يقاد له ثلاثمائة من الدواب بعدة الذهب، ويسعى بين يديه ألف وست وستون راجلاً بأيديهم المزاريق (رماح قصيرة)، وألف وأربعون بأيديهم السيوف والعصا، وثلاثمائة من الفهادين وسبعون أسدا ونمرا، مجللة بالديباج، مشدودة الأفواه بسلاسل الذهب، ويصطحب ألف من عازفي العود على رؤوسهم أكليل الذهب، ومائتي غلام على يد كل واحد منهم مجمر يوقد فيه العود والعنبر في الموكب، ومائتي من الشبان معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب حتى ترد الريح ريحها إلى مشام الملك، ويتقدم هؤلاء مائة سقاء معهم قرب الماء يرشون الطريق حتى لو هب هواء لم يحمل غباراً من الأرض فيمسه به [٣]، فضلاً عن المحظيات اللاتي كن يحين ويزينن لياليه [٤] .

وذكر الفردوسي أنَّ كسرى أبرويز كان مولع برحلات الصيد، فيقول:

(١) الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٨٨ .
(٢) الفردوسي ، الشاهنامة، ج٢، ص٨٨.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٦ -٢٣٧ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥١ .

" وكان من عادته إذا ركب للصيد، كان يسعى بين يديه ألف وستة وستون رجلاً بأيديهم المزاريق وألف وأربعون بأيديهم السيوف والعصي، ويخرج معه سبعمائة من "البازدارية" و ثلاثمائة من الفهادين، وسبعون أسداً ونمراً معلمة، مجللة بالديباج مشدودة الأفواه بسلاسل الذهب ويستصحب ألف عوّاد على رؤوسهم أكاليل الذهب، ومائتي غلام على يد كلّ واحد منهم مجمر يوقد فيه العود والعنبر في الموكب، ومائتي نفس من الشبان معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب حتّى ترد الريح ريحها إلى مشام الملك" (١).

وقد كان الملوك الساسانيون يستخدمون الباز والصقور والفهود والأسود في عمليات الصيد، فيذكر الفردوسي عن يزدجرد بن سابور (٣٩٩ – ٤٢٠م) قائلاً:

"وبعد أسبوع آخر خرج إلى الصيد بالبزاة والفهود والصقور، فرأى في سفح الجبال أسداً قد أفترس حمار وحش فرماه بنشابة أنفذها فيهما حتّى مرقت، فتعجب المنذر من قوته، وأمر بإحضار المصور فأخذ ثوباً جديداً مصوراً عليه صورته راكباً على الهجين وصورة الغزالين المذكورين، وصورة حمار الوحش والنشابة النافذة فيهما إلى غير ذلك من أفعاله في صيد النعّام والسّباع والوحوش" (٢).

ويذكر أن بهرام جور كان يخرج للصيد ومعه مائتان من الصقور والشواهين ومائة وستون بازاً، وكان أحب تلك الصقور إليه صقر أسود اهداه له ملك الصين اسمه (طغري)، ومع الفهود مربوطة بسلاسل الذهب(٣)، ويذكر ان يزدجر الثالث (٦٣٢-٦٥١م) بعد انتصار العرب المسلمين و هروبه من طيسفون كان معه ألف فهد والف باز(٤).

وحرص الملوك على توثيق مهاراتهم في الصيد من خلال تسجيل وقائع رحلاتهم على حواشي الصحون والاقمشة أو النقوش على الجدران، فقد نقلت لنا نقوش طاق باستان قرب كرمنشاه رحلة صيد

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٢)المصدر نفسه، ج٢، ص٧٧.
(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص٨٨.
(٤) الثعالبي، غرر السير، ص٧٤٢.

يظهر فيها الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) وهو يسدد الرمح على الحيوانات الهاربة[١]، ونقشاً آخر يمثل منظرا لصيد الخنزير البري[٢].

ونجد مناظر الصيد الملكية التي صورت على مخلفاتهم الأثرية سواء كانت نقوداً أو أختاماً أو أواني وأدوات منزليه خير دليل على ذلك، ففي أحد الكؤوس الفضية المحفوظة في متحف ارميتاج في روسيا نقش على ذلك الكأس منظر للملك شابور الثاني وهو يصيد الأسود، إذ يظهر في ذلك المنظر الملك شابور الثاني(٣٠٩-٣٧٩م) موجهاً قوسه نحو أسد واقف على أطرافه الخلفية ورافعاً أطرافه الأمامية وهو في حالة غضب، وأسداً أخر ملقى تحت حافر جواد الملك[٣]. ينظر شكل رقم ١٠

ومن المشاهد الأخرى التي تثبت ولع الملوك الساسانيين بالصيد وأنهم كانوا صيادين مهره نقش يعود للملك كسرى ابرويز في طاق البستان [٤] يصوره وهو يصيد الخنازير البرية فيظهر في ذلك النقش واقفاً على ظهر قارب مصوباً سهمه إلى إحدى تلك الخنازير وحوله الجواري من العازفات وهن بعددهن الموسيقية، كما ويظهر في النقش الفيلة وهي تحمل الحيوانات التي يصطادها[٥] .

وكانت بعض رحلات الصيد سبباً في وضع نهاية لحياة بعض الملوك، فيذكر أن الملك سابور ذي الأكتاف (٣٨٣- ٣٨٨م) ذات يوم خرج إلى الصيد في احدى الغابات فنصب خيمة له فنام، فعصفت عليه ريح، فوقع عليه عمود الخيمة فمات[٦]. وكذلك الملك بهرام

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٥٢.
(٣) يرادا، ابدت، و دايسون، رابرت، ويلكينسون، جالز، هنر ايران باستان (تمدن هاى بيش از اسلام)، ترجمة، يوسف مجيد زاده، (تهران:دانشكاه، ١٣٨٦ش)، ص٢٥٤؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠٠ .
(٤)كرستنسن، المصدر نفسه ، ص٢٤١
(٥) المصدر نفسه، ص٤٥١ .
(٦) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧٢.

الخامس(٤٢٠-٤٣٨م)، فبينما هو يركض على فرسه غاص في جب عميق بحيث لم يعثروا على جثته [١] .

وكان للملوك حدائق كبيرة مسّورة يمارسون الصيد فيها تشبه الغابة، التي فيها شتى انواع الحيوانات[٢]، فعندما دخل الجيش البيزنطي بقيادة هرقل (٦١٠-٦٣٤م) الى القصر الملكي في دستكرد[٣]، بعد هزيمة كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) سنة (٦٢٧م) وجدوا حديقة كبيرة مسورة تعود للملك الساساني فيها أنواع وأعداد كبيرة من الحيوانات، كانت متصيدا للملك (ابرويز)[٤].

(١) الثعالبي، غرر السير، ص٥٦٨ .
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٨.
(٣) دستكرد: تقع على نهر ديالى بناها كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) واتخذها مقرا لاقامته، ودمرها الامبراطور البيزنطي هرقل سنة (٦٢٧م)،ينظر: (عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٣٩٨).
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥١؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٦.

المبحث الثاني

معارف الحياة اليومية

اولا: الموسيقى والغناء

ورث الساسانيون الموسيقى والغناء والشعر من إسلافهم الإخمينيين والفرثيين[١]، فدخلت في طقوسهم الدينية، ومجالس انسهم و في الحب[٢]، والفتوحات والأنتصارات في الحروب مواضيعا لتلك الأغاني والألحان[٣].

اهتم الملوك الساسانيون بالموسيقى والغناء وبلغ درجة من التطور و النضوج فني لأنه جزء من المعارف لذلك حظيت باهتمام كبير وعناية خاصة من الملوك الساسانيين، فلا يكاد يخلو مجلس أحدهم من أولئك الذين يبعثون السرور من العازفين والمغنيين وهذا ما أكده ابن خلدون[٤] بقوله: **" كان الملوك الفرس يهتمون بأهل هذه الصناعة، ولهم مكان في دولتهم، فكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم ويغنون فيها "، فوجود ذلك الصنف من الناس ضروري لتسلية الملك لما هو بصدده من التعب من النظر في أمور الدولة"** ويؤيد ذلك الجاحظ بقوله[٥] **" فأنا قد نرى الملك يحتاج الى الوضيع للهوه، كما يحتاج الشجاع لبأسه، ويحتاج الى المضحك لحكايته، كما يحتاج الى الناسك لعظته، ويحتاج الى أهل الهزل، كما يحتاج الى أهل الجد والعقل، ويحتاج الى الزامر المطرب، كما يحتاج الى العالم المتقن "**.

(١) براون، تاريخ الادب في ايران، ج١، ص٥٦؛ المصري، صلات، ص٢٦٤ .
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٧؛ المصري، المصدرنفسه، ص٢٦٢ .
(٣) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص٢٧٦؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٨ .
(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن حمد (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة " العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر "، تحقيق، حجر عاص، (بيروت، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م)،ص ٢٧١ .
(٥) الجاحظ، التاج، ص١٩ .

وكان البلاط الساساني يضم عدداً كبيراً من المغنين والعازفين إلا أن المغني المفضل عند الملك من تميز بجمال صوته وأمتلك نفساً طويلاً يجعل صوته مستمراً [١].

وأولى الملك اردشير الأول(٢٢٦-٢٤١) اهتماما بالمغنين والموسيقيين، ورتبهم ترتيباً طبقياً وحدد مكان كل منهم في مجلسه، فجعل الطبقة الأولى من ندماء الملك وهم الأساورة يقابلهم الحاذقين بالموسيقى والغناء، والطبقة الثانية من ندماء الملك وبطانته وهم أهل الشرف والعلم يقابلهم العازفين، وفي الطبقة الثالثة من ندماء الملك أصحاب الفكاهات والمضحكين العازفين يقابلهم اصحاب الونج والمعازف والطنابير[٢]،وألزم كل طبقة بالزام مرتبتها، فالزمار الماهر لا يزمر إلا على المغني الماهر، وقد أكد الجاحظ ذلك بقوله **" أن الملك كان ربما غلب عليه السُّكر حتى يؤثر فيه، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الاولى، فيأبى ذلك حتى انه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمداب فيكون من اعتذاره أن يقول: إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه، فأنه سيرضى عني إذا صحا، بلزومي مرتبتي"**[٣] وظل الملوك من بعد أردشير الأول يحذون حذوه في ذلك التقسيم حتى عهد الملك بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م)، ، فيذكر عنه **" انه سوّى بين الطبقتين من الندماء والمغنين ورفع من أطربه وأن كان في أوضع الدرجات الى الدرجة الاولى، وحط من قصر عن أرادته إلى الطبقة الثانية "** [٤]،وأستمر الملوك من بعده على ذلك حتى عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي أعاد ترتيب طبقاتهم الى ما كان عليه في عهد الملك اردشير الاول[٥].

وكان الملوك الساسانيون يحرصون على أن يحضر تلك المجالس أثنان من الكتاب أحداهما يُملى والآخر يدون كل ما يصدر عن الملك، من أقوال وأفعال في وقت أنسهُ ولهوه لاسيما في وقت إغراقه

(١) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٢٨٨ .
(٢) الجاحظ، التاج، ص٢٣ – ٢٤ .
(٣) المصدر نفسه، ص٢٥ .
(٤) المصدر نفسه، ص٢٦ .
(٥) المصدر نفسه، ص٢٦ .

بالسَكر، فإذا ما أفاق قرأ عليه الحاجب كل ما لفظ به في مجلسه، فإذا قرأ عليه ما آمر به الزامر ومخالفة الأخير لأمره، دعاءه وخلع عليه وجزاءه الخير أما من يخطأ ولا يلتزم بطبقته فعقابه الأقتصار على أكل خبز الشعير والجبن [١].

ومما يؤكد اهتمام الملوك الساسانيين شيوع ونشر ذلك الفن بين عامة الناس حيث أن الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م) سأل عن أحوال رعيته، فأخبروه باستقامة أمرهم، وانتشار العمارة، وشيوع الأمن والراحة بينهم في جميع البلاد، إلا أن هناك فروقاً طبقية في حضور مجالس الانس والطرب ويؤيد ذلك الفردوسي فيقول[٢] **" أن أهل الثروة أذا حضروا مجالس الأنس والطرب يلبسون أكاليل الورد والريحان، ويشربون على أصوات أغاريد المسمعات الحسان لا ومن عداهم من المقلين يشربون بلا غناء، وهم من ذلك في تعب وعناء "** فكتب الملك بهرام الخامس إلى ملك الهند (شنكُل) يطلب منه أن يرسل أليه الفين من المعروفين بإجادة الغناء والعزف، وبعد وصولهم أمر أن يعطي كل واحد منهم بقرة وحماراً وبذر القمح، ثم فرقهم في القرى ليزرعوا ويحرثوا ويغنوا لفقراء تلك القرى بلا أجره[٣]،وقد بلغ من انشغال الناس بمجالس الشرب والغناء درجة أثارت الانتقاد والشكوى، فيذكر إن رجلاً كتب إلى كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م): **"إن العالم قد امتلأ من الحان المطربين وشغب الشاربين، فلا يذوق بالليل ذو ناظر غرارا من شغب السكارى، فقال انوشروان: ما زالت قلوب الاصاغر والأكابر في أيامنا مسرورة، وصدورهم مشروحة"**[٤]، وهي إشارة إلى حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة.

لقد رافقت الموسيقى أبناء المجتمع الساساني، فالحان الفرح تعزف في مجالس اللهو والمناسبات والأعياد[٥]، وفي المعارك كانت تعزف الألحان التي تزيد من حماس الجيش لأنه يثار للقتال على قرع

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٨٧ .
(٢) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء، ص٤٣.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٠٥ .
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦١؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٦٣٨ .
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٧-٤٦٨ .

الطبول[١]، والالحان الدينية كانت مرافقة للطقوس الدينية، مثل الأبتهالات والدعوات وكانت تعزف في معابد النار في المناسبات المختلفة[٢].

لقد استخدموا في العصر الساساني أنواع مختلفة من الآلات الموسيقية منها العود[٣]، والناي، والمزمار، والطبل، والصنج[٤]، ويبدو إن بهرام الخامس (٤٢٠ -٤٣٨ م) كان مغرما بسماع العزف بألة الصنج، فيذكر انه كان دائما يصطحب عند خروجه للصيد جاريته (ازاذوار) البارعة بالعزف على هذه الآلة[٥]، وتزوج ثلاث أخوات واحدة مغنية والثانية راقصة والثالثة عازفة صنج[٦].

أن الموسيقى الساسانية عاشت عصرها الذهبي في عهد الملك كسرى ابرويز (٥٩٠- ٦٢٨ م)، فقد انتشرت الفنون الموسيقية بفضل مشاهير الموسيقيين والمطربين الذين ظهروا في تلك الآونة ومنهم (سرخس وباربد) [٧]، ويذكر أن سرخس كان يحتل المكانة الأولى بين أهل الموسيقى والغناء في بلاط الملك كسرى ابرويز الذي جعل منه ملك المطربين، ومن أجل المحافظة على مكانته تلك لدى الملك سعى بكل الوسائل إلى إبعاد منافسيه من الماهرين في الغناء والعزف من الدخول والغناء بحضرة الملك، وصدف أن رجلاً من اهل مرو ماهراً بالغناء والعزف على آلة العود أسمه (باربذ) فرشا حاجب باب القصر بالكثير من المال ليحول دون دخول باربذ وطلب من ندماء الملك أن لا يذكروا اسمه للملك، فضمنوا له ذلك [٨]،وعندما استطاع المثول أمام الملك قص قص للملك ما جرى له فعاتب الملك سرخس، وأمر باربذ بالغناء

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥١٦؛ كرستنسن، المصدرنفسه، ص٢٠٦ .
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٨؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٤٥ .
(٣) ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٢ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٤؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص٦٧
(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٥٤١-٥٤٢ .
(٦) الفردوسي، الشاهنامة،، ج٢، ص١٥١ .
(٧) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٥-٤٦٦؛ الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤١.
(٨) الثعالبي، غرر السير، ص٦٩٤؛ عبد المنعم، محمد نور الدين ايرانيات، نماذج من الثقافة الإيرانية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م،) ص٧٦.

والعزف في مجلسه، وقدمه على المطربين، فكان يغني كل يوم للملك لحناً جديداً، وقد أثار ذلك حقد سرخس فدس له السم وقتله، فحزن عليه الملك وقال لسرخس عندما استدعاه **" طالما سعدت بالاستمتاع الى غنائك انت وباربذ ثم بالأصغاء اليك وحدك بخاصة بعده، ولكنك ابيت الا قتله فهدمت نصف سعادتي، ولذلك فانت تستحق الموت، فرد عليه سرخس، إذا كنت قد هدمت نصف سعادتك يا مولاي فأنك بقتلي تعمل على هدمها كلها "** فعفى عنه الملك [١].

ويذكر عن باربذ انه هو صاحب (الخسروانيات) وهي الألحان التي يغنيها أهل الموسيقى في مآدب الأمراء[٢]، وقيل أن عددها ثلاثمائة ثلاثمائة وستون لحناً على عدد أيام السنة، وأن صوته كان قانوناً اخذه وقلده فيه أصحاب الموسيقى [٣]،وهو المصدر الرئيس في الشرق الإسلامي للموسيقى الفارسية والعربية [٤] ، وباربذ حصل على مكانة كبيرة عند الملك كسرى ابرويز، حتى يذكر انه لما مات حصان الملك كسرى ابرويز المشهور والمعروف باسم (شبديز) ومعناه (لون الليل) إمتنع الجميع عن إخبار الملك بوفاته لأن اكسرى كان قد أقسم بقتل كل من يبلغه خبر موته، فلما مات طلب رئيس الأسطبل الملكي إلى باربذ، فغنى لحناً لمح فيه بموته جاء فيه:

"ورنم البهلبنذ الوتر فالتهبت من سحر راحته اليمنى شآبيب

لولا البهلبنذ والاوتار تندبه لم يستطع نعى شبديز المرازيب"

فهم الملك من البيتين ان حصانه مات، فأنقذ رئيس الأسطبل الملكي [٥].

إن الغناء والعزف شمل الرجال والنساء أيضاً وأن المغنيات كن يرافقن الملك في رحلات صيده، يؤكد ذلك مشاهد الصيد العائدة للملك بهرام الخامس في منظر صيد الخنازير البرية في طاق البستان فنقش

(٦) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٤١-٢٤٣؛ الثعالبي، غرر السير، ص٦٩٤ – ٦٩٨.
(١) الثعالبي، المصدر نفسه، ص٦٩٨ .
(٣) راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، ج١، ص١٤٥ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٦ .
(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٧٠٣ – ٧٠٤؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٤١

الملك بهرام الخامس واقفاً في قاربه على سطح بحيره مصوب سهمه الى الخنازير البرية، وعازفات الموسيقى معه [١] ،كذلك المنظر للصيد الخاص بالملك كسرى ابرويز في طاق البستان فقد نقش عليه صور لمغنيات يعزفن على الة العود (جك)، ويصفقن بأيديهن [٢].

وفيما يتعلق بالآلات الموسيقية فهي بالتأكيد الآلات ذاتها المعروفة في بلاد فارس منذ العهد الإخميني وهي الآلات الإيقاعية مثل الطبل والدف، وألات النفخ مثل المزمار والناي والبوق [٣].

وقد ذكر أن ألات الموسيقى عند الفرس الناي والعود والطنبور والمزمار والطبل وغيرها، وكان غناؤهم بالعيدان والصنوج ولهم النغم والإيقاعات والمقاطع والطروق الملكية [٤].

وقد ظهرت صوره للناي على بعض الاواني الفضية التي تعود لعهد الملك كسرى ابرويز [٥]، كذلك الآلات الوترية ومنها العود (جك) [٦]، اما القيثارة التي تعرف بآلة العشق فقد اختصت النساء بالعزف عليها [٧]. ينظر شكل رقم١٢

وهناك نص بهلوي يعود إلى عهد الملك كسرى ابرويز احصى فيها عدد الآلات الموسيقية وهي العود العادي (دار)، والعود الهندي (وين)، والهارب (تشابخ) والجيتار (الطنبور)، والجيتار (فين كاتار)، والناي والمزمار (مار)، والتنبالة (تاس)، والطبلة الصغيرة (دومبالاج) والدف (تشامبار) والكاسات (زيل) [٨].

وقد تزينت قاعات قصور الملوك بشكل دقيق لوحة الفسيفساء التي زينت قاعة قصر الملك شابور الأول في مدينة نيسابور، وفي

(١) عكاشة، الفن الفارسي القديم، ط٩ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢م)، ص٣٠٩ .
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥٢ – ٤٥٣ -٤٦٤ .
(٣) كياني، محمد علي، تاريخ الموسيقى في ايران، (الكويت: بلا، ٢٠٠٩ م)، ص٣٢ .
(٤) مروج الذهب، ج١؛ ص٩٠-٩١؛كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٦٤.
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٥؛ عكاشة، الفن الفارسي، ص٣١٢ .
(٦) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٤٦٥ .
(٧) كياني، تاريخ الموسيقى، ص٣٢ .
(٨) عكاشة، الفن الفارسي، ص٣٣٢ .

اللوحة عدداً من سيدات البلاط و أقارب الملك والمقربين اليه ونافخات الناي وعازفات القيثارة وناظمات الأكاليل [١].

وقد شاعت في العصر الساساني ألحانٌ أسطورية مثل لحن (كين أيرج) و(كين سياوخش) تتحدث عن الانتقام[٢]، وألحان تتحدث عن ثراء كسرى ابرويز مثل لحن (باغ شيرين) أي حديقة شيرين، و(باغ شهريار) أي حديقة الملك، و(هفت كنج) أي الكنوز السبعة، والحان حول جمال الطبيعة مثل لحن (ارايشن خورشيد) أي جمال الشمس و(ماه ابهركوهان) أي القمر فوق الجبال[٣].

وهكذا يتبين أن الفنون الموسيقية والغنائية قد ازدهرت أيام الدولة الساسانية، وأصبحت تمثل جانبا مهما من الحياة اليومية لأبناء المجتمع وهي من المعارف التي اشتهر بها الساسانيون.

ثانيا: العطور:

تعتبر العطور من المعارف التي ميزت هيبة البلاط الساساني، لأنها استخدمت بكثرة في القصور الملكية[٤]، وكانت أغلب هدايا دول الشرق هي دهن العود والعنبر والبخور وتضم أنواعا من العطور[٥]،وكانت تستخدم في الطقوس الدينية، وتقام على أرواح الموتى الموتى لطرد الأرواح الشريرة عن روح الميت فتوقد وتحرق ويرافقها الدعاء والصلاة ويجب ان يحرق البخور مع استمرار النار المقدسة وهذه من الاعمال يومية للديانة الزرادتشية [٦].

منح الملوك الساسانيون العطور قدسية ويؤمنون بها فيذكر أن عندما مات الملك قباذ (٤٨٨-٥٣١ م) صنعوا له تختا من الذهب ورشوا عليه العطور وأن كسرى انو شروان (٥٣١-٥٧٩ م) أوصى ولده هرمز، أن يغرق جسمه، ويملأ أحشاءه بالعطور بعد وفاته[٧]،

(١) المصدر نفسه، ص٢٩٣ .
(٢) ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص٨٠ .
(٣) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٦٧، ٤٦٨ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥٩؛ العابد، معالم، ص١٥٤.
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٤٧؛ الجاحظ، التاج، ص١٤٦-١٤٧
(٦) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٩؛ العابد، معالم، ص١٠٩ .
(٧) الفردوسي، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٩ .

وكانت أحمال العطور ترافق الملوك والنبلاء والعظماء والاساورة عند خروجهم إلى الحرب، وفي سفراتهم وفي صيدهم ليصل الهواء لهم معطرا بعد أن يوقدوها ويتقدمون مواكبهم الغلمان يحملون مناقل وتشعل فيها العطور مثل الزعفران والعود والعنبر والنرجس وكانوا يكثرون من إستخدامها ويذكر أنه في معركة القادسية سنة (١٤هـ /٦٣٥ م) اختبأ رستم، ففضحته رائحة المسك المنبعثة منه [١].

وكانوا يضعون العطور في الثياب، أو يصب على الرأس ويسيل، ويكرر في اليوم التالي، وكان إذا تطيبوا يمنع على خاصتهم إن يضعوا نفس العطر وكانوا يخصصون لكل يوم نوع من العطور بشكل منتظم [٢]،ويذكر المؤرخون إن كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) امتعض من رائحة كتب ورسائل وصحائف الخراج لحكام الأقاليم، فأمر أن تغمس بماء الورد أو الزعفران قبل ارسالها [٣]،وكان أبناء النبلاء يتطيبون بالعطور في مجالسهم واحتفالاتهم، وكانوا يتبادلون العطور في المناسبات[٤].

وعرف الساسانيون أنواعاً عديدة من العطور، مثل العود والعنبر والمسك والكافور والصندل، والنرجس والبنفسج وماء الورد وأنواع أخرى تستورد من الهند والجزيرة العربية [٥]،ولاقت صناعة العطور رواجا كبيرا لكثرة الاستخدام ويذكر انه كانت لديهم آلتي القرع والانبيق وهما آلتا صنع ماء الورد [٦]، الذي اشتهرت مدينة جور بإنتاج أجوده[٧].

أجوده[٧].

ثالثا: ادأب المائدة:

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٧٨؛ عبدالله رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٩٧-٩٨

(٢) البيروني، الاثار الباقية، ص٤٥؛ الجاحظ، التاج، ص١٥٥؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٩٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٥٠؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥٩ .

(٤) البيروني، الاثار الباقية، ص٢٣٠ .

(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٧٠٨-٧٠٩ .

(٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٤٦ .

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٩٢ .

اهتم الساسانيون بالطعام، وخاصة أبناء الطبقات العليا في المجتمع[١]، وقد اعتادوا على عدم التخمة في الطعام، والاكتفاء بسدُ الرمق، و أكل ما يوجد عنده إذا جاع، ولا توجد عندهم أوقات محددة للأكل عدا الملك [٢]، واعتادوا الزهد وعدم البذخ، فينقل لنا (ابن اسفنديار) [٣]، إن الملك اردشير الأول (٢٢٦-٢٤١ م) كان يجبر الناس على عدم الإسراف والتبذير، والإنفاق المفرط للمعيشة[٤]، ويذكر القزويني قول أردشير الأول:**"راعوا أربعة أشياء، تأخر النوم وسرعة النهوض وقلة الكلام، وقلة الأكل"** [٥]ويقول في موضع آخر **"اعتبر العبد الذي يشترى ويباع أكثر حرية ممن يكون عبدا لبطنه**[٦]**"، "ومن أكل بلا مقدار تلفت معدته"** [٧].

فرضت تعاليم الديانة الزرداشتية على أبناء المجتمع بعض الآداب على موائد الطعام وأوجبت إتباعها، وهي أن لا يستغل شخص موائد الآخرين ويوفر طعامه من ماله الخاص ومن عمل يده ، و الطعام ضروري لبث القوة في الرجل للقيام بواجباته الدينية والدنيوية، وضروري للمرأة الحامل ولسلامة المولود، و جاء في الافستا **" لتحفظ هذه الآية عن ظهر قلب: من لا يأكل لا تكون له قوة للقيام بواجبات الدين بحماسة، ولا للحراثة بحماسة ولا للتوليد بحماسة، بالأكل يعيش جميع عالم الأجساد، فإذا لم يأكل هلك"** [٨]والديانة الزرداتشية حرمت الصوم ومن يمر عليه يوم بلا طعام يكون قد ارتكب خطيئة، ويجب عليه دفع كفارة الامتناع عن الطعام وهي ان يوفر وجبة لإطعام تسعة أشخاص، لأن الشخص الذي يصوم لا يستطيع أن يقاوم شيطان الموت (استو-فيذوتو) [٩]، ومن الآداب المعروفة عند الساسانيين، هي عدم

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩١ .
(٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٤٣ .
(٤) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٤٤ .
(٥) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١٢٠ .
(٦) ابن قابوس، كيكاوس بن اسكندر (ت٤٦٢هـ)، قابوس نامة، ترجمة محمد صادق نشأت، وامين عبد المجيد بدوي، (القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٥٤م)، ص٨١ .
(٧) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص٤٢-٤٣ .
(٨) الفنديداد، ص٤٦ .
(٩) الفنديداد، ص٥٨ .

دعوة شخص للضيافة بدون موعد مسبق، لأنه يعد من الأمور المعيبة[١].

لقد تميزت العائلة الساسانية بالمائدة الأسرية حيث يجتمع الرجل وزوجته وأبناءهم وأحيانا أمه أو اخواته معاً لتناول الطعام وأحيانا يتناول الرجال و النساء، منفصلين عن بعضهم [٢].

وأن تعاليم الديانة الزرداشتية اباحت شرب الخمر لأبناء المجتمع فقد جاء في أحد فصول الافستا **"إن الرجل المخطئ بحق الدين عليه أن يكفر عن خطيئته بان يشبع تسعة أشخاص من اللحم والخبز والشراب أو الخمر"**[٣].

وكانت الموائد الملكية لها آداب يجب التقيد بها، فلا يجوز لأحد أن يمدَ يده ويتناول من صحن الملك[٤]. وإذا اكمل الملك يديه عن الطعام الطعام واكمل فيجب ان ينهض الجالسين عن المائدة[٥]،واذا تحدث الملك الملك فلا يجوز لأحد من الجالسين الحديث مع الملك أو الرد و الاستماع لحديثه وتكون أبصارهم خاشعة ولا يجوز محادثة الملك بحديث جد ولا هزل عندما يتناول الطعام [٦]، ويؤتى بالطشت والإبريق لصب الماء على يدي الملك من قبل الخدم[٧]، ثم تحضر إليه منشفة بيضاء مخصصة له[٨].

استعمل الملوك الساسانيون الموائد الملكية (أحيانا) كاختبار لمعرفة شخصية مجالسيهم، و لمعرفة شخصيته وضبطه لنفسه إذا رأى ما لذ وطاب وما يشتهي، ويذكر الجاحظ حادثة في عهد سابور ذي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م)، حين وصفوا له رجلاً من أهل العلم والأمانة يصلح مكان موبذان توفي، في مدينة اصطخر، فدعاه إلى مجالسته الى

(١) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص١١٩ .
(٢) ندا، دراسات، في الشاهنامة ص٢٣٦-٢٣٧ .
(٣) الفنديداد، ص١٥٠ .
(٤) الجاحظ، التاج، ص١٦ .
(٥) المصدر نفسه، ص١٧ .
(٦) المصدر نفسه، ص١٨ .
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٥٧.
(٨) الجاحظ، التاج، ص١٧ .

مائدة طعام معه، فأخذ الملك سابور دجاجة ووضع نصفها أمامه والنصف الآخر أمام الرجل، ثم أشار إليه ليأكل، وبدأ سابور بالأكل، فأكمل الرجل النصف دجاجة قبل أن يكمل الملك سابور ثم مد يده على طعام آخر وسابور يلاحظه فلما رفعت المائدة قال له: **" ودع وانصرف إلى بلدك فإن آباءنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون: من شره بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسوقة والوضعاء اشد شره"**[١].

وقد سأل الملك كسرى ابرويز(٥٩٠-٦٢٨م) أحد غلمانه، عن أطيب الطعام وألذه فقال: **"ما تأكله على صحة الجسم وامن الرب وسرور القلب وشدة الجوع، مع الأحباب والأصدقاء "**[٢].

وتعد الزمزمة[٣]،عند الأكل من عادات المجتمع الساساني، وهي عدم الكلام عند الأكل حتى يرفع الطعام، فإن اضطروا إلى الكلام يستعملون الإشارة مع غنة صوتية لتوضيح القصد [٤]، وبرأيهم إن الأطعمة بها حياة فيجب جعل الذهن مع الجوارح، فيتغذى بها البدن والروح[٥]. ويذكر (البيروني)[٦] إن زمزمة الزرادتشي يمنع وصول بخار الأفواه إلى الطعام وتعتبر من آداب الرجال، وكان الملوك الساسانيون يحتقرون ويستصغرون من لم يلتزم بالزمزمة أو كان شرهاً في الطعام أو المشرب [٧].

ثالثا: النظافة:

(١) الجاحظ، التاج، ص١٥ - ١٦ .
(٢) الثعالبي، غرر السير، ص٧٠٥-٧٠٨ .
(٣) الزمزمة: تراطن الفرس على اكلهم وهم صموت لا يستعملون لسان، وفي كلامهم لكنةٌ صوت تديره في خياشمها وحلوقها فيفهم بعضهم بعض،ينظر: (الزبيدي، محمد مرتضى(ت، ١٢٠٥هـ/١٨٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا . ت)، ج٨، ص٣٢٨).
(٤) ابن سلام، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الاموال، تحقيق محمد خليل هراس، (بيروت، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)، هامش رقم (٥)، ص٣٦؛ الجاحظ، التاج، ص١٨؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢١٩ .
(٥) الجاحظ، التاج، ص١٨-١٩؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٩٨.
(٦)البيروني، الاثار الباقية، ص٢١٩ .
(٧) الجاحظ، التاج، ص١٣ .

عدَت الديانة الزرادشتية النظافة أكبر النعم، وإن اعمال الأنسان الطيبة تذهب هباءاً اذا صدرت عن يدين قذرتين وأن الانسان النظيف تسكن الملائكة في جسمه(١)، وأكدت الافستا على طقوس وقواعد النظافة وترك القذارة ونجد نصوصاً على الانسان ان يتبعها لطهارة كل من الجسد والروح والاثاث والمنزل (٢).

وورد في الافستا نص:

"الطهارة هي بعد الولادة اول نعمة للانسان، الطهارة التي يتطهر بها الانسان بافكار صالحة، واقوال صالحة، واعمال صالحة"(٣).

ولتطهير الملابس كانت لهم شروط فالمرأة التي تلد طفلاً ميت فأن الملابس لا يجوز استعمالها، إلا من قبل امرأة حائض او مريضة معتزلة، أو تستخدم في الفرش والوسائد (٤)، وتعدَ المرأة بعد أن تضع مولودها نجسة لفترة اربعين يوماً حسب إعتقادهم، ولا يجوز أن تلمس زوجها أو افراد العائلة أو أي أثاث في المنزل لذلك تكون غرفتها خالية، وتعدَ نجسة وتهمل وتترك كل الادوات والملابس التي استعملتها خلال تلك الفترة وأي شخص يلامسها خلال الاربعين يوماً، يجب أن يغير ملابسه ويتطهر وبعد الاربعين يوم تستحم وترجع الى حياتها الطبيعية مع أفراد العائلة (٥).

وكانت الملابس التي يقع عليها دم أو مني أو قيء، فتطهر حسب المادة المصنوع منها فالثوب الذي من جلد يغسل ثلاث مرات ببول الثور، و ثلاث مرات بالطين ثم يشطف ثلاثا بالماء، ويوضع في الضوء ثلاثة اشهر، أما إذا كان من النسيج فيغسل كالسابق لكن ست مرات ويعرض إلى الضوء ستة اشهر(٦)،والأواني الذهبية فيتم غسلها ببول الثور مرّة وبالطين مرّة، و الفضية تغسل مرتين ببول الثور ومرتين

(١) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣٩-٤٤٠.
(٣) الفنديداد، ص٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ص٧٠-٧١.
(٥) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٣٧-٢٣٨.
(٦) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٨٠-٨١ .

بالطين ومرتين بالماء، و الحديدية كالسابق لكن ثلاثا، والحجرية خمساً و الطينية او الخشبية فتترك[١].

أما تطهير شخص لامس ميتاً، فيلزم أحد رجال الدين ليغسل جسمه ببول الثور والماء[٢].

ومنعت التعاليم الدينية أن يقترب شخص نجس من الماء أو النار أو التراب أو الهواء [٣]، و التعاليم الدينية الزمت دفن الشعر والاظافر في حفرة خاصة، مع تلاوة الادعية[٤].

وكانوا يعتبرون الملابس والفرش التي تستخدم في الجماع نجسة ولا يجوز لمسها أو استخدامها ونجد حادثة كدليل على ذلك عندما وضع عظماء الدولة الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) في السجن لمناصرته المزدكية، فقامت أخته وزوجته بوضعه داخل فراش و أخراجه من السجن، وعندما شاهدها حارس السجن وسألها عما تحمله أخبرته إنها أفترشته مع قباذ للجماع، فلم يدن منه لنجاسته[٥].

و في عهد الملك كسرى انوشروان(٥٣١-٥٧٩م) أمر ببناء الحمامات في مدينة طيسفون[٦]،وهذا دليل على مقدار التحضر المعرفي المعرفي من خلال النظافة.

المبحث الثالث

المعارف الاقتصادية

اولاً: الزراعة والتدجين:

كان من تأثير الديانة الزرادشتية على الحياة الاجتماعية، أن شجعت الزرادشتيين على العمل بالفلاحة، وعدتها خير مهنة، فقد

(١) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٨٩-٩٠.
(٢) الفنديداد، ص٩٧
(٣) المصدر نفسه، ص٨١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٦٠-١٦١.
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٢١؛ مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٢٤.
(٦) كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٨٢.

مجدتها (الافستا) كثيرا[١]، وعدت استثمار الأرض وإحياءها من الواجبات الدينية المقدسة[٢]، فقد وردت في كتابهم المقدس نصوص عديدة اثنت على العاملين في ميدان الزراعة وعدتهم من المؤمنين، حيث جاء ذلك في الحوار الذي دار بين زرادشت وإله الخير (اهور امزدا):

" يا خالق عالم الأجساد يا قدوس، ما هو ثالث مكان تشعر الأرض فيه بأنها اسعد؟ اجاب اهورامزدا:هو حيث يزرع الرجل اكثر ما يمكن من الحنطة والعشب والاشجار المثمرة، وحيث يجلب الماء الى ارض ليس فيها ماء"[٣].

ولبيان افضلية هذه المهنة سال زرادشت من هو الرجل الذي يفرح الارض أعظم فرح؟ فأجاب اهورامزدا:

"هو الذي يزرع اكثر ما يمكن من الحنطة والعشب والاشجار المثمرة ..."[٤].

وحاولت الزرادشتية، أن تخلق مجتمعا زراعيا من خلال كفاح الانسان في عمارة الارض وإدامة الحياة[٥]، لأن الزراعة من الأعمال الجيدة التي تساعد على انتصار الإله اهورامزدا على إله الشر اهريمن[٦].

ولأن الزراعة تعد العمود الفقري للاقتصاد الساساني، فقد اعترف ملوك آل ساسان بتلك الاهمية مترجمين ذلك بقولهم: **" ان الملك لا يقوم بغير الجند، وان الجند لا يقوم بغير المال، ولا مال بدون الزراعة "[٧]**، لذا فان ازدهار الزراعة يعني تعاظم ضربية الارض (الخراج) التي

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٠٧؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨١-٢٨٢ .
(٢) سوسة، وادي الفرات، ج٢، ص٢٠٤ .
(٣) الفنديداد، ص٤١.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٥ .
(٥) محمدي، زرادشت، ص١٣٦ .
(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٢؛ محمدي، المصدر نفسه، ص١٣٧ .
(٧) الثعالبي، غرر السير، ص٤٨٢؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص١٠٤؛ مكاريوس، تاريخ ايران، ص٦٧.

التي تعد الرافد الاول لخزينة الدولة[١]،وبسبب هذه الاهمية فقد شكلت الدولة جهازا ماليا وضريبيا يقف في مقدمته رئيس طبقة الحراثين الذي يعد بمقام وزير المالية، ثم ولاة الخراج، ورئيس المحاسبين[٢].

وأولى الملوك الساسانيون جلّ اهتمامهم لعمارة الارض وزراعتها، فقاموا باستصلاح الاراضي وتنظيم شبكات الري وبناء السدود[٣]، وقد سجل معظمهم أعمالا أسهمت في زيادة الانتاج الزراعي، فيذكر أن اردشير بن بابك (٢٢٦ – ٢٤١م) كان يبعث ثقاته إلى اقاليم الدولة للإطلاع على أوضاع الفلاحين، وأحوال الزراعة، واذا بلغه وجود أرض غير مستصلحة أو اصابتها آفة استقطع الخراج عنها، وساعد أهلها، وإن بلغه أن دهقانا عجز عن عمارة أرضه ساعده بالأموال والدواب[٤]. وشهدت الدولة في عهد سابور الاول (٢٤١– ٢٧٢م) اهتماما بمشاريع الري واستصلاح الاراضي فيذكر أن هذا الملك تمكن من أسر الامبراطور الروماني فاليران (٢٥٣– ٢٦٠م) ومعه عدد كبير من جنده، فأستخدمهم في بناء السد المعروف (شاذروان تستر) على نهر الكارون[٥]، وعرف بـ(بند قيصر) أي سد الامبراطور الذي ساعد في رفع ماء النهر فأنساب في قناة باتجاه الشرق اسفل مدينة تستر، فسهل سقي مساحات واسعة من الاراضي في تلك المنطقة [٦]، وقد أظهر الملك بهرام الخامس (٤٢٠ – ٤٣٨م) اهتماما واضحا بأمور الزراعة، فكتب إلى عماله في الأقاليم يأمرهم بإلزام الرعية الحرث والزرع، ومن كان بحاجة للمساعدة فليعاون من واردات ديوان الخراج حتى تنتظم احواله وتصلح اموره[٧].

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٠ .
(٢) المصدر نفسه، ص١١١؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٤-٢٥؛ ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٧٥-١٧٦.
(٣) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٧٠؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٣١ .
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٦ .
(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٨٧؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١١٧؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٢٩٣؛ Ghirshman, Iran, P293 .
(٦) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٧٠؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٢٩٣.
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٠٥ .

وعلى الرغم من اهتمام الملوك الساسانيين بالزراعة الا أن النظام الزراعي الساساني كان نظاما اقطاعيا يمثل امتداد للنظام الاقطاعي الذي كان سائدا في الدولتين الإخمينية والفرثية، إذ كانت معظم الأراضي يملكها الملك وإبناء الطبقات العليا [١]، فمثلاً كان مهر نرسي وزير الملك بهرام الخامس (٤٢٠ – ٤٣٨م) يملك ثلاثة بساتين في كل منها (١٢) ألف شجرة[٢]، كما أن قيام الملوك بتوزيع مساحات واسعة من الأراضي التابعة لهم على الأشراف والعظماء كهدايا ومُنح، يعد من اكبر مساوئ النظام الزراعي الساساني، إذ اصبح اكثر من نصف الاراضي الزراعية يملكها كبار الاقطاعيين [٣]، وهكذا أدى إلى أن يصبح الفلاحون تحت سلطة صاحب الاقطاع وتابعين له[٤]، ومجبرين على السخرة وعلى الخدمة العسكرية تحت رئاسته' إذ لم يكن موقفهم مختلفا عن موقف العبيد[٥]، حيث كانوا يباعون مع الأرض، وينتقلون معها الى المالك الجديد[٦]،وبسبب الاوضاع المتردية التي عاشها المزارعون، فقد انظموا إلى الحركة المزدكية التي ظهرت في عهد الملك قباذ الاول (٤٨٨ – ٥٣١م) ،وشكلوا الجزء الاكبر من أتباعها، حيث جاءت تعاليم المزدكية مؤيدة ومطالبة بحقوق الفلاحين وابناء الطبقات الدنيا[٧]، وبعد أن تولى كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩م) الحكم بدأ بأجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية، فأولى اهتماما كبيرا بالزراعة، فأمر باستصلاح الأراضي التي خربت وكري الانهار،

(١) سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م)، ج٢، ص٢٠٤؛ Ghirshman Iran P309 -310

(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥١٣، دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣١٦ .

(٣) جوهر وابو الليل، ايران، ص١٧؛ دياكونوف، المصدر نفسه، ص٣١٦ .

(٤) اليوسفي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج١، ص١٥٧؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣١٥، ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٢.

(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣١٦– ٣١٧؛ ندا، .دراسات في الشاهنامة، ص١٤٤ .

(٦) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٥١٣؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣١٤؛ Ghirshman Iran P310

(٧) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٤٠؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٦١ .

وإعادة بناء الجسور والقناطر، وحفر القنوات[١]، وأمر بتوزيع البذور على المزارعين كما شجع على تربية الحيوانات[٢]،ثم اتجه الى تنظيم شؤون الارضي وضرائبها وطريقة جبايتها ومقدارها، فبعد أنْ كانت تتراوح بين ربع الحاصل وسدسه[٣]، جعلها مرتبطة بنوع الحاصل[٤]، فوضع على كل جريب[٥] من الحنطة والشعير درهما، وكل جريب كروم ثمانية دراهم، وكل جريب رطاب سبعة دراهم، وعلى كل ستة اصول زيتون وغيره من الاشجار درهما، واعفى النخيل المتفرق الذي لا يشكل حديقة واحدة[٦]، وحذر الدهاقين وجبأة الضرائب من زيادة المبلغ المقرر، وأمر بكل أرض تعطلت عمارتها بسبب موت صاحبها ولم يكن له وارث، إلَا تترك خرابا بل تعمر وينفق عليها من خزانة الدولة[٧]، كما وضعت انظمة لتوزيع المياه على المزارع بصورة عادلة، حيث كان هذا التوزيع يتم من قبل موظفين تابعين للدولة، مستعينين بالنواظم والسدود وغيرها لضمان حسن توزيع المياه، فكثرت مشاريع الري وازدهرت الزراعة[٨]، وبذلك عدت مدة حكم كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩م) عصر الازدهار للزراعة والمزارعين[٩].

أما أهم الغلات من الحبوب فهي القمح، والشعير، والأرز، ومن الاشجار الزيتون والكروم والنخيل[١٠]، وقصب السكر والبرتقال

(١) كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٥٨؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٥٠؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٣١ .
(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٢٩؛ سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٦٣٣ .
(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣-٤ .
(٤) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١١٤؛ كرستنسن، ايران، ص٣٥١ .
(٥) الجربيب: وهو وحدة لقياس المساحة مقداره عشر قصبات في عشر قصبات، وبما ان القصبة الواحدة ست اذرع، فعلى هذا يكون الجريب ثلاثة الالف وستمائة ذراع،ينظر: (الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٩٤) .
(٦) المسعودي، مروج، ج١، ص٢٩٤؛ مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص١٣١ .
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٢٣؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٥٢ .
(٨) سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية (بغداد: المجمع العلمي العراقي، د.ت)، ج٢، ص٢٠٤ .
(٩) كيمبرج، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٥٢.
(١٠) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧؛ جوهر وابو الليل، ايران، ص٩١ .

والليمون والتوت والرمان[١]، فضلا عن اشجار اللوز والجوز والفستق[٢].

وقد اعتنى الساسانيون بتربية الحيوانات وتدجينها لأنها مهنة مكملة للزراعة، إذ كانت تربية الحيوانات ولاسيما الابقار والاغنام والماعز تعد عملا دينيا يثاب عليه الفرد[٣]، فقد تضمنت التعاليم الزرادشتية نصوصاً عديدة تحيي هذا العمل وتثني عليه، فقد جاء في جواب الإله (اهورامزدا) عن سؤال زرادشت عن ثاني مكان تشعر فيه الارض بانها اسعد:

"هو حيث ينشىء مؤمن داراً مع ماشية مع زوجة مع اولاد مع قطيع جيد، فتنموا في هذه الدار الماشية، تنموا الفضيلة، وينمو العلف"[٤].

وفي إجابته عن سؤال اخر لزرادشت عن رابع مكان تكون فيه الارض أسعد: **"هو حيث تكثر ماشية صغيرة وماشية كبيرة اكثر"** [٥]، [٥]، وقد اوجبت التعاليم الدينية رعاية الاغنام وباقي الحيوانات الداجنة، والعناية بصحتها، وفرضت على صاحب الدار أن يوفر لها الغذاء ليحظى بمباركة الإله[٦]، ولم تجز تلك التعاليم ذبح النعاج الشابة، إلا إذا كانت عقيمة[٧].

وقد اظهر الملوك الاهتمام ذاته بالثروة الحيوانية، ونموها لعظم فائدتها، فيذكر إن اردشير بن بابك(٢٢٦–٢٤١م) أمر بمساعدة المزارعين بالمال والدواب[٨]، وان بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م) منع ذبح الذكور من الثيران التي تصلح للحراثة، واناثها التي تدر الالبان الغزيرة[٩] ،وحظيت الخيول باهتمام كبير لأنها أحد مستلزمات الجيوش

(١) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٣٧٦ .
(٢) العابد، معالم، ص١٢٤.
(٣) محمدي، زرادشت، ص١٣٧؛ جوهر وابو الليل، ايران، ص٩٢ .
(٤) الفنديداد، ص٤٠ .
(٥) الفنديداد ص٤١ .
(٦) محمدي، زرادشت، ص١٣٧ .
(٧) المصدر نفسه، ص١٣٧ .
(٨) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٦.
(٩) المصدر نفسه ج٢، ص٩٧ .

حيث كان الجيش الساساني يضم فرقا من الخيالة، هي التي تبدا بالصولة على العدو[١]، فضلا عن استخدامها في جر العربات والتنقل، ولاسيما في نقل البريد[٢]، وكانت الخيول الإصيلة والجيدة تعد من المقتنيات الثمينة، فقد كان الملك كسرى ابرويز(٥٩٠–٦٢٨م) يمتلك فرسا يسمى (شبديز) ويعد من اثمن نفائسه[٣]، وكانت الاصطبلات الملكية تضم اعداداً كبيرة من الخيول التي تعد دليلاً على ابهة البلاط[٤]، كما اهتموا بتربية الجمال والبغال لأستخادمها في حمل الاثقال، والتنقل[٥].

وقد حظيت الفيلة باهتمام الساسانيين حيث أشركوها في العديد من المعارك لإدخال الرعب في نفوس الاعداء، فيذكر ان ثلاثين فيلاً قد شارك مع الجيش الساساني في معركة القادسية[٦]،وكان يشرف على تدريب الفيلة اشخاص من ذوي الدراية والمعرفة في تركيبة هذا الحيوان، حتى انها كانت تأتمر بأوامرهم[٧]، وقد منح الساسانيون قداسة للكلب والقنفذ اذ منعت تعاليم زرادشت قتل الكلب، لاسيما كلب القطيع وكلب الحراسة، وشرعت القوانين لحمايته لأنه يحمي الأنسان،أما القنفذ فهو يعد من المخلوقات الخيرة التي تقضي على الزواحف الضارة، ولاسيما النمل السارق للحبوب[٨]، وقد أدى انتعاش تجارة الحرير الى قيامهم بتربية دودة القز، لأنتاج خيوط الحرير التي كانت سبب في إزدهار صناعة المنسوجات الحريرية[٩].

(١) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص١٤٢-١٤٣، كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، ازسلوكيان، قسمت اول، ص٥٠١.
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٨ .
(٣) الجاحظ، المحاسن والاضداد، مصر، مطبعة السعادة، ١٩١٢ م، ص٢٧٦؛ الثعالبي، غرر السير ص٧٠٣؛ بروان، تاريخ الادب، ج٢، ص٥٥.
(٤) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٦٧٥ .
(٥) الطوسي، سياست نامة، ص٦٥؛ سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص١٦٦ .
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٦ .
(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٠٨ .
(٨) الفنديداد، ص١٣٧-١٣٦ .
(٩) جوهر وابو الليل، ايران، ص٢٦٣؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٠٧.

وتعد مهنة صيد السمك من المهن الشعبية التي كانت معروفة عند الساسانيين، وكان يمارسها السكان القريبين من الانهار والبحار، حيث كانت الاسماك المملحة تحمل الى كثير من الاقاليم(١).

ومن الصناعات الشعبية الاخرى صناعة الجلود إذ استخدم الساسانيون جلود الحيوانات في صناعة الاحذية وحافظات الاسلحة وسروج الخيل، واستعملت كذلك في صناعة الالبسة(٢).

لقد إدى الاهتمام بالثروة الحيوانية الى انتعاش الصناعات التي تقوم على منتجات تلك الحيوانات لاسيما الصناعات الصوفية مثل الألبسة والسجاد، والصناعات الغذائية مثل الالبان ومشتقاتها(٣).

وهكذا نجد ان النظرة الدينية لمهنة الفلاحة قد أعطتها قدسية وعدتها من اعمال المؤمنين، و كانوا يشكلون الجزء الأكبر من أبناء المجتمع وعلى الرغم من هذه الاهمية التي احتلتها الزراعة والعاملون فيها، نجد إنَ طبقة الفلاحين وضعت في أسفل السلم الطبقي الساساني، مما يشير الى استمرار النظام الاقطاعي الذي كان سائدا في المجتمعات القديمة .

(١) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص١٩٦؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٩٣ .
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٥؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٧٧؛ العابد، العابد، معالم، ص١٢٤
(٣) جوهر وابو الليل، ايران، ص٩٢-٩٣.

ثانيا: التجارة

يبدو إن الديانة الزرادشتية لم تشجع العمل بالتجارة، مثلما شجعت العمل في الزراعة، فمنذ العهد الإخميني (٥٥٨-٣٣١ق.م) عد العمل بالنشاط التجاري يؤدي الى الكذب والغش، لذا لم يحبذ العمل فيه[١]،وكانوا يوصون بعدم إقامة المدارس قرب الاسواق حتى لا يتعلم الصبيان الكذب[٢]، وربما يكون هذا هو السبب في جعل فئة التجار ضمن الطبقة الاخيرة من طبقات المجتمع مع الحراثين والمهنيين. وعلى الرغم من ذلك فان تعاظم الطلب العالمي على البضائع والسلع المختلفة، وضخامة الارباح التي تحققها التجارة، دفع الساسانيين الى العمل في الحقل التجاري وان يبدعوا فيه، مستفيدين من سعة الرقعة الجغرافية للدولة الساسانية التي كانت التجارة العالمية تمر عبر حدودها سواء انتقلت بطرق برية أو مائية[٣]، مما أدى إلى ازدهار التجارة الخارجية مع الدول المجاورة التي كانت تسلك طريق النقل الذي يربط بين الشرق والغرب المعروف بـ(طريق الحرير)[٤]، حيث كانت التجارة البرية تنقل عبر طريق القوافل القديم، الذي يسير من المدائن الى همذان ثم تتفرع منه عدة طرق، فاحدهما يتجه جنوبا نحو اقليم الاحواز وفارس وينتهي عند الخليج العربي، وآخر يتجه نحو مدينة الري ثم الى بحر قزوين، ويسير منه خط الى خرسان ويستمر في رحلته الى الهند عن طريق وادي كابل أو إلى الصين عن طريق تركستان[٥]، أما خطوط المواصلات باتجاه الإمبراطورية البيزنطية فقد كانت عن طريق مدينة نصيبين التي صارت مركزا تجاريا مهما، إذ كان احد شروط الصلح بين الدولتين الساسانية والبيزنطية في عهد الملك نرسي(٢٩٣– ٢٩٣م) أن تكون هذه المدينة منفذ الاتصال الوحيد بين الطرفين[٦]، وفي عام

(١) لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤١٣؛ برن، تاريخ اليونان، ص١٦٨ .
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٣.
(٣) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧٥؛ برينا، تاريخ ايران، ص٣٠٧.
(٤) باقر واخرون، المصدر نفسه، ص١٧؛ الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من اقدم الأزمنة الى التحرير العربي، (بلا: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥م)، ص٣٧٣.
(٥) العابد، معالم، ص١٢٥-١٢٦.
(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٦ .

٤١٠م اصبحت مدن نصيبين و ارمينية مفتوحة للمعاملات التجارية مع البيزنطيين، (أي اشبه بمناطق التجارة الحرة حديثاً)[١].

لقد كان اتساع حركة التبادل التجاري مرتبطا بنوع العلاقة مع البيزنطيين، فكثيرا ما كانت الحروب بين الإمبراطوريتين تؤدي إلى تعطيل التجارة، في حين تزدهر في أوقات السلم، ففي عهد الملك بهرام الخامس(٤٢٠ – ٤٣٨م) ساد السلام مع البيزنطيين مما أدى إلى ازدهار وانتعاش الاقتصاد الساساني[٢]. وتكرر ذلك في عهد كسرى انوشروان(٥٣١- ٥٧٩ م) بعد عقد معاهدة صلح مع الدولة البيزنطية[٣]، ولغرض تامين القوافل التجارية فقد انشأ الساسانيون حاميات ومحطات على الطرق التجارية لاستراحة ومبيت التجار والمسافرين[٤].

أما التجارة البحرية فقد أنشأ الساسانيون منذ عهد اردشير بن بابك (٢٢٦– ٢٤١م) أسطولا بحريا في الخليج العربي والمحيط الهندي، واقاموا مرافئ جديدة على سواحل الخليج العربي[٥]، وبفضل هذا الاسطول ظل الساسانيون يسيطرون على مياه المحيط الهندي، فقد كان التجار الساسانيون والهنود واهل الحيرة ينقلون البضائع من الشرق الى الغرب وبالعكس تحت حماية هذا الاسطول[٦]، وقد كسبت الدولة الساسانية كثيرا بعد سيطرتها على اليمن إذ أصبحوا يسيطرون سيطرة فعلية على الطريق التجاري البحري المشرف على البحر الاحمر[٧].

لقد ادت السيطرة الساسانية على خطوط المواصلات الى انتعاش الاقتصاد الساساني، فقد اصبحت الضرائب والرسوم الجمركية على

(١) المصدر نفسه، ص١١٦، ابو مغلي، ايران دراسة عامة، ص١٧٧ .
(٢) خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٥٧٢.
(٣) المصدر نفسه ، ص٦٣٠ -٦٣١ .
(٤) كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٢٥٧-٢٥٨، ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٣ .
(٥) العابد، معالم، ص١٢٦؛ جوهر وابو الليل، ايران، ص٩٥ .
(٦) غنيمة، الحيرة، ص٩١؛ الاحمد، تاريخ الخليج، ص٣٩١-٣٩٢ .
(٧) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، (القاهرة: مطبعة كرموز، ١٩٧٣م)، ص٨٤. ص٨٤.

البضائع المارة عبر اراضيها (الترانزيت) موردا مهما من موارد الدولة، فحصلت على عائدات كبيرة من هذه التجارة[١].

ويذكر أن الساسانيين قد مارسوا التجارة مع العرب، فقد كانوا يرسلون قوافلهم إلى اليمن لبيع ما تحمله في اسواقها، وشراء السلع العربية وتسويقها إلى العاصمة والمدن الاخرى[٢]، فقد كان كسرى ابرويز (٥٩٠– ٦٢٨م) يرسل قوافل تجارية تحمل سلعاً وبضائع مختلفة لبيعها في الحجاز واليمن[٣].

وكان الحرير على رأس السلع والبضائع المستوردة من الصين، حيث كانت الأسواق الساسانية تأخذ احتياجها من الحرير الخام لينسج في مصانعها، ثم يصدر على شكل منسوجات، ويفرضون رسوما باهظة على ما يسمحون بمروره إلى الغرب[٤]، ويبدو أن احتكار تجارة الحرير الحرير دفع البيزنطيين إلى تربية دودة القز في أراضيهم[٥].

وشملت قائمة السلع المستوردة للأسواق الساسانية الأدوية والأحجار الكريمة[٦]،

والعود والعنبر والكافور من الهند[٧]، والورق من الصين[٨]، اما الصادرات الساسانية فتأتي في مقدمتها المنسوجات من الاقمشة الحريرية والسجاد، والكحل والياقوت واللؤلؤ، ومرجان البحر

(١) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧٥؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٥٣٣؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٧ .
(٢) علي، المفصل، ج٢، ص٦٣٢ .
(٣) الاصفهاني، ابو الفرج، (ت٣٥٦ه)، الاغاني، شرح عبد علي مهنا واخرون، (بيروت: دار دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، ج٢٤، ص٦٨ .
(٤) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٧؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٣٣
(٥) العابد، معالم، ص١٢٦- ١٢٧؛ بروي واخرون، تاريخ الحضارات العام، ص٦١؛ كيمبريج، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٦٨٦ .
(٦) بيرينا، تاريخ ايران، ص٣٠٨ .
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٤٧ .
(٨) بيرينا، تاريخ ايران، ص٣٠٨ .

الاحمر[١]. وكانوا وسطاء في تصدير الاحجار الكريمة من سوريا، والأعشاب من اواسط اسيا، والاقمشة المنسوجة من مصر وسوريا[٢].

أما التجارة الداخلية فلم تشر المصادر الى حجم التبادل التجاري بين اقاليم الدولة، إلا أن قوة التبادل التجاري مع الدول المجاورة أدى إلى نشوء مراكز تجارية وصناعية في الكثير من مدن الدولة ساهمت في زيادة الحركة التجارية الداخلية[٣]، حيث قامت بعض المدن بتصدير بتصدير ما تشتهر به من بضائع إلى الاقاليم المجاورة، فقد عرفت مدينة جور (اردشيرخرة) بإنتاج ماء الورد الجوري الذي كان يصدر الى الاحواز وخراسان وبابل وبلاد الشام واليمن والحجاز[٤].

ولم تعطنا المصادر صورة واضحة عن الاسواق التجارية في العهد الساساني، إلا أن اغلب المدن الكبيرة أصبحت مراكز تجارية مهمة للصناعة والتجارة، فقد اختيرت مواقع بعضها على الطرق التجارية والبعض الاخر يتوسط الأقاليم الزراعية لتتجمع فيها المحاصيل والاتجار بها، حيث توجد الخانات التي تنزل فيها القوافل التجارية[٥]، ويبدو أن التطور الصناعي والتجاري أديا إلى أنشاء الأسواق العامة، فكثرت الحوانيت وتنوعت الحرف[٦]، وكان صاحب الحانوت هو الذي يدير العمل فيه مع واحد أو أكثر من العمال، وغالبا ما يكون أبنه ولاسيما في بعض الحرف كالصياغة، والحدادة والحياكة[٧]، ويذكر أن سوق العاصمة طيسفون كان من الأسواق الكبيرة، فيه شتى انواع البضائع والسلع، وكان يفد إليه التجار المتجولون يعرضون سلعهم، وفيه الحمالون الذين يتولون نقل البضائع من وإلى السوق[٨]، وفيه دكاكين

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٧؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٦ .
(٢) العابد، معالم، ص١٢٧ .
(٣) خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٦٣٦ .
(٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٩٢ .
(٥) جوهر وابو الليل، ايران، ص٢٢ – ٢٣ .
(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٢ .
(٧) محل، العلاقات العربية الساسانية، ص٦٥ – ٦٦ .
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٧١ .

بقالة ومخازن[١]، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعاشي لسكان هذه المدينة[٢].

وقد كان لأهل الحيرة أثر كبير في انتعاش التجارة مع الساسانيين، حيث كانوا يفدون الى الاسواق المنتشرة في جهات الجزيرة العربية للمقايضات وضروب المبايعات، فقد كان تجار الحيرة يخرجون بقوافلهم من العراق إلى اليمن، وكان لهم سوق شتوي يجتمع فيه التجار، وبذلك صاروا حلقة الوصل بين التجار الساسانيين وعرب الجزيرة، فكثيرا ما كانوا يحملون البضائع الساسانية لبيعها في أسواق العرب[٣].

وكان التداول النقدي هي الطريقة الرئيسة في عمليات البيع والشراء، إذ كان الدرهم الساساني والدينار البيزنطي هما الأكثر تداولاً في الأسواق وفي التعامل التجاري بين الدول[٤]، وهناك اشارة إلى استخدام الصكوك التجارية في الصفقات الكبيرة[٥].

لقد كان العاملون في حقل التجارة جلهم من سكان المدن وهم كانوا أحسن حالاً من الفلاحين فكانوا يستطيعون كسب المال، وبعض المكانة من اشتغالهم في التجارة، فضلا عن إنهم معفيون من الخدمة العسكرية التي كان الفلاحون يجبرون على ادائها[٦].

ثالثا: الصناعة

كان أبناء المجتمع الساساني لديهم العديد من المعارف الصناعية يمارسونها في حياتهم اليومية، فقد عرف الساسانيون صناعة الثلج منذ زمن بعيد، وذلك باستخدام حفرة ارضية قريبة من نهر أو عين ماء،

(١) الصالحي، واثق اسماعيل، العمارة قبيل العصر الاسلامي، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ج٣، ص٣٥٨ .
(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٧١ .
(٣) اسحق، تاريخ نصارى العراق ص٢٩ – ٣٠ .
(٤) الطوسي، سياست نامة، ص٦٣؛ عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بلا . ت)، ص٣٣، ليفي، ر، فارس والعرب، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م)، ص٩٥ .
(٥) برستد، العصور القديمة، ص١٤٠ .
(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠٦ .

ويقيمون لها حائطا يمنع عنها اشعة الشمس، وعندما تبدأ البرودة الشديدة في الليل يضعون في أسفل الحفرة مقدارا من الماء وفي الصباح يجدونه قد تجمد، فينقلونه إلى بئر عميق تغطى جيداً بالقش، وتكرر هذه العملية حتى يتجمع لديهم أثناء الشتاء كمية كبيرة من الثلج يستعملونه في الصيف[١].

ويبدو أن غسل الملابس كان من المهن المعروفة في العصر الساساني، فقد تخصص بعض الأفراد بهذه المهنة وهي اشبه بمحلات (الغسيل) في الوقت الحاضر، فقد كان الغسال يجمع ملابس الناس وينقلها إلى مغسله ليقوم بغسلها وتجفيفها ثم إعادتها اليهم، وغالبا ما كان الغسال يمتلك حمارا أو بغلا ينقل عليه الملابس لغسلها ثم تسليمها[٢].

وعرفت كذلك الطواحين لطحن الحبوب، ويبدو أن هذه الطواحين قد انتشرت في أغلب المدن الساسانية، فيذكر أن أمير اذربيجان في عهد كسرى انوشروان(٥٣١- ٥٧٩م) كان يملك عددا كبيرا من الطواحين موزعة بين اقاليم خرسان والعراق وفارس واذريجان[٣]، وأن طواحين أهل الاحواز وكرمان يديرها الماء[٤]،في حين كانت طواحين أهل سجستان يديرها الهواء[٥]،وذكر أن يزدجرد الثالث (٦٣٢ – ٦٥١م) اخر ملوك الدولة قتله طحان كان يعمل في طاحونة لجأ اليها[٦].

ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن الايدي العاملة في العصر الساساني وأجورها، إلاَ أنَ هذا العصر شهد تأسيس نقابات للعمال والحرفيين، حيث كان لكل حرفة نقابة خاصة بها ينتمي اليها العاملون في تلك الحرفة، ويرأسها أحد الاشخاص الكفوئين[٧]، ويبدو أن عمل تلك النقابات هو متابعة شؤون اعضائها وحماية حقوقهم، ولتنظيم العلاقة بين أصحاب المهن من الحرفيين وبين الدولة، ولضمان عدم

(١) جوهر وابو الليل، ايران، ص٣١ .
(٢) الطوسي، سياست نامة، ص٦٦ .
(٣) المصدر نفسه، ص٦٥ .
(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٥، ص٤١٢، ٤٦٥ .
(٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٤٠ .
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٢-٣١٣؛ الثعالبي، غرر السير، ص٧٤٧ .
(٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣١٩ .

تجاوز ضوابط النظام الطبقي، فقد عين رئيسا لهذه الفئة يدعى (واستريوشانسالار) أي حافظ كل من يكد بيديه، وكان له مساعدان يتولون إحصاء أفراد كل مهنة، ومدى إتقانهم لها ودخل كل منهم[١]، ويبدو ان ذلك هو لغرض تحديد ضريبة كل مهنة، لان الدولة شملت الصناعات والحرف بدفع الضرائب[٢].

وكان الساسانيون يمتلكون المعرفة عن صناعة الحرير والمراكز الصناعية للمنسوجات الحريرية في جنديسابور والاحواز وتستر عن إسرار صناعة الحرير [٣]، وقاموا بتربية دودة القز المادة الأولية للحرير[٤]،واستخدموا الأصباغ للتلوين المستخرجة من النباتات مثل النيلة ولحاء شجرة الفستق والجوز وكذلك من قشور الفواكه وكذلك من عصارة الدود كالقرمز الذي ينتشر في أذربيجان وسمى الحرير القرمزي [٥] ،واشتهرت مدينة أرجان وسينيز بالكتان ومدينة تستر بالحرير و طبرستان بالقطن [٦] وعرفت مدينة هراة بإنتاج المنسوجات القطنية[٧]، وتصدر المنسوجات الحريرية من اقليم الاحواز إلى اكثر اقاليم الدولة، والدول المجاورة[٨]، وعرفت مدينة مرو بإنتاج الإبرسيم والقطن ومنها تجهز الثياب القطنية الى اغلب الاقاليم[٩].

وتميزت منسوجات الساسانيين بالنقوش الهندسية الجميلة والتي تحوي رسوم حيوانات كالخيول وعليها الفرسان ومناظر الصيد والخيول

(١) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٨٦؛ العابد، معالم، ص٩٢ – ٩٣ .
(٢) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣١٨ .
(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٢؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٩٢ .
.
(٤) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٢١١ .
(٥) نشأت وحجازي، صفحات عن ايران، ص١١٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٤٥٨؛ ص٤٥٨؛ لسترينج، بلدان الخلافة، ص٢١٨
(٦) المسعودي، مروج، ج١، ص٢٨٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٣٩؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٤٩.
(٧) الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الايباري، وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار دار احياء الكتب، ١٩٦٠م)، ص٢٠٠ .
(٨) سعادة، الحضارة الساسانية، ص٦٨؛ خليفه، سيد محمود. تاريخ المنسوجات، (القاهرة:بلا، القاهرة:بلا، د.ت)، ص١٠١؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٩٢
(٩) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٤٩ .

المجنحة والطيور أو فرسان صيد و مطعمة باللؤلؤ و خيوط الذهب [١]،والامبراطورية الصينية أصبحت تقلد المنسوجات الساسانية من حيث الزخرفة، [٢]،وازدهرت صناعة السجاد لتوفر المواد الأولية من الصوف والقطن والاصباغ النباتية وتنقل خبرات الصناعة بالوراثة[٣]، وفرش البلاط الساساني بأنواع راقية جدا من السجاد وبأحجام كبيرة[٤] ،والدليل على الابداع السجادة المعروفة باسم (بهارخسرو) في طيسفون التي كانت مفروشة في قصر كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م)، وكان حجمها كبيراً ، نسجت من خيوط الذهب، و نقشت عليها منظر طبيعي للنباتات حيث، الخميلة من الزمرد، والنهر من اللؤلؤ والأشجار والورود من الماس والياقوت المتلألئ وصادرها المسلمون الفاتحين وتقاسموها[٥].

أما التعدين فتميز بالرقي والذوق الرفيع والجودة والجمال والنقوش والزخارف المصنوعة من الذهب والفضة والمناظر للصيد أو صور الملوك والنبلاء أهم ما يميز الأطباق والكؤوس والمناقل والقنديل للإنارة والتبخير والطلب واسع عليهاً في أسواق الدول المجاورة [٦].

وكان الحرفيون الساسانيين يمتلكون المعرفة في صهر المعادن وتطويعها، من خلال المخارط، للنقش والرسم والنحت لأشكال الحيوانات [٧]، والدليل على براعة ودقة صناعتهم ما يذكره المؤرخون إن سابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩ م) قد دخل الأراضي البيزنطية متنكرا، وحضر وليمة الإمبراطور، وكان في يد أحد الجالسين جام كأس فيه

(١) بارت، د.الفن الاسلامي ببلاد فارس، ترجمة: احمد عيسى، فصل ضمن كتاب تراث فارس، فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩)، ص١٧٣؛ حسن، الفنون الإيرانية، ص٢١١؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٩٣- ص١٩٥؛ سعادة، محمد يوسف، الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها، مجلة الهلال، مجلد١، (مصر: دار الهلال، ١٩٧٦م)، ص٦٨-٦٩؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص٤٣٣ .

(٢) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٤٥٥ .

(٣) العابد، معالم، ص١٢٤؛ نشأت وحجازي، صفحات عن ايران، ص١١١

(٤) ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٤ .

(٥) الثعالبي، غرر السير، ص٦٩٩؛ رازي، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية، ص٩٨؛ ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٢٠٤

(٦) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٧٩-١٨٠ .

(٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٣٠١ .

صورة سابور، فأنتبه أن صاحب الصورة التي على الكأس يشبهه فألقي القبض على سابور[١].وهذه الرواية خيالية لكنها تعكس مدى تطور صناعة التعدين.

وعرف الساسانيون بإنتاج العديد من المعادن ووفرة المواد الأولية[٢]، و كانت مناجم الحديد والكبريت بفارس[٣]، وفي نواحي بلخ توجد خامات الفضة[٤]، ويجلب من ارمينيا معادن الذهب والفضة[٥]، ويبدو إن اهتمام الدولة بتطوير هذه الصناعة دفعها إلى السماح للعمال الأجانب، ولاسيما البيزنطيين إلى العمل في مناجم الذهب والفضة والحديد، ففي عهد يزدجرد الأول (٣٩٩–٤٢١م) أمر الإمبراطور البيزنطي العمال البيزنطيين بوقف العمل في مناجم الذهب في إيران بسبب الاضطهاد الذي تعرض له النصارى[٦].

أما الصياغة فقد كانت المهنة المقربة من الملوك والامراء وأصحاب الاقطاعات، حيث كانت الحلي والجواهر والتذهيب أحد مميزات الطبقة الأرستقراطية، فقد كانت كل مقتنياتهم من الذهب والفضة المطعمة بالأحجار الكريمة والألئ والجواهر، اذ اسرفت المصادر في الحديث عن نفائس الملوك الساسانيين وكنوزهم، ومنها تاج كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) المصنوع من الذهب والمرصع بالجواهر والألئ ومعلقا في السقف بسلسلة من الذهب لثقله[٧].

وقد عرف الساسانيون تذهيب الأثاث والألبسة والكتب، حيث كانت الكتب الساسانية تعد من التحف الفنية، إذ وصفت الروايات كيف

(١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص٢٨٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٦١.
(٢) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٦؛ فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص٢٠٠.
(٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٩٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٢ .
(٤) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٦٩.
(٥) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٩٢ .
(٦) كوب، تاريخ إيران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، ص٤٥٩ .
(٧) البيهقي، المحاسن والمساوىء، ج٢، ص١٣١؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٥٦؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص١٠ .

كان الذهب والفضة يجريان من جلود كتب ماني[١] حين احرقها الملك بهرام بن هرمز (٢٧٣– ٢٧٣م)[٢].

وهكذا كانت صناعة التعدين احد المعارف المهمة التي زاولها أبناء المجتمع الساساني وأبدعوا فيها، حيث لقيت منتجاتهم من الأواني الذهبية والفضية رواجا كبيرا في أسواق الدول المجاورة[٣].

ومما تقدم يتبين ان ابناء المجتمع قد مارسوا الكثير من المهن والصناعات التي برعوا في بعضها حتى أصبح ما ينتج منها يعد الأفضل بين مثيلاتها في الدول المجاورة، وقد استغلوا الخامات المتوفرة في بلادهم لتطوير منتجاتهم، وكان الحرفيون يعدون أحسن حالا من الفلاحين الذين كانوا مثل الرقيق يباعون مع الارض.

(١) السمعاني، الانساب، ج٣، ص١٧٣

(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٣٠٢ .

(٣) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣٢٠؛ بارت، الفن الاسلامي، ص١٦٩. ينظر شكل رقم ١٣-١٤

المبحث الرابع

معارف البناء والبريد

اولا: البناء

من المعارف في الدولة الساسانية هو النشاط العمراني، فالتوسع السياسي والانفتاح على العالم جعل الساسانيين في بودقة واحدة مع الحضارات التي كانت قائمة آنذاك وقد نال الجانب العمراني النصيب الأوفر من هذا التأثير ،ولقد امتازت الدولة الساسانية بتطور الهندسة المعمارية من خلال ربط المواد الإنشائية و المناخ والبيئة، و تنوعت المواد المستخدمة في البناء حسب طبيعة الإقليم ووفرتها، فاستخدموا الأخشاب في الأقاليم الشمالية والشرقية، لوفرة أشجار الجوز والبلوط[١]، واستخدموا الجص والحجارة في إقليم فارس[٢]، واستخدموا الآجر واللبن في بقية المناطق وخاصة العاصمة (طيسفون) واستخدموا الآجر والجص في بناء القصور والكنائس وبيوت النار[٣].

ولتخفيف حرارة الصيف فقد كان الساسانيون يغطون سقوف المنازل بطبقة من الطين والدليل على تطور العمران وجود فتحات في الجدران الخارجية للأبنية كنوافذ لدخول الهواء وأشعة الشمس [٤].

وقد امتازت أغلب بيوت السكن في العصر الساساني بساحة وسطية مكشوفة، وإيوان يطل عليها والغرف في الجوانب وبشكل متناظر واحتوت على مداخل ويزينها عدد من الأعمدة في الأمام بطريقة الرصف العمودية و كانت تزين بنقوش زخرفيه رائعة مثل سعف النخيل وزهور وبراعم، وتيجان من الورد وأشكال حيوانات[٥].

(١) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٥؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص١٧-١٨.
(٢) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٥.
(٣) نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٩٥ - ص٩٦.
(٤) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٩؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٧١؛ نفيسي، المصدر نفسه، ص٩٦ .
(٥) الصالحي، العمارة، ج٣، ص٢٥٠ - ص٢٥٣

وقام مؤسس الدولة الساسانية أردشير بعدة نشاطات في الجانب العمراني منها بناءه للمدن مثل أردشير خرة، وهي جور، والثانية أورمزد أردشير، وهي سوق الأحواز، والثالثة رام أردشير [١].

فيذكر الفردوسي عن مدينة (أردشير خره) قائلاً: **"ثمّ انصرف إلى أصطخر فبنى فيها مدينة تسمى أردشير خره، وأجرى إليها الأودية والأنّهار وعمر حوالي المدينة رستاقاً إجري اليها الأنّهار أيضاً وأنشأ بها بيوت نار، ووكلّ بها الهرابذة والموابذة"**[٢].

وقد بنى أردشير قصره المشهور فيها ويعرف باسم (فيروزاباد) ويعدّ من أهم الآثار الساسانية في الوقت الحاضر بعدّه واحداً من أقدم الأبنية الساسانية[٣].

واستخدموا القباب في قصر الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) الذي بناه في مدينة اردشير خرة (جور)، وهو يعد من أقدم الأبنية وكانت جدرانه الخارجية دون نوافذ، وزينت بالنقوش البارزة، وفي وسطه إيوان العرش، وهو يمثل قاعة الاستقبال الرئيسة[٤].

وقد بنى أردشير مدينة اخرى وسماها باسم ابنه سابور وهي التي تسمى جند يسابور"[٥]،وأشار اليعقوبي أن أردشير بنى مدينة سماها (جنديسابور) والتي أسكنها أسارى الروم[٦].وربما سمّاها باسمه دليل على اعترافه بابنه كولي عهد وللتجهيز له كملك ولبيان القوة والعظمة للملوك الساسانية .

وكذلك الملك سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) شيّد مدينة سابور كرد، وأنفق في بنائها أموالاً كثيرة، وبنى مدينة قهندز نيسابور ثمّ بنى مدينة أخرى وأسكنها أسارى الروم "[٧]. ينظر شكل رقم١٥

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٧.
(٢) الفردوسي، االمصدر نفسه، ج٢، ص٤٢.
(٣) دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣١٩.
(٤) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٥٤؛ العابد، معالم، ص١٤٦ .
(٥) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٢.
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٣٩.
(٧) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٥٧.

وبنى سابور بن أردشير قنطرة واستخدم فيها أسرى الروم لغرض تسهيل عبور الملك مع جنوده ثمّ للعامة، وقد أورد تفاصيل ذلك الفردوسي بقوله: **" فقال لبرانوس: إن كنت مهندساً فاعقد قنطرة في طول ألف ذراع على هذا المّاء، وإذا فرغت فارجع إلى بلادك، فاشتغل برانوس بذلك طلباً للخلاص بعد أن حكمه الملك في خزائنه لينفق على العمارة مايريد، فجد برانوس واجتهد وجمع الصنّاع من جميع البلاد وأحضر لها المهندسين ففرغ من بنائها، وعاد الملك من وجهة وعبر تلك القنطرة مع جنوده وأطلق برانوس فعاد إلى بلاده"** (١).

وكذلك بناء سدّ (شوشتر) ويعرف بسّد (شادروان) وكان على السّد جسر طوله (٥٧٠) متراً، وأيضاً بناء مدينة سابور التي كانت تقع بالقرب من نهر كارون في فارس(٢).

وفي عهد الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) بنى جسر على دجلة ذو جانبين ليكون أحدهما معبراً لمن أقبل، والآخر معبر لمن أدبر لتجنب الازدحام من قبل الجنود والرعايا، واستدلّ الحكماء والنبلاء على نجابته وذكائه (٣) ،وبنى بأرض الحوز مدينة (خرم آباد) وبنى بالأحواز واسكنها الأسارى من الروم، وبنى مدينة أخرى سماها (فيروز سابور)(٤).

وبنى الملوك الساسانيين مقراً لإسكان الأسارى ولأن عددهم كبيراً والانتصارات كثيرة قاموا ببناء مدناً كاملة لإسكانهم وهذا دليل على القوّة والعمران ويعد سابور من أعظم مشيدي المدن خلال تلك الحقبة(٥).

الحقبة(٥).

(١) االمصدر نفسه، ج٢، ص٥٨.
(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٩؛ ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٤٣؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص٨٨؛ تاريخ إيران القديم، ص٣٣٣.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٦٣.
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٧١.
(٥) الطبري، تاريخ، ج١، ٣٢٧؛ أبن البلخي، فارس نامه، ص٧٤؛ أبن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ص٢٠٠؛ أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ص١٥١.

و قام الملك فيروز الأول (٤٥٩- ٤٨٤م)، ببناء العديد من المدن منها مدينة فيروز (أردبيل)، وبنى مدينة باذان فيروز عند الري"[١].

وكان بناء القصور المميز في الدولة الساسانية لإبراز قوتها ولأنهم كانوا حريصين على حركة الاعمار ويروي الطبري أن الملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) بلغه أن بيتا خرب فتركه أهله، فعاقب رئيس القرية بسبب عدم إعانتهم وسد حاجتهم [٢].

وقام الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) ببناء العديد من المدن ومنها مدينة آمد، ومدينة حلوان، ومدينة أرجان وبنى كذلك مدينة بردا ومدينة كنجا [٣].

وشيد قباذ في كل مدينة قصر رفيع، اظهاراً لشرفهم وفخرهم، وتلك القصور باقية إلى الآن [٤].

ويؤيد الفردوسي قائلاً: **"ثمّ أقام على سرير السلطة نافذ الأمر حتّى رتب أمور إيران ونظم أسباب ممالكها، وغزا الروم وملك بلادها، وبنى فيها بيوت نار، وأظهر فيها المجوسية، ثمّ عاد وبنى المدائن ...، وبنى مدينة عظيمة وهي التي تسمّى حلوان"**[٥].

أما في عهد كسرى أنو شروان (٥٣١-٥٧٩م) فأمر أنَّ يبنى على رأس الميدان قصراً رفيعاً ليشرف فيه على العسكر، فبنوا ذلك له وفرشوه بالبسط المرصعة باللالئ والجواهر[٦]، وكذلك قام ببناء سدّ عظيم وعمل له باباً عظيماً من الحديد، ورتّب لهذا السد، على كلّ جانب من جوانبه، ووضع عليه حرس يحرسونهُ ليلاً ونهاراً" [٧] ، وفي زمن الملك كسرى أنو شروان أمر بتصوير مدينة أنطاكيا في خياله فبنيت له

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٠٩.
(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥١٨؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١٥٤ .
(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ص١٢٥؛ الطبري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج١، ص٣١٩؛ مكاريوس، تاريخ ايران، ص٨٣؛ الجاف، الوجيز، ج١، ص١٠٥.
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١١٧-١١٨.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٨.
(٦) الفردوسي ،الشاهنامة ،ج٢، ص١٢٣.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

مدينة أنطاكية على ذراعها وطرقها ومنازلها وشوارعها ودورها وبكل تفاصيلها وسماها (زير خسرو) المعروفة بالرومية على صورة أنطاكية ثمّ أسكن فيها أسارى الروم الذين أستخدمهم في تطوير حركة العمران، في البلاد، وكذلك بناءه العديد من دور العبادة و الحصون والأبواب و القلاع والأسوار للحماية من الأعداء وكان عاشقاً لفن العمارة(١).

وشيد داخل مدينة الرومية الحمامات وساحات كبيرة للقيام بالألعاب العامة والخاصة لهم، كما أنّه هيأ لهم كلّ وسائل الراحة، وسمّوهم برعايا الملك(٢).

وإنَّ أهم ما يميز الجانب العمراني هو ذلك الصرح العملاق المعروف اليوم بـ(طاق كسرى أو إيوان كسرى)الذي شيده كسرى انوشروان وهو القصر الذي تشير خرائبه على إعجاب الزائرين حتّى اليوم، وتبلغ المساحة التي تشغلها خرائب هذا القصر (٣٠٠×٤٠٠)متر و شيّد بالطابوق والجص قوام إيوانه مستطيل الشكل وارتفاع وسطه (٢٩) متر، وعرضه (٢٥.٨٠) متر وطوله (٤٣) متر و يعد أكبر طاق شّيد بالأجر والجص (٣)، وهو يمتاز بإيوانه الكبير و كانت الجدران الداخلية مغلفة بألواح المرمر الملون، و بنقوش تمثل مشاهد حربية وغلفت الأرضيات بطبقة سميكة من المرمر (٤)، وخصص هذا الايوان لمجلس الملك، وإقامة الحفلات واستقبال الوفود والسفراء(٥).

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٧٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٤؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٥٠؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص١٢٩؛ أبن البلخي، فارس نامة، ص٨٩؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٣١؛ ص٢٠٣؛ بيرينا، تاريخ إيران القديم، ص٣٦١.

(٢) جنكهاي إيران وروم، ج٢، ص١٤؛ علي حسن ثابت، كسرى أنو شروان، سيرته وإنجازاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب/قسم التاريخ ، ٢٠٠٩م، ص٢١٦

(٣) باقر واخرون، تأريخ إيران القديم، ص١٤٩؛ كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص٣٧٤-٣٧٥؛ الأحمد والهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٦؛ أرواد العلان، فارس وبيزنطة، ص٧٧ - ٧٨.

(٤) كرستنسن، المصدر نفسه، ص٣٧٤-٣٧٥؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٩٥-٩٦؛ الصالحي، العمارة، ج٣، ص٢٤٨.ينظر شكل رقم ٧

(٥) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١٤٩

ويؤيد ابن خرداذبه بقوله: **"ما بناء بالجص والآجر أبهى من إيوان كسرى أنو شروان"**[١]. **وكذلك كريستنسن قائلاً: "والطاق بناء بالغ في السذاجة من حيث البناء وهو يفرض على ناضريه الإعجاب به، بأبعاده الرائعة وضخامة أجزائه لا بجماله في جملته أو تفضيله"**[٢] وورد في الشاهنامة مانصّه: **" وحشر الصنّاع والبنائين فاختاروا منهم مائة فحضروا فأظهر أحد الروميين فاستدعاه الملك وقال إنّي أريد أن تبنى لي إيواناً يدوم حتّى يجلس عليه ولدي ومن يليه من أعقابي إلى مائتي سنة... فقبل بذلك وخرج وشرع في الأمر وأمر فحفر الأرض مقدار خمسين ذراعاً بذراع اليد ووضع أساس البناء ... ثمّ حضر عند الملك وقال: قد فرغت من بناء أركان الإيوان والصواب أن نصبر أربعين يوماً حتّى تتراصا أجزاءه ...، فاستطال الملك المدّة ثمّ أمر له بثلاثين ألف درهماً ... فلمّا جن عليه الليل توارى وهرب بحيث لم يعرف به أحد ولمّا علم الملك بذهابه عظّم عليه وأمر بحبس جميع الصنّاع الروم وأمر جماعة من الصنّاع بإتمام البناء فعجزوا وبقي على ذلك إلى تمام ثلاث سنين فظهر الأستاذ الرومي في السنة الرابعة فأخبر الملك بذلك وأحضر عنده وسأله عن عذره فيما فعل، فقال: أيّها الملك: لو عقد الطاق عليهم قبل اليوم لم يثبت إلاّ قليلاً، فصدق الملك قوله، واستصوب حزمه.. واشتغل الرومي بإتمام العمل، وبقي يعمل فيه إلى تمام سبع سنين "**[٣]. ويدل ذلك على تطور معارف الساسانيين في العمران و يدل على مستوى الرقي في الفن والعمارة الذي وصل اليه أيام الساسانيين.

وكانت الدولة الساسانية تمنع البناء إلا بعد، الحصول على الموافقات (إجازة بناء) ويذكر فيها مساحة للبناء وعدد الطوابق، ويمنع التجاوز [٤].

وكان بناء القصور المميز في الدولة الساسانية لإبراز قوتها ولأنهم كانوا حريصين على حركة الاعمار ويروي الطبري أن الملك

(١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٦٢.
(٢) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٧٦.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤.
(٤) ابن رسته، الاعلاق، ج٧، ص١٥٣ .

بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) بلغه أن بيتا خرب تركه أهله، فعاقب رئيس القرية بسبب عدم إعانتهم وسد حاجتهم [١].

أما القصور الملكية فقد امتازت بفخامة البناء وروعة التزيين، فيها قاعات للاستقبال، وحدائق ، وبساتين للصيد و فيها أنواع عديدة من الحيوانات[٢].ومن اهم القصور الساسانية:

أ- قصر فيروز اباد وقلعة دختر:

يعدَ من أقدم القصور شيده الملك اردشير بن بابك [٣]،واتخذه مقراً لأقامته في مدينة جور (فيروز اباد) بعد أن فرض سيطرته على إقليم فارس [٤]،ويمتاز بقبة ضخمة تغطي بهو فسيح [٥] .

ب- مدينة وقصر نيشابور:

أقامه شابور الاول في خراسان بالقرب من مشهد مدينة نيشابور وأن الملك شابور الثاني أعاد بنائها للمرة الثانية في المئة الرابعة بعد الميلاد [٦] ويبلغ عدد النوافذ التي تزين جدران القاعة أربعاً وستين نافذة مزينة بالزخارف الأغريقية وأرضية القصر رصفت ببلاطات حجرية محاطة بلوحات من الفسيفساء مقتبسة من الفن الروماني إلا أن الطابع الساساني كان واضحا عليها[٧].

ج- قصر ايران خره شابور (ايوان كرخه):

قام الملك شابور الثاني بتقليد من سبقه من الملوك الساسانيين في انشاء القصور[٨] فأنشئ في الشمال الغربي من مدينة سوسة على الجانب

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥١٨؛ الاحمد، والهاشمي. تاريخ الشرق الادنى القديم، ص١٥٤
(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٧.
(٣) آندوه، كَدار، هنر ايران، ترجمة: بهروز حبيبى، (تهران: انتشارات دانشگاه شهيد شتى، د.ت)، ص٢٥٥ .
(4) Sarre, Friedrich and Herzfeld, Ernst, Iranische Felsreiefs, Aufahmen und Untersuchngn Von Denkmalern, Berlin, 1910, p . 128 .
(٥) اميني، يعقوب محمدي فر وفرهاد، باستان شناسى وهنر ساسانى، (تهران: شابيكان، ١٣٩٤ش)، ص١١١ .
(٦) الطبري، تاريخ، ص٣١٥؛ الثعالبي، غرر السير، ص٥٢٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٤٢٤
(٧) عكاشة، الفن الفارسي، ص٢٩٣ .
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٣٩ .

الجانب الايمن من نهر كرخا مدينة (ايران خره شابور) ومعناها شابور وبلاده، وحاليا تسمى(ايوان كرخه)[١].

وبجانب القصر جناح طويل مسقف بشكل قوس وتلك الطريقة المتبعة في التسقيف لبناء القاعات الكبيرة والواسعة [٢].

د- قصر طيسفون (طاق كسرى):

انشأه كسرى انوشروان على بعد ميل جنوب طيسفون [٣] لازالت لازالت بقاياه قائمة في الجانب الشرقي من دجلة [٤] وقد آثار اعجاب ودهشة من رأه وذلك لضخامته وجماله[٥]، ووصفه أبن خرداذبة **" ما بناء بالجص والآجر أبهى من ايوان كسرى بالمدائن "** [٦] ،وبقي قائما إلى عام ١٨٨٨م ففي تلك السنة فاض نهر دجلة و تهدم جناحه الشمالي والقبة [٧]،والجدران والقباب بنيت من مادة اللبن[٨]، وجدرانه الداخلية زينت بالصور الجدارية والفسيفساء الملونة [٩]، وتوجد لوحة تمثل حصار انطاكيا عام ٥٤٠م [١٠].

ثانيا: نظام البريد:

لقد كان نظام البريد في عهد الدولة الساسانية مسخراً لمصلحة الدولة فقط لا لمصلحة الرعية [١١]، وقد أكد الملك اردشير مؤسس الدولة على توفر مواصلات سريعة بين الأقاليم والحكومة المركزية وذلك من أجل توطيد الحكم المركزي في البلاد[١٢] .

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١١، ص٣٢٧ ;
, p.130 Sarre & Herzfeld, Iranische felsreliefs
(٢) عكاشة، الفن الفارسي، ص٣٠٨؛
Sarre & Herzfeld, Iranische felsreliefs, p.131.
(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٣٣٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٥٢-٥٣ .
(٤) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٥٢-٥٣ .
(٥) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٧٦ .
(٦) ابن خردابة، المسالك والممالك، ص١٢٤ .
(٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٩٨ .
(٨) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٧٦ .
(٩) سلمان، عبد اللطيف، تاريخ الفن والتصميم (الفنون الفارسية الاخمينية)، (سوريا: الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجية، د. ت)، ص١١٨ .
(١٠) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٨١ .
(١١) بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٣١٢
(١٢) خنجي، تاريخ إيران زمين، ص٦٢١.

وكان عمال البريد ينقلون الرسائل في عده محطات و يستخدمون الخيول والجمال في نقل البريد وكان من ضمن عملهم نقل أخبار امراء الأقاليم وعلاقتهم بالرعية وهو نظام يشبه الاستخبارات(١).

وحرص أردشير على وضع شخصاً آخر خلف عامل البريد على إن لا يعرف احدهما الآخر وذلك لأهمية المهنة وخطورتها (٢) .

وكان الملك أردشير بعد ان يصله البريد ،يرسل من يتأكد من صحة أي كتاب ورد إليه من أحد الأمراء(٣).

ومن وصايا أردشير قوله: **" على الملك إذا وجه رسولاً إلى ملك آخر ان يردفه بأخر وان وجه رسولين اتبعهما بأثنين وان أمكنه ان لايجمع بين الرسولين في طريق ولا يعرف احدهم الآخر"**(٤) .

وكذلك قوله:**"اذا أتاك رسولاً بكتاب او رسالة من ملك في خير او شر ان لايحدث في ذلك شراً او خيراً حتى يرسل رسولاً يتأكد في ماجاءه مع الرسول"**(٥)

وأيضا قوله: **"كم من دم سفكه الرسول بغير حق وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر قد هُزمت وحرمته قد انتهكت، ومال قد نُهب وعهد قد نقض، بخيانة الرسول وأكاذيبه"**(٦).

وكان للبريد دور في تقويه اركان الدولة ودوام ملكها والعاقبة لذلك اهتموا بتقوية البريد وإصلاحه.

(١) كرستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص٤٧٠.
(٢) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٥٤.
(٣) كرستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص١٠٦.
(٤) ابن بابك، أقوال متفرقة، ص١١٤.
(٥) الفردوسي، الشاهنامه، ج٢، ص٥٤.
(٦) خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٤٧٤.

قائمة الرموز والمختصرات
العربية والأجنبية

الرمز	معنــاه
بلا ت	بلا تاريخ
بلا ط	بلا طبعة
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق. م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
P	Page
Vol	Volume

الفارسية	ما يقابله بالعربية
چاب	المطبعة
جلد	مجلد
قسمت	قسم

الملاحق

الملحق رقم (١)

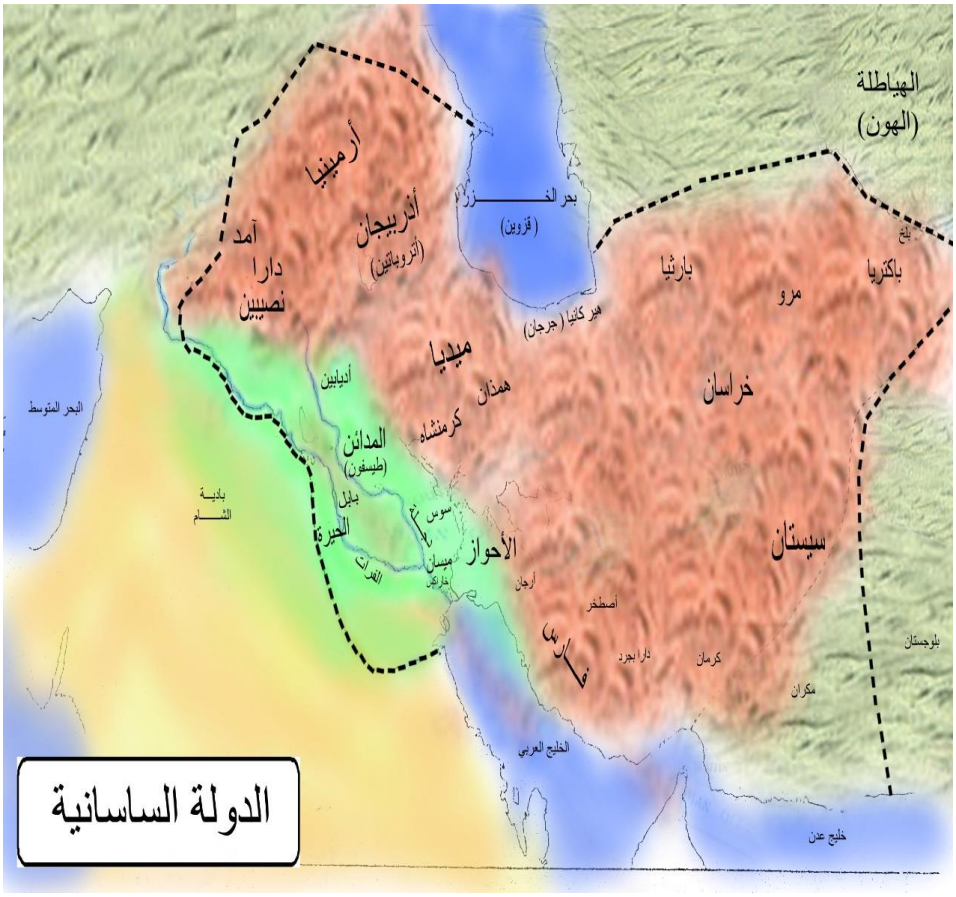

خارطة تمثل أهم الولايات في الدولة الساسانية والدول المجاورة لها

أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، ١٦٥.

الملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء الملوك الساسانيين مأخوذة من المصادر العربية[1]

ت	الملك	سنوات الحكم
١	اردشير بن بابك	٢٢٤-٢٤١
٢	سابور (الاول) بن اردشير	٢٤١-٢٧٢
٣	هرمز (الأول) بن سابور	٢٧٢-٢٧٣
٤	بهرام (الأول) بن هرمز	٢٧٣-٢٧٦
٥	بهرام (الثاني) بن بهرام	٢٧٦-٢٩٣
٦	بهرام (الثالث) بن بهرام الثاني	٢٩٣-٢٩٣
٧	نرسي بن بهرام الثالث	٢٩٣-٣٠٢
٨	هرمز(الثاني) بن نرسي	٣٠٢-٣٠٩
٩	سابور (الثاني) بن هرمز	٣٠٩-٣٧٩
١٠	اردشير (الثاني) بن هرمز	٣٧٩-٣٨٣
١١	سابور (الثالث) بن سابور	٣٨٣-٣٨٨
١٢	بهرام (الرابع) بن سابور الثالث	٣٨٨-٣٩٩
١٣	يزدجرد (الاول) بن بهرام	٣٩٩-٤٢٠
١٤	بهرام (الخامس) بن يزدجرد	٤٢٠-٤٣٨
١٥	يزدجرد (الثاني) بن بهرام	٤٣٨-٤٥٧
١٦	هرمز (الثالث) بن يزدجرد	٤٥٧-٤٥٩
١٧	فيروز(الاول) بن يزدجرد	٤٥٧-٤٨٤
١٨	بلاش بن فيروز	٤٨٤-٤٨٨
١٩	قباذ (الاول) بن فيروز	٤٨٨-٤٩٧
٢٠	جاماسب بن فيروز	٤٩٦-٤٩٩
٢١	كسرى انوشروان(الاول) بن قباذ	٥٣١-٥٧٩
٢٢	هرمز(الرابع) بن كسرى انوشروان	٥٧٩-٥٩٠
٢٣	كسرى ابرويز(الثاني) بن هرمز	٥٩٠-٦٢٨
٢٤	قباذ (الثاني) بن كسرى ابرويز	٦٢٨-٦٢٨
٢٥	اردشير (الثالث) بن شيرويه	٦٢٨-٦٢٩

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٢٠-٤٨٤؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٤؛ الاصفهاني، تاريخ، ص٤٠-٤٥؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٦٤-٦٥؛ ابو الفداء، المختص، ص٨١-٩٤.

٢٦	فرخان ماه اسفندار (وهو ليس من الاسرة الساسانية)	٦٢٩-٦٢٩
٢٧	بوران دخت بنت كسرى ابرويز	٦٢٩-٦٣٠
٢٨	جشندة	٦٣٠-٦٣٠
٢٩	ازمي دخت بنت كسرى ابرويز	٦٣٠-٦٣١
٣٠	كسرى بن مهرجنشنس	٦٣١-٦٣١
٣١	فرخراذ خسرو (من ولد كسرى ابرويز)	٦٣١-٦٣١
٣٢	فيروز (الثاني) بن مهرجشنس	٦٣١-٦٣٢
٣٣	يزدجرد (الثالث) بن شهريار بن كسرى ابرويز	٦٣٢-٦٥١

ملحق رقم (٣)

جدول يبين أشهر السنة في العهد الساساني وما يقابلها في السنة الميلادية، ابتداء سنتهم في اليوم الأول من شهر فروردين وهو اليوم الأول من أيام عيد النوروز[١] الذي يقابل اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية :

ت	الشهر في السنة الساسانية	ما يقابله من أشهر السنة الميلادية
١	فروردين	يبدأ من (٢١ آذار – ١٩ نيسان)
٢	اردیبهشت	يبدأ من (٢٠ نيسان – ١٩ مايس (أيار)
٣	خرداذ (هوروتات)	يبدأ من (٢٠ مايس – ١٨ حزيران)
٤	تير (تيشتريا)	يبدأ من (١٩ حزيران – ١٨ تموز)
٥	امرداذ	يبدأ من (١٩ تموز – ١٧ آب)
٦	شهريور	من (١٨ آب – ١٦ أيلول)
٧	مهر	من (١٧ أيلول – ١٦ تشرين الأول)
٨	ابان	من (١٧ تشرين الأول – ١٥تشرين الثاني)
٩	اذر	من (١٦ تشرين الثاني – ١٥ كانون الأول)
١٠	داذ (دي)	من (١٦كانون الأول – ١٤ كانون الثاني)
١١	بهمن	من (١٥ كانون الثاني – ١٣ شباط)
١٢	اسفندارمذ	من (١٤ شباط – ١٥ آذار)

وتضاف بعد الشهر الأخير الخمسة أيام المسترقة ليصبح عدد أيام السنة (٣٦٥) يوما، فيعود مبدأ سنتهم في الأول من فروردين ماه ليكون أول أيام النوروز.

(١) البيروني ، الاثار الباقية ، ص٤٢-٤٣؛ كرستنسن ، ايران، ص١٥٩-١٦٢ .

شكل رقم (٤)

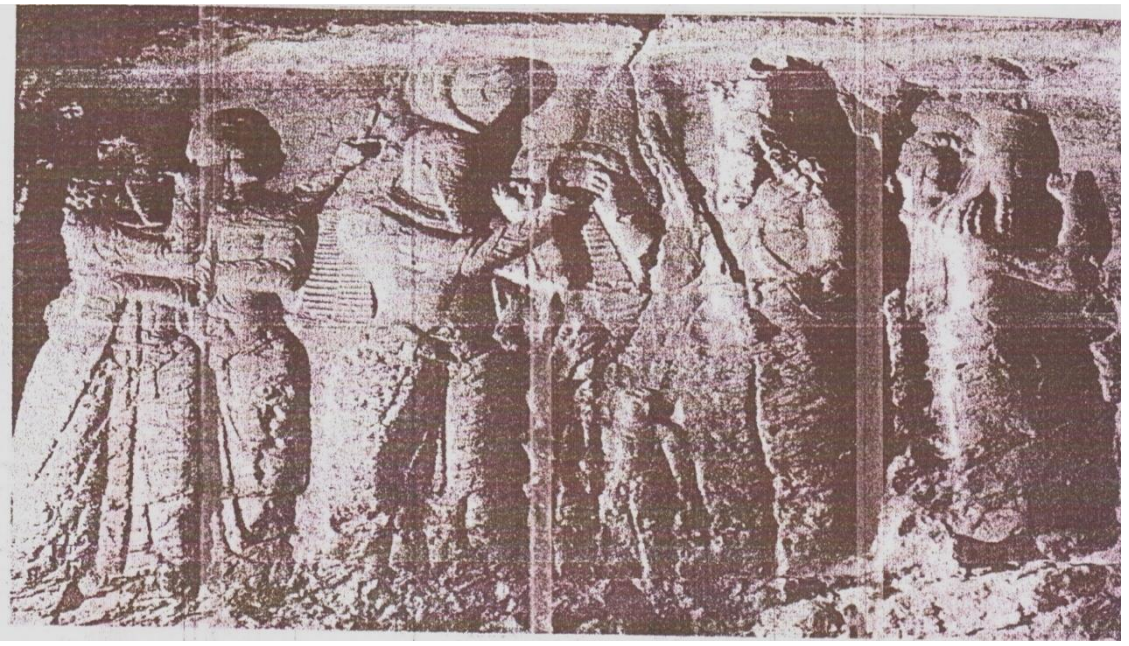

نقش رجب

كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ،ص٢١٦

شكل رقم (٥)

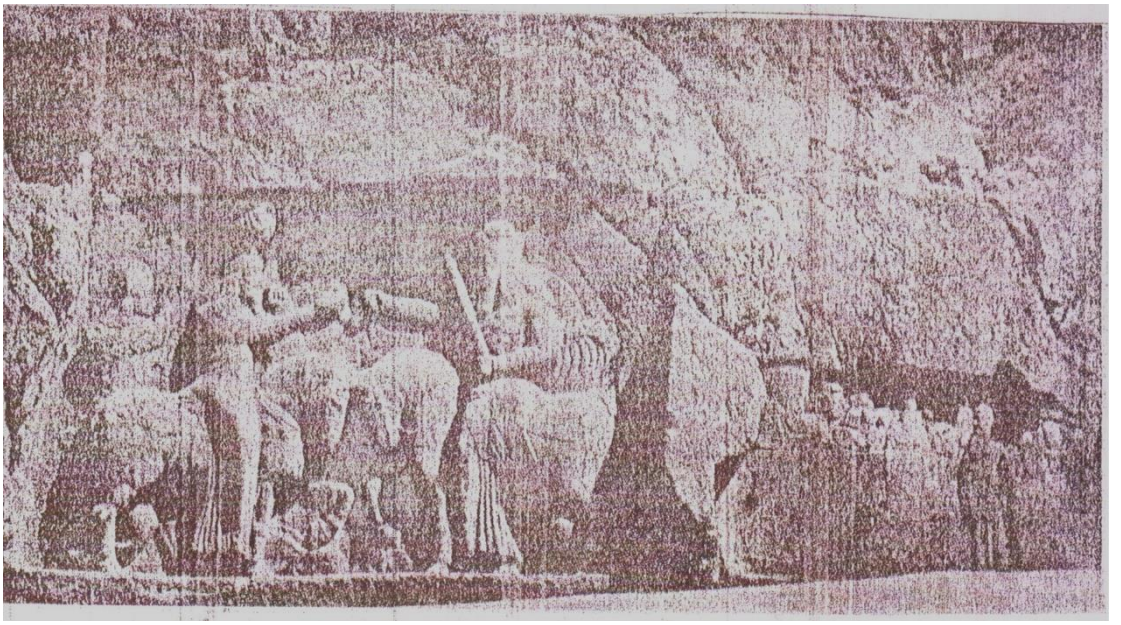

نقش رستم

كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ،ص٢٢٢

(شكل ٦)

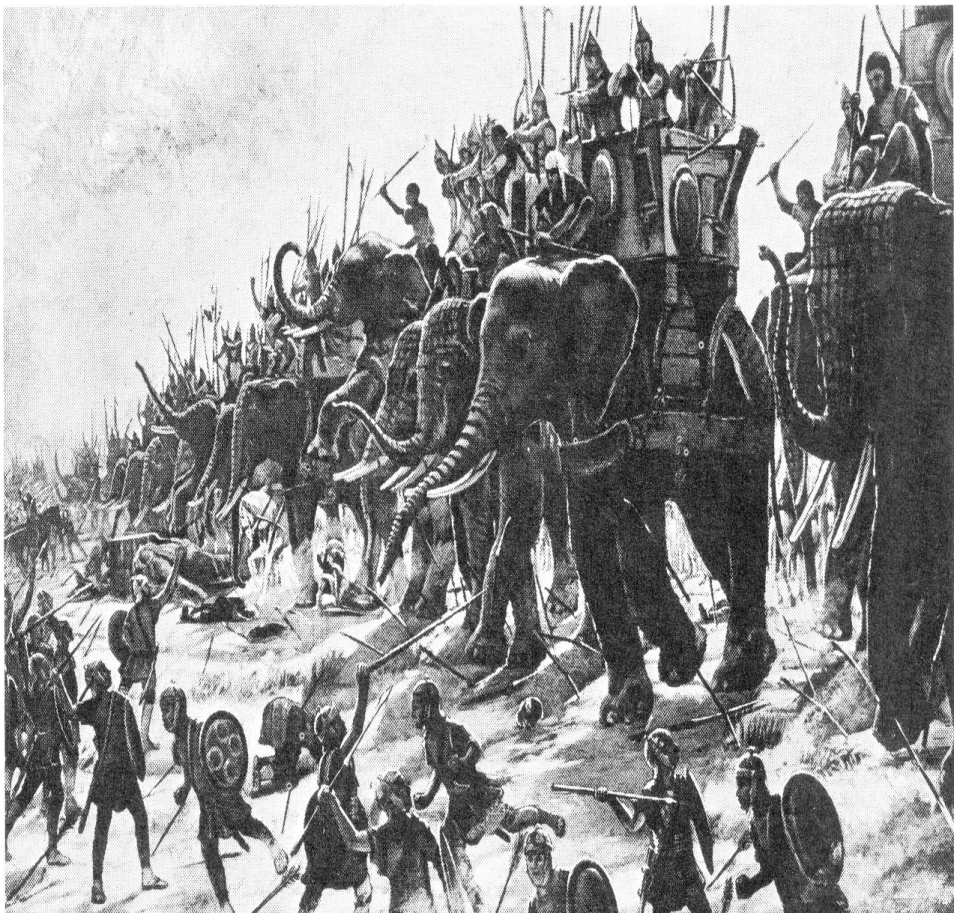

الفيل بالمعارك الساسانية

www.sasapost.com/war-elephants

شكل رقم (٧)

منظر يمثل الملك بهرام الخامس وهو في موكب صيده قابضاً على قوس ضخم وهو واقف في قارب وفي قارب اخر يشاهد الموسيقيين الملكيين وهم يعزفون .

عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٤٩٨ .

شكل رقم (٨)

كاس فضي

منظر صيد يمثل الملك سابور الثاني يصيد الاسود

زيهنير،ر،س، المجوسية الزرادشتية .

شكل (٩)

لوحة تظهر فيها امرأة تعزف على الة القيثارة

(كيرشمن، هنر ايران در دوران بارتي وساساني، ص٢٣٩)

شكل رقم (١٠).

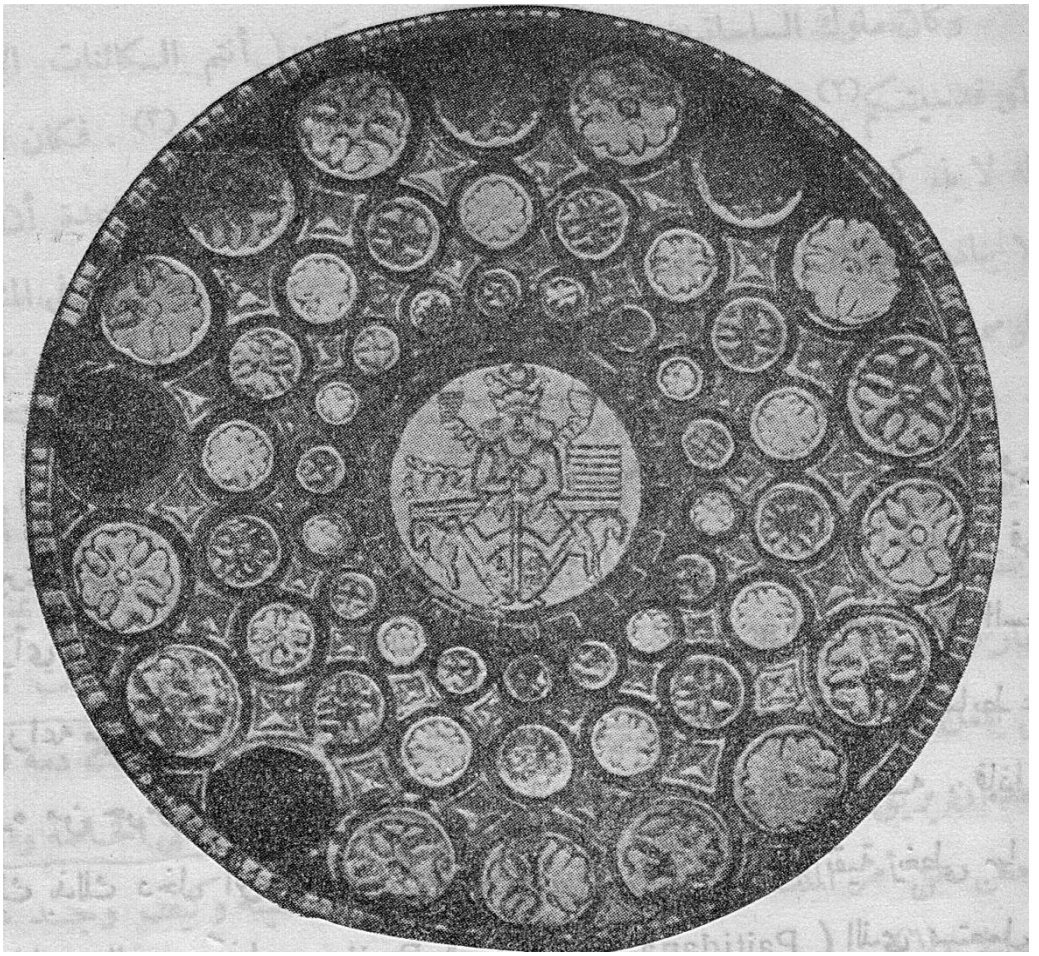

صورة الملك كسرى انوشروان كاس فضي

كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٣٨٣

(شكل١١)

كأس من الفضة مطلي بالذهب يعود الى القرن الرابع أو الخامس الميلادي وطبق فضي ذو صورة امرأة وحيدة يعود تاريخ هذا الطبق الى القرن الخامس أو السادس الميلادي

موجودة في متحف كليفلاند للفنون رقم القطعة في المتحف

رقم(١٩٦٢٠٢٩٥) ورقم (١٩٦٢٠٢٩٤)

(Goddess Anahita, The Cleveland Museum of Art, 2006)

شكل رقم (١٢)

طاق كسرى (ايوان كسرى) بعقده الرائع ويمثل نموذجاً من التصميم والتنفيذ المعماري العبقري للعمارة

الساسانية. اميني، باستان شناسى ، ص ٨٨.

المصـادر والمـراجـع

القران الكريم

أولاً: المخطوطات

- الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ/ ٨٣٠ م).

١) نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٢٣٠/ تاريخ.

٢) الفنديداد، نقله عن الفرنسية وعلق عليه: داود الجلبي الموصلي، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥٢م).

ثانيا: المصادر الأولية العربية والمعربة

- الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد، (ت٨٥٠ هـ).

١. المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت: دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).

- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، (ت٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م).

٢. الكامل في التاريخ، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م).

- الأزرق، ابن ابي بكر، (ت٨٩٠هـ)

٣. تسهيل المنافع في الطب والحكمة، تحقيق:احمد سعد علي، (القاهرة: بلا، ١٩٤٨م)

- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت٦١٣ هـ/١٢١٤م).

٤. تاريخ طبرستان، ترجمة: احمد محمد منادي، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).

- الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد، (ت ٣٤١ هـ/٩٥٢م).

٥. مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (بيروت: دار العلم، ١٩٦١م).

- الاصفهاني، ابو الفرج، (ت٣٥٦ هـ/٩٧٦م).

٦. الاغاني، شرح عبد علي مهنا واخرون، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م).

- الاصفهاني، حمزة بن الحسن، (ت٣٥٠ هـ/٩٧٠م).

٧. تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط٢، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م).

- أبن ابي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م).

٨. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بلا. ت).

- ابن بابك، اردشير، (ت٢٤١م).

٩. اقوال متفرقة، جمعها وحققها احسان عباس في كتاب عهد اردشير، (بيروت: دار صادر، بلا.ت)

-بروكوبيوس، (٤٩٠-٥٦٠م).

١٠. جنكهاي إيران وروم، ترجمة: احسان يار شاطر، (طهران: بلا.ط، ١٩٥٩م).

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩ هـ/٩٠١م).

١١. فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، (بروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)

- ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري).

١٢. فارس نامة، ترجمة وتحقيق:يوسف الهادي، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٩م).

- البكري، عبد الله عبد العزيز، (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٥م).

١٣. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: مطبعة عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ).

– ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله الاندلسي، (ت٧٤٧هـ)

١٤. الجامع لمفردات الادوية والأغذية (القاهرة: المطبعة العامرية، ١٢٩١هـ)،

- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠ هـ/١٠٤٨م).

١٥. الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: اوردساكو، (ليبزك: بلا.ط، ١٩٢٣م).

١٦. تحقيق ماللهند من مقولة في العقل مقبولة أومرذولة، (الهند: بلا. ط، ١٩٥٩م)،

- البيهقي، ابراهيم بن محمد، (ت: في القرن الخامس الهجري).

١٧. المحاسن والمساوئ، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا. ت).

- بيديا، كبير حكماء الهند.

١٨. كليلة ودمنة، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا.ت).

-التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: ١١٥٨ هـ).

١٩. كشاف اصلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم(بيروت: مكتبة لبنان ١٩٩٦م).

- الثعالبي، ابو منصور محمد بن اسماعيل، (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م).

٢٠. تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م).

٢١. لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الابياري، وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار احياء الكتب، ١٩٦٠م).

٢٢. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ط٢، تحقيق: محمد محي الدين، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٦م).

- الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر، (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨م).

٢٣. البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، (القاهرة:مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م).

٢٤. التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩١٤م).

٢٥. رسائل الجاحظ (ذم اخلاق الكتاب)، ج٢، (بيروت : مطبعة دارالوراق، ٢٠١٩م).

٢٦. كتاب الحيوان، ط٢، (بيروت: دار صعب، ١٩٧٨م).

٢٧. المحاسن والاضداد، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩١٢ م

- أبن جلجل، أبو داود سليمان بن حسام (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧ م).

٢٨. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد السيد، ا(لقاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، ١٩٧٥ م)

- الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١ هـ/٩٤٢م).

٢٩. الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٩٣٨م).

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ ه/١٢٠١م).

٣٠. المنتظم في تاريخ الامم، ط٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله.(ت: ١٠٦٧ هـ)

٣١. .كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، محقق: محمد شرف الدين يالتقايا؛ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

- الحموي، ياقوت ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م).

٣٢. معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٧).

- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي، (ت٣٦٦ هـ/٩٧٥م).

٣٣. صورة الارض، (بيروت: دار الصياد، ١٩٦٧م).

- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٣٠٠ هـ/٩١٣م).

٣٤. المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)

- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).

٣٥. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، وضع حواشيه والفهارس خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م).

٣٦. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: على عبد الواحد وافي، (القاهرة:دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بلا ت)، ص٤٧٩

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١ هـ/١٠٢٨١م).

٣٧. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٧م).

- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف، (ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧م).

٣٨. مفاتيح العلوم، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٩٢٣م).

- الداوادارى،، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك(ت:٦٤٥ه)

٣٩. كنز الدرر، المحقق: بيرند راتكهص، (القاهرة: الناشرعيسى البابي الحلبي، ١٩٨٢م،)
– ابن الدريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١)
٤٠. الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة:المطبعة المحمدية، ١٩٥٨م)
– الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت ٢٨٢ هـ/٨٩٥م).
٤١. الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، (القاهرة: بلا. ط، ١٩٦٠م).
- ابن رستة، احمد بن عمر، (ت ٢٩٠ هـ/٩٠٣م).
٤٢. الاعلاق النفيسة، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م).
- الزبيدي، محمد مرتضى، (ت١٢٠٥ هـ/١٧٩١م).
٤٣. تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت).
- ابن سلام، ابو عبيد الله القاسم، (ت ٢٢٤ هـ/٨٣٨م).
٤٤. كتاب الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
- السمر قندي، النظامي العروضي، (ت ٥٥٢ هـ/١١٥٧م).
٤٥. جهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام، ويحيى الخشاب، تحقيق: عبد الوهاب قزويني، (القاهرة: لجنة التاليف والترجمة: والنشر، ١٩٤٩م).
- السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت٥٦٢ هـ/١١٦٦م).
٤٦. الانساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
– ابن سينا علي الحسين بن علي، (ت٤٢٨هـ)
٤٧. القانون في الطب (بغداد: مكتبة المثنى، بلا ت)،
- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م).
٤٨. الملل والنحل، تعليق: احمد فهمي، (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٤٨م).
- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م).

٤٩. تاريخ الامم والملوك، تصحيح: نخبة من العلماء، (بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).

- الطوسي، نظام الملك الحسن، (ت٤٨٥ هـ/١٠٩٢م).

٥٠. سياسة نامة، ترجمة: يوسف حسين بكار، (بيروت: دار القدس، بلا.ت).

- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر(٢٨٠هـ).

٥١. كتاب بغداد، المحقق: السيد عزت العطار الحسيني(القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م)

- العامري، ابو الحسن ابو ذر محمد بن يوسف، (ت٣٨١ هـ/٩٩١م).

٥٢. السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية، (طهران: در شهر ويسبان ذلمان بطبع رسيد، ١٩٥٧م)

- ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، (ت٦٨٥ هـ/١٢٨٦م).

٥٣. تاريخ مختصر الدول، ط٢، وضع حواشيه انطوان صالحاني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م).

- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت٣٢٨ هـ/٩٣٩م).

٥٤. العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٦م).

- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩ هـ/١٣٣٨م).

٥٥. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت).

- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م).

٥٦. تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

٥٧. تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م).

- الفردوسي، ابو القاسم محمد، (ت ٤١١ هـ/١٠٢٠م).

٥٨. الشاهنامة، ترجمها نثرا الفتح بن علي البنداري، تصحيح: وتعليق: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا.ط، ١٩٧٠م).

- ابو قابوس، كيكاوس بن اسكندر، (ت٤٦٢ هـ/١٠٦٩م).

٥٩. قابوس نامة، ترجمة: محمد صادق نشأت، وامين عبد المجيد بدوي، (مصر: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٥٤م).

- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م).

٦٠. كتاب عيون الاخبار، تعليق: يوسف الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

٦١. المعارف، حققه وقدم له ثروة عكاشة، (مصر: مطبعة دار الكتاب، ١٩٦٠م).

- ابن القفطي، جمال الدين علي بن القاضي، (ت٦٤٦ هـ/١٢٤٨م).

٦٢. اخبار العلماء باخبار الحكماء، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٦ هـ).

- القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م).

٦٣. صبح الاعشى في كتابة الانشا، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة: والطباعة والنشر، ١٩٦٣م).

- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠ هـ/١٠٥٨م).

٦٤. ادب الدين والدنيا، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: دار العلوم الحديثة، ١٩٥٥م).

٦٥. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، يلا.ت)

-المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي(ت٢٨٥هـ).

٦٦. الفاضل، ط ٢، (القاهرة:دار الكتب المصرية، ٢٠٠١م)

- محمود، حسن احمد محمود.

٦٧. الإسلام والحضارة العربية في اسيا والوسطى بين الفتحين العربي والتركي(القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م)

- مستوفي قزويني، حمد الله بن ابي بكر بن نصر، (ت ٧٣٠ هـ/١٣٢٩م).

٦٨. تاريخ كزيدة، باهتمام، عبدالحسين نوائي، (طهران: مطبعة الفردوسي، ١٣٣٦هـ)

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦ هـ/٩٥٧م).

٦٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).

٧٠. التنبيه والاشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصادق ، (القاهرة : درب الجماميز ، ١٩٣٨م).

- مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١ هـ/١٠٣٠م).

٧١. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

- المقدسي، محمد بن احمد، (ت٣٧٥ هـ/٩٨٥م).

٧٢. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م).

- المقدسي، المطهر ابن طاهر، (ت ٥٠٧ هـ/١١٦٢م).

٧٣. البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت).

- ابن المقفع، أبو مُحمّد عبد الله(ت١٤٢هـ).

٧٤. كليلة ودمنة، باب بعثة برزويه إلى بلاد الهند (بولاق: مطبعة الأمير، ١٩٣٧م)

-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١ هـ/ ١٣١٠م).

٧٥. لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

- المؤلف مجهول.

٧٦. نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، (طهران: مجمع الآثار والمفاخر الثقافية، ١٤١٧هـ).

- ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت٣٨٥ هـ/٩٩٥م).

٧٧. الفهرست، (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٨ هـ).

-هيرودوتس، (تولد ٤٨٤ق.م).

٧٨. تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حميد افندي، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس، ١٨٨٦-١٨٨٧م).

- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، (ت٢٩٢ هـ/٩٠٤م).

٧٩. تاريخ اليعقوبي، تحقيق وتعليق: خليل منصور، (بيروت: دار الاعتصام للطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ)

ثالثا: المراجع العربية والمعربة

- ابراهيم، نجيب ميخائيل.

١. مصر والشرق الادنى القديم، (بيروت: دار المعارف، ١٩٦٣).

- ابو زيد، سركيس.

٢. المسيحية في إيران تأريخها وواقعها الراهن، ط١، (بيروت،: دار الفكر٢٠٠٨م)

- الاحمد، سامي سعيد، واحمد، جمال رشيد.

٣. تاريخ الشرق القديم، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨).

- الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا.

٤. تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت).

- الاحمد، سامي سعيد.

٥. تاريخ الخليج العربي من اقدم الأزمنة الى التحرير العربي، (بلا: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥م).

– ادي شير.

٦. مدرسة نصيبين، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٥م)

- أرنولد، توماس.

٧. تراث الإسلام، ط١، ترجمه إلى العربية وعلق عليه: جرجيس فتحالله، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٢م)

- اسحق، رفائيل بابو.

٨. تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا، (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٤٨م).

- الأعظمي، علي طريف.

٩. تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية، (بلا ط، بلا ت)

- الاعلمي، محمد حسين.

١٠. دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بلا.ت).

- الالوسي، محمود شكري.

١١. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجت الاثري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب المصري، ١٩٨٠م).

- اوليري، دي لاسي.

١٢. مسالك الثقافة الإغريقية، نقله إلى العربية: تمام حسان، (مصر مكتبة الأنجلو المصرية:، ١٩٥٧م)

- ايليف، ج، ه.

١٣. فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- باقر، طه، وفوزي، رشيد ورضا جواد الهاشمي.

١٤. تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م).

- باقر، طه.

١٥. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ج٢،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م).

-باقر، طه، وسفر، فؤاد، والشمسي، احمد يعقوب.

١٦. تاريخ الشعوب القديمة (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣م)

- بارت، د.

١٧. الفن الاسلامي ببلاد فارس، ترجمة: احمد عيسى، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩).

- بارندر، جفري.

١٨. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، وعبد الجبار مكاوي، (الكويت: دار المعرفة، ١٩٧٨م).

- بدوي، امين عبد المجيد.

١٩. القصة في الادب الفارسي، ط٢، (لقاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م).

- براون، ادوارد.

٢٠. تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة: احمد كمال الدين، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٤م).

٢١. الطب العربي، ط١، ترجمة: داود سليمان على (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م)

- برستد، جيمس هنري.

٢٢. العصور القديمة، ترجمة داود قربان (د.م، ١٩٢٦).

- برن، اندرو روبرت.

٢٣. تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م).

- بروي، ادوارد، واخرون.

٢٤. تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، ترجمة: احمد داغر، وفريد.م. داغر، (بيروت: منشورات عويدات، بلا.ت).

- بريانت، بيير.

٢٥. موسوعة تأريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش الى الأسكندر، ترجمة، بيترتي دانيلز وآخرون، (بيروت:الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢م)

– البكر، منذر عبد الكريم

٢٦. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (البصرة: جامعة البصرة.١٩٩٢م)،

- بورتر، هارفي.

٢٧. موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١).

- بيرنيا، حسن.

٢٨. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، تقديم يحيى الخشاب، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، بلا.ت).

- بيغو ليفسكيا، نينا فكتور فنا.

٢٩. العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، ١٩٨٥م).

- الجاف، حسن كريم.

٣٠. الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري الى نهاية الطاهريين، (بغداد: مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٠٣م).

- جب، هاملتون.

٣١. دراسات في حضارة الإسلام، تعريب إحسان عباس (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧م)

- الجميلي، رشيد.

٣٢. حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة، (بغداد:المكتبة المركزية، ١٩٨٦م).

- الجنابي، خالد جاسم.

٣٣. نظيمات الجيش الإسلامي في العصر الأموي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م).

- الجود، س.

٣٤. العلم في فارس، ترجمة: يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- جوهر، محمد حسن، وابو الليل، محمد مرسي.

٣٥. ايران، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م).

- حاطوم، نور الدين.

٣٦. تاريخ العصر الوسيط في اوربا، (لبنان: دار الكتاب الحديث، ١٩٦٧م).

- حتي، فيليب.

٣٧. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨ م).

٣٨. حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب (مطول)، ط٢، (بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر، ١٩٥٢م)

٣٩. تاريخ العرب (موجز)، ط٦(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م)

- الحديثي، قحطان عبد الستار.

٤٠. أرباع خراسان، (البصرة: مطبعة دار الحكمة في البصرة، ١٩٩٠م).

- الحديثي، عبد الستار، والحيدري، صلاح عبد الهادي.

٤١. دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م).

- حسن، حسن إبراهيم.

٤٢. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م).

- حسن، زكي محمد.

٤٣. التصوير في الاسلام عند الفرس، (القاهرة: لجنة التاليف والترجمةوالنشر،بلا.ت).

-حسن، سليم .

٤٤.موسوعة مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر، (مصر:مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م)،

- حقيقت، عبد الرفيع.

٤٥. دور الايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية، ترجمة:علاء السباعي ومحمد نور الدين، (القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٢م)

- حلمي، احمد كمال.

٤٦. ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، (الكويت: بلا، ١٩٧٩م).

- الخشاب، يحيى.

٤٧. التقاء الحضارتين العربية والفارسية، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩م).

٤٨. فصل في اسلام فارس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- خطاب، محمود شيت.

٤٩. قادة فتح بلاد فارس، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٤م).

-خليفه، سيد محمود.

٥٠. تاريخ المنسوجات، (القاهرة: نهضة مصر، بلا. ت)

- الدباغ، تقي.

٥١. الفكر الديني القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م).

- الدوري، قيس عبد العزيز مهدي.

٥٢. معركة نهاوند (فتح الفتوح) واثرها في انهاء الحكم الساساني ٢١ هـ/ ٦٤١م، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٣م).

- دوزي، رينهارت.

٥٣. ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٣م).

- ديورانت، ول.

٥٤. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة:شركة نهضة مصرللطباعة والنشر، ٢٠٠١ م).

- رزقانة، ابراهيم واخرون.

٥٥. حضارة مصر والشرق القديم، ط١ (القاهرة: دار مصر، ١٩٧٥م)

- أبو زيد، سركيس

٥٦. المسيحية في إيران تأريخها وواقعها الراهن، ط١، (بيروت،: دار الفكر٢٠٠٨م).

- سالم، عبد العزيز.

٥٧. تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر: مطبعة كرموز، ١٩٧٣م).

- سالم، أحمد امين.

٥٨. دراسات في تاريخ وحضارة الشرق تاريخ العراق وايران، (بلا: دار المعرفة الجامعية، د.ت)

– سبهاني، رؤوف.

٥٩. المعجم الفضي، (بيروت: دار الحجة البيضاء، ٢٠٠٨م)

- سعيد، إحسان صادق.

٦٠. علوم البلاغة عند العرب والفرس، (دمشق: منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٠م)

- سفر، فؤاد، ومصطفى، محمد علي.

٦١. الحضر مدينة الشمس، (بغداد: مؤسسة رمزي للطباعة، ١٩٧٤م).

- سوسه، احمد.

٦٢. وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م)

٦٣. تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية (بغداد:المجمع العلمي العراقي، د.ت).

-الشامي، صلاح الدين علي .

٦٤. الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة (الاسكندرية:منشأة دار المعارف، بلا. ت)

– شريف، محمد شريف

٦٥. تطور الفكر الجغرافي، ط. ١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م)، ج١، ص١٣

- شفق، رضا زاده.

٦٦. تاريخ الادب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداوي، (مصر: دار الفكر العربي، ١٩٧٢م).

- الصالحي، واثق اسماعيل.

٦٧. العمارة قبيل العصر الاسلامي، فصل ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).

-صليبا، جميل.

٦٨. المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)

-الطائي، أسامة كاظم عمران.

٦٩. هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ماقبل الإسلام، ط١، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ٢٠١٣م).

- طرازي، فيليب دي.

٧٠. عصر السريان الذهبي، (حلب: دار الكتب البنانية، طبعة الاب جوزيف شابو، ١٩٧٩م)

- العابد، مفيد رائف.

٧١. معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة)، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م).

- عباس، احسان.

٧٢. تعليقاته على كتاب عهد اردشير، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م).

- عبد الرزاق، ناهض.

٧٣. المسكوكات، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بلا.ت).

– عبد المنعم، محمد نور الدين.

٧٤. نماذج من الثقافة الإيرانية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م)

- عبودي، س، هنري.

٧٥. معجم الحضارات السامية، (لبنان، طرابلس: دار جروس برس، ١٩٩١م).

- العتابي، عبد الهادي طعمة.

٧٦. اثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب (٢٢٤-٦٥٢م)، (دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م)،

- العلان، ارواد عدنان.

٧٧. فارس وبيزنطة، (سوريا:دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)

- علي، جواد.

٧٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م).

-علي ، عبد اللطيف احمد.

٧٩. محاضرات في العصر الهللينستي ، (بيروت ، مطبعة كتب كزيدية اخون ،١٩٧٦م)

- علي، فاضل عبد الواحد.

٨٠. العرافة والسحر، حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية لطباعة، ١٩٨٥م).

٨١. صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ -٢٠٠٠ق.م)، الصراع العراقي – الفارسي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م)

-غربال، محمد شفيق.

٨٢. الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٩م)

- غنيمة، يوسف رزق الله.

٨٣. الحيرة، المدينة والمملكة العربية، (بغداد: مطبعة دنكور الحديثة، ١٩٣٦م).

- فخري، احمد.

٨٤. دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٦٣م).

- فرح، نعيم.

٨٥. معالم حضارات العالم القديم، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٣م).

-فرج، محمد.

٨٦. المدرسة العسكرية الإسلامية، ط٢، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م)

-فوزي، فاروق، والجنابي. خالد.

٨٧. التعبئة واساليب القتال، الجيش والسلاح، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م).

-فيزهوفر، يزف.

٨٨. فارس القديمة، ترجمة: محمد جديد، (بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م)

- قنديل، إسعاد عبدالهادي.

٨٩. فنون الشعر الفارسي، ط٢، (دار الأندلس: بيروت، ١٩٨١م)

- كرستنسن، ارثر.

٩٠. ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة: والنشر، ١٩٥٧م).

- الكعبي، نصير عبدالحسين.

٩١. جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، إيران في العصر الساساني انموذجاً، (بغداد: منشورات الجمل، ٢٠١٠م)

-كمال أحمد عادل.

٩٢. سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، (بيروت، دار النفائس، ١٩٧٩م)

٩٣. الطريق إلى المدائن، (بيروت: دار النفائس، بلا.ت).

- كياني، محمد علي.

٩٤. تاريخ الموسيقى في ايران، (الكويت، بلا، ٢٠٠٩ م).

- لانجر، وليام.

٩٥. موسوعة تاريخ العالم، ط٣، ترجمة: محمد مصطفى زادة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت).

- لامب، هارول.

٩٦. الاسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي واخرون، (بغداد: المكتبة الاهلية، ١٩٦٠م)

- لجنة من الباحثين.

٩٧. العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

- لسترنج، كي.

٩٨. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤).

- لوبد، ستون.

٩٩. الرافدان، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٤٨م).

- لوكهارت، ل.

١٠٠. فارس في نظر الغرب، ترجمة: يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- ليفي، ر.

١٠١. فارس والعرب، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

– محمد السيد هيكل، *عبدالله عبدالرازق عمر*.

١٠٢. النباتات الطبية والعطرية، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٠م)،

- محمدي، محمد.

١٠٣. الترجمة: والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٤م).

١٠٤. الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه، (لبنان: منشورات قسم اللغة الفارسية و آدابها، ١٩٦٧م)

١٠٥. مرحبا، محمد عبدالرحمن.

تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنسية (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٩٣م)

- مرسي، جلال محمد عبدالحميد.

١٠٦. منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م).

- المصري، حسين مجيب.

١٠٧. أثر الفرس في الحضارة الإسلامية، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م).

١٠٨. صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة:الدار الثقافية للنشر:٢٠٠١)،

- مكاريوس، شاهين.

١٠٩. تاريخ ايران، (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠٣م).

- مكي، محمد كاظم.

١١٠. النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة المجتمع، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م).

- الملاح، هاشم يحيى.

١١١. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٤).

١١٢. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م)

- الموسوي، جواد مطر.

١١٣. الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، (الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م).

الموسوي، مهدية فيصل.

١١٤. العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (٢٦٦-٦٢٨م)، ط١(بغداد:دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧م)

-الميّاح، أنور.

١١٥. الفكر العسكري الساساني، تحقيق: خالد ابراهيم يوسف، ط١، (بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م).

– ميلسينت. أي. سليم

١١٦. نباتات شافية، ترجمة:جعفر الخياط، (بغداد: مكتبة الجوادي، ١٩٦٢م)

- النجفي، حسن.

١١٧. معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، (بغداد: مطابع دار افاق عربية، ١٩٨٣م).

- ندا، طه.

١١٨. دراسات في الشاهنامة، (الاسكندرية: الدار المصرية للطباعة، ١٩٥٤م).

- نشأت، صادق، وحجازي، مصطفى.

١١٩. صفحات عن ايران عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٠م).

– النقشبندي، ناصر محمود.

١٢٠. الدرهم الإسلامي، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م).

- نللينو.

١٢١. التنجيم، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).

– هيكل، محمد حسنين،

١٢٢. حياة محمد، (االقاهرة:دار المعارف، ١٩٦٨م)،

- واكيم، سليم.

١٢٣. ايران والعرب العلاقات العربية الايرانية عبر التاريخ، (بيروت: مكتبة واكيم، ١٩٦٧م).

- ولبر، دونالد.

١٢٤. ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م).

-آل ياسين، محمد حسين.

١٢٥. معجم النبات والزراعة، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م).

- يحيى، لطفي عبد الوهاب.

١٢٦. العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م).

- اليوسف، عبدالقادر احمد.

١٢٧. الإمبراطورية البيزنطية، (بيروت، بلا، ١٩٦٦م).

- اليوسفي، محمد هادي.

١٢٨. موسوعة التاريخ الاسلامي، (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧ هـ).

رابعاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

أ- الفارسية:

- اشتباني، عباس اقبال.

١. اردشير بابكان مؤسس سلسلة ساساني(٢٢٤-٢٤١م)، مجموعة مقالات، كرد اوردي وتدوين سيد محمد دبير سياقي، (تهران: كتاب خانة ملي، ١٣٨٧ هـ)

-اعتماد السلطنة، محمد حسن.

٢. تاريخ اشكانيان " درر التيجان في تاريخ بني الاشكان "، تصحيح: نعمت حمدي، (تهران: اطلس، ١٣٧١هـ)

-اميني، يعقوب محمدي فر وفرهاد.

٣. باستان شناسى وهنر ساسانى، (تهران: شابيكان، ١٣٩٤هـ)

- آندوه، كَدار.

٤. هنر ايران، ترجمة: بهروز حبيبى، (تهران: انتشارات دانشگاه شهيد شتى ،١٣٧٧هـ)

-بارتلمة، كريستيان.

٥. زن در حقوق ساساني، ترجمة: ناصر الدين صاحب بهار، انتشارات زوار، تهران، ١٣٣٧ش/١٩٤٨م

- يرادا، ابدت، و دايسون، رابرت، ويلكينسون، جالز.

٦. هنر ايران باستان (تمدن هاى بيش از اسلام)، ترجمة، يوسف مجيد زاده، (تهران: دانشكاه، ١٣٨٦هـ)

- برويز، عباس.

٧. تاريخ دونرار وبا نصد سالة إيران،(تهران: جاب علي أكبر علمي، بلا ت).

- تفضلي، أحمد.

٨. تاريخ أدبيات إيران إز اسلام، (طهران، سال انتشار، ١٣٩٨ش)

-تنسر.

٩. نامة تنسربه كشنسب ، تصحيح مجتبى مينوتي ، (تهران :انتشارات خوارزمي ،١٣٥٤هـ)

-حجازي، بنفشه.

١٠. زن تاريخ، أنتشارات قصيده سرا، (تهران: ١٣٨٦ش/٢٠٠٧م).

- خنجي، امير حسين.

١١. شاهنشاهي ساساني، جاب أنجمن، آثار ومفاخر فرهنكي، (تهران: ١٣٩٣ ش).

١٢. نشأة ايران ،ترجمة: سامي سعد المرسي،ط١،(دمشق:دار نور،٢٠١٨م).

١٣. تاريخ ايران زمين (ايران: بلا، ١٩٧٧م)

- خواندامير، غياث الدين بن همام الحسيني، (ت٩٤٢ هـ/١٥٣٥م).

١٤. تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، تقديم جلال الدين هاني، (إيران: مطبعة حيدري، د.ت).

- درياي، تورج.

١٥. شاهنشاهي ساساني، ترجمة:مرتضى ثاقب فر، (تهران: انتشارات تفنوس، ١٣٨٣ هـ/ش)

-دياكونوف، ميخائيل ميخائيلو فج.

١٦. تاريخ ايران باستان، ترجمه الى الفارسية روحي ارباب، (طهران: شركة الانتشارات العلمية والادبية، ١٨٣٠ هـ).

-ذبيح الله صفا.

١٧. علوم يوناني درشاهننشاهي ساساني، (د.ط ، د.ت)

- رازي، عبد الله.

١٨. تاريخ كامل ايران از سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه، (تهران: جاب وانتشارات اقبال، ١٣٩٣ هـ).

- راوندي، مرتضى.

١٩. تاريخ اجتماعي ايران، (تهران، مؤسسة انتشارات مكاه، ١٣٨٣ هـ).

- سايكس، سير برسي.

٢٠. تاريخ ايران، ترجمه الى الفارسية سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، (تهران: جاب افست علي اكبر علمي، ١٣٣٤ هـ).

-شهبازي، علي شابور.

٢١. شاهنشاهان وسنتهاي ايرانيان، (تهران: انتشارات وزارة فرهنك وهنر، ١٣٥١م)

- كمبريج، بزوهش، دانشكاه، واخرون.

٢٢. تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشي دولة ساسانيان، ترجمه الى الفارسية حسن انوشة، (تهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨٠ هـ).

- كوب، عبد الحسين رزين.

٢٣. تاريخ ايران روزكاران اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، (تهران: جاب خانة مهارت، ١٣٧٨ هـ).

- كيومرث اميري.

٢٤. زبان فارس درجهان (يونان)، كرسترش زبان وادبيات فارسي، (ايران:انتشارات دبير خانة شورى، ١٣٧٨هـ)

- ماسة، هنري واخرون.

٢٥. تمدن ايران، ترجمه الى الفارسية عيسى بهنام، (تهران: بلا.ط، ١٩٥٨م).

- ملايري، محمد محمدي.

٢٦. فرهنك إيراني بيش آز اسلام وآثار آن در تمدن إسلامي وأدبيات عربي (الفكر الفلسفي في إيران)،، (طهران:انتشارات توس، د.ت)

- نفيسي، سعيد.

٢٧. تاريخ تمدن إيران ساساني، (إيران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٣١ش)

-نولدكه، تيودور.

٢٨. تاريخ أيرانيان وعربها دور زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب (تهران، بيروشكاه، علوم أنساني، ١٣٣٨هـ)

-هدايتي، صادق.

٢٩. كارنامه أردشير بابكان (تهران : جاب دوم سنا ١٩٦٣م).

- يارشاطر، احسان واخرون.

٣٠. تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشى دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه، جاب سوم، (طهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، مطبعة سبهر، ١٣٨٠هـ)

ب- الإنكليزية:

1. **Bausani ،Alessandro.**

- The Persians from the earliest days to the twentieth Century ،Translated from the Italian by ،J. Donne ، (Florence ،1962).

2. **Bury ،J.B.**

- History of the Later Roman Empire ،(London ،1923).

3. **Chwerz. P**

- Iran in milleaiter ،(Leipzig: 1930)

4. **Curtis ،Vesta Sarkhosh ،and Stewart ،sarah.**

- The Sasanian Ear the Idea of Iran ،(London: 2006).

5. **Frye ،Richard ،N.**

- The Heritage of Persia ،(London ،1963).
- . Remarks on the paikuli and safir mashad ,Harvard Journal of Asiatic studio (Cambridge: 1957).

6. **Ghirshman ،Roman.**

- Iran from the Earliest Times to the Islamic conquest ، London ،1954)

7. **Sarre ،friedrich and HerzFeld ،Ernst**

- -Iranische felsreiefs ،Aufahmen and Vntersuchngn Von Denkmalern ،Berlinm 1910.

8. Mackenzie ،D. N -

- "Kerdir's Inscription" Iranische Denkmaler (Berlin) ، 1989

9. Naboodah ،H ،M.

- TheCommercial activity of Bahrain and Omanin ealy middte Agest ،procecd dings of the seminar from Arabian studies ،(London: 1992).

10. **Piacentini ،V. F**

- Ardashir papakan and the wars against the Arabe: working by pothesis on the Sasanian hold on the Gulf ،(London: 1985)

11. **Piacentini.V ،F ،Merchants**

- Merchandis and military power in the Persian Gulf ، (Suriyan/shahriya–Siraf) ،(Roma: 1992).

12. Stepaniants ،Marietta

- -The Encounter of Zoroastrian is with Islam ، Philosophy ،Fast West ،2002)

خامساً: الدوريات

-جويدي، اغناطيوس.

١. محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب، (القاهرة: مجلة الجامعة المصرية، ١٩٨٩م)

- حلمي، احمد كمال.

٢. شاهنامة الفردوسي ملحمة الفرس الخالدة، مجلة عالم الفكر، مج١٦، ع١، (الكويت، ١٩٨٥م)

- زادة، راضية عيسى،

٣. زنان ساسانى از فرمانبرى تا فرمانروايى(تهران:موج، ١٣٨٧ش)

زادة، سيد حسن تقي.

٤. ماني ودينه، مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤)، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٢م).

- زادة، فروغ علي.

٥. زن ايران باستان(تهران: نشر شورآفرين ١٣٩٣ش)

- سورنيا، جان شارل.

٦. تاريخ الطب، ترجمة إبراهيم البجلاتي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠٣م).

الشيخ، قاسم حسن.

٧. زرادشت بين الحقيقة والاسطورة، مجلة الاستاذ، العدد ٤٦، (بغداد: بلا.ط، ٢٠٠٢م).

- العاكوب، عيسى علي.

٨. تأثير الحكم الفارسي في الأدب العربي في العصر العباسي الأول(العراق : دار نينوى للدراسات والنشر، ٢٠١٩م)

- عبد الرزاق، جنان عبد الوهاب.

٩. جدلية التواصل في العمارة العراقية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣م)

- عكاشة، ثروت.

الفن الفارسي القديم، ط ٩، مج ١، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠١٢ م).

- عيسى، أحمد بك.

١٠. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥ م).

- سعادة، محمد يوسف.

١١. الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها، مجلة الهلال، مجلد١، (مصر: دار الهلال، ١٩٧٦م).

- سلمان، عبد اللطيف.

١٢. تاريخ الفن والتصميم الفنون الفارسية الاخمينية، (سوريا: الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجية، د. ت).

- سمث ،اميلي سافاج.

١٣. موسوعة تاريخ العلوم العربية، ط ٢، إشراف: رشدي رشدان، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)

- فرعون، محمود، العلان، إرواد عدنان.

١٤. دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي(سوريا: جامعة دمشق، ٢٠١٢م)

- محمدي، محمد.

١٥. زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤)، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٨م).

-ابو مغلي، وصفي.

١٦. ايران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية، سلسلة إيران والخليج العربي، ٢٤، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م).

- الموسوي، جواد مطر.

١٧. الاحوال العسكرية في الحضر قبل الاسلام، (بغداد: مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م).

- مهدية فيصل الموسوي، والنوري ميثم عبد الكاظم جواد .

١٨. النظم التربوية والتعليمية في بلاد فارس، (بغداد : جامعة بغداد/ابن رشد، مجلة الاستاذ، ٢٠١٤م).

سادساً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ثابت، علي حسن.

١. كسرى أنو شروان، سيرته وإنجازاته، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٩م.

- الكعبي، نصير عبد الحسين.

٢.التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٢م).

- محل، سالم احمد.

٣.العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الاداب، قسم التاريخ، ١٩٨٣م).

-النوري، ميثم عبد الكاظم جواد.

٤. العلاقات الفرثية الرومانية ٢٤٧ق.م – ٢٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م).